أكراد حول الرسول صلى الله عليه وسلم

سيرة الصحابي جابان الكردي (رضي الله عنه) وابنه التابعي ميمون رضي الله عنهما ورواياتهما

د. حسام إبراهيم الهسنياني

راجعه وقدم له
الأستاذ الدكتور
محسن عبد الحميد

التفسير

سيرة
الصحابي جابان الكردي
وابنه التابعي ميمون رضي الله عنهما
ورواياتهما

سيرة الصحابي جابان الكردي وابنه التابعي ميمون

تأليف: دحّام إبراهيم الهسنياني

الطبعة الاولى ١٣٤٩هـ- ٢٠١٨م

مكتب التفسير

للطبع والنشر

أربيل - الشارع الثلاثيني قرب المنارة المظفرية

+964 750 818 08 66

www.al-tafseer.com

tafseeroffice@yahoo.com

/TafseerOffice

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مكتب التفسير

الهسنياني، دحّام إبراهيم

سيرة الصحابي جابان الكردي وابنه التابعي ميمون، دحّام إبراهيم الهسنياني (المؤلف)

٢١٥ ص.

١٤* ٢١ سم

ISBN: 978-9933-593-55-1

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة - إقليم كوردستان (٤٩) لسنة ٢٠١٨

"الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعتبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر"

الخط : نَوزاد كوبي

التصميم :عمر عثمان عمر

أكراد حول الرسول ﷺ

سيرة الصحابي جابان الكردي وابنه التابعي ميمون رضي الله عنهما وروايتهما

د. حازم إبراهيم الهنبياني

راجعه وقدم له
الأستاذ الدكتور
محسن عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣. صدق الله العظيم.

الإهداء...

إلى شباب كُردستان المؤمن..

المليء بالطاقة، والهمة، والإرادة، والحماس، والعزم، والتصميم، والقوة، والحيوية، والتفكير، والإبداع..

الذين يمثلون أمل المستقبل، وأساس تقدم وحضارة المجتمع..

وهم سر نهضة الأمة.. الذين يرون ضرورة إحياء مجدها وعزها.. ويتطلعون إلى معالي الأمور، ومعرفة الحقيقة..

أهدي لهم هذا البحث

في سيرة أجدادهم

دحام الهسنياني

تقريـــظ

الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته الطاهرين وصحابته المؤمنين المجاهدين.

أما بعد:

فلم يكن غريباً أن يتصل الكورد الذين كانوا يعانون من اضطهاد الدولة الساسانية المجوسية الفارسية والدولة الرومانية المسيحية بالنبي ﷺ الرسول الجديد الذي ظهر في مكة ثم في يثرب (المدينة المنورة).

ذلك أن التجارة تلعب دائماً دوراً مهماً في الاتصال بين الشعوب، والظاهر الثابت في المصادر التاريخية أن فرداً بينها من الكورد ـ الذين كانوا يزاولون التجارة بين كُردستان ومدن جنوب العراق، لا سيما الحيرة ـ قد سمع برسول ظهر في مكة، ثم هاجر إلى يثرب، فدفعه حب الاطلاع والبحث عن الحقيقة لسماع مبادئ الإسلام إلى شد الرحال إلى مدينة رسول الله ﷺ.

إن منطق الأحداث يدل على أن الرجل الذي ورد أسمه في كتب الرجال بـ(جابان) تشرف حال وصوله بلقاء رسول الله ﷺ، واستمع اليه وآمن بالإسلام وصلى وراءه عليه الصلاة والسلام،

وعرفه الرسول الكريم ﷺ وأبقاه عنده عدة أشهر، واطلع على أخبار الكُرد.

وكانت هذه المدة كافية لكي يأخذ منه حقائق الإسلام، ثم يرسله إلى قومه لنشر الإسلام، كما فعل مع جمع من صحابته رضوان الله تعالى عليهم، حيث كان يرسلهم إلى أقوامهم لنشر الإسلام.

ولا شك أنه قبل خروجه من المدينة وجهه رسول الله ﷺ توجيهاً سديداً في كيفية نشر دينه بين أبناء قومه بسريه تامة.

والدليل على ذلك أن أخباره بعد رجوعه إلى قومه قد غابت واختفت تماما، إلاّ أن إبنه (ميمون) الذي استمر في إتصاله التجاري مع البصرة قد نقل أخباره وروى عنه بعض أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وهي مروية عنه في كتب الحديث.

هذا الحدث العظيم الذي نقل فيه الصحابي الجليل شعبه الكُردي بإذن الله تعالى من الشرك المجوسي إلى التوحيد الإسلامي، كان ينتظر باحثاً مدققاً يميط اللثام عن بعض ما سجله التاريخ الإسلامي من أخبار (جابان) وابنه (ميمون) رضي الله عنهما.

فكان هذا الباحث هو الدكتور دحام ابراهيم الهسنياني الذي حمل على عاتقه تلك المهمة الشريفة، فقام من خلال هذا البحث القيم بتوضيح جوانب هذا التاريخ الأنور لهذا الصحابي الجليل (جابان) وابنه التابعي الفاضل (ميمون)، من خلال دراسة شاملة عميقة معتمداً على المصادر التاريخية والحديثية الاصيلة التي تثبت أن دخول الشعب الكُردي إلى الإسلام كان دخولاً آمناً سالماً من لدن

أبنائه الذين أحبوا عظمة هذا الدين الإنساني العادل، فنقلوا مبادئه الخالدة إلى أجيالهم التي أتت من بعدهم.

وقد حدث هذا بالنسبة لجميع الشعوب التي دخلت في الإسلام. لأن الجيش الإسلامي لم يفرض الإسلام عليها بالقوة والإجبار، والشعب الكُردي بدأ دخوله في هذا الدين الجديد قبل أن يصل الجيش الإسلامي اليه(١).

فجزى الله سبحانه أخانا الدكتور دحام الهسنياني الذي قضى ردحاً من الزمن في إعداد هذه الدراسة المفيدة والقيمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد
أربيل ـ كُردستان العراق
في ١١ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
الموافق ٢٠١٧/١٢/٢٩م

---

(١) راجع أيضاً: انتشار الإسلام في كردستان، للدكتور أحمد ميرزا.

مقدمة

الحمـــد لله رب العـــالمين... والصـــلاة والســـلام علـــى ســـيد المرسلين... وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واختط سبيله إلى يوم الدين... وبعد:

في بداية الدعوة الإسلامية خاطب الله جل جلاله نبيه محمداً يؤكد له عالمية هذا الدين، وأنّه لم يبعث إلى فئة خاصة من الفئات وإنما بعث إلى الناس جميعاً، قال الله : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء: ١٠٧

ولا شك قبل أن يعتنق الأكراد الإسلام كانوا على ديانة ملة الفرس الزرادشتية[١]؛ وسبب اعتناق الأكراد الديانةَ الفارسية كانت الحروب التي خاضها الفرس ضد الأكراد وسيطرتهم عليهم مما أدت إلى اعتناقهم هذه الديانة «عبادة النار»، إلى أن جاء الإسلام وبدأت الدعوة الإسلامية تظهر رويداً رويداً، حتى دخل الأكراد في دين الله أفواجاً، ومنذ ١٤٠٠ عام ونيف أصبح الأكراد جزءاً لا يتجزأ من كيان الدولة الإسلامية.

---

(١) الديانة الزرادشتية: نسبة إلى زرادشت بن بوشب الذي ظهر حوالي القرن السابع قبل الميلاد، أبوه من أذربيجان وأمه من الري، حيث يعتبرونه نبياً بعثه الله إلى الأمة الفارسية، وأصل ديانته هي النور والظلمة أصلان متضادان، يمثلان الخير والشر.

لقد كان الشعب الكُردي من الشعوب التي سارعت الى دخول الإسلام منذ بداياته، حيث دخلت الجيوش الإسلامية مناطق كُردستان التي كانت تابعة للإمبراطورية الفارسية في عام ١٨هـ، ويحدثنا التاريخ أنه لم تحدث معارك كثيرة بين الجيوش الإسلامية وبين الكُرد بل يتفق معظم المؤرخين على أن هذا الشعب قد دخل الإسلام طواعية لأنه رأى في الدين الجديد نجاة له من الظلم الذي كان يتعرض له على أيدي حكامهم الفارسيين.

ولكن أول لقاء بين الشعب الكُردي وبين الإسلام يرجع الى ما قبل ذلك التاريخ بكثير حيث ذكرت كتب تراجم الصحابة اسم صحابي باسم (جابان) أبو ميمون.

فعندما بزغت شمس الإسلام المشرقة.. لتضيء ظلمات الأرض بنورها كان أول اتصال للأكراد.. بهذا الدين الذي جاء ليملأ الأرض عدلاً وسلاماً وأماناً عن طريق الصحابي (جابان الكُردي) الذي أسلم في المدينة المنورة على يد النبي الكريم محمد ﷺ مثلما أسلم في ذات المدينة الطاهرة (سلمان الفارسي) ، فإن بقيّ سلمان الصحابي الجليل وصهيب الرومي في المدينة لمهام كبيرة دعوية وجهادية.. فإن الصحابي الجليل جابان قد عاد إلى أهله في كُردستان.. ينشر الدعوة سراً.. وأتم الله نوره.. فدخل الأكراد في دين الله أفواجا.

فالإسلام لم يدخل بلاد الكُرد.. بالسيف.. بل دخلها بالتي هي أحسن فأصبح الأكراد قادة لجيوش الإسلام عبر الحقب.. وإلى أن

يرث الله الأرض بما فيها.. يظل الإسلام في قلوبهم.

وبغض النظر عن حقيقة وجود جابان وميمونه، فان الحديث عن دورهما بالتلاقح والحوار الحضاري بين رسالة الصحراء مع رجال الجبال، تعطينا صورة وضاءة للأخوة الإسلامية بين شتى القوميات.. فمجتمع الصحابة الكرام كان يضم أبو بكر العربي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وجابان الكُردي.

ولا أستبعد أن يكون هناك كثير من الصحابة الكُورد، وإن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا من الكثرة بحيث أن الرواة الذين سمعوا من رسول الله ﷺ يزيدون على مائة ألف.. ولم نعرف أسماء أو كنى سوى اثنا عشرة ألف صحابي أو أقل.. والباقي لا نعرف أسمائهم ولا منشأهم.

وفي الصفحات الآتية جمعت ما بوسعي عن سيرة الصحابي جابان الكُردي وابنه ميمون رضي الله عنهما، الذي خلّد ذكرهما في كتب السير والتاريخ.

أهمية الموضوع:

ويأتي أهمية هذا البحث من أنه يحاول جمع كل ما يتعلق بهاذين الشخصيتين الكريمتين: الصحابي (جابان- كافان- كاوان) الكُردي، وابنه التابعي (ميمون) الكُردي من مصادر الحديث النبوي، ومن كتب السيرة والطبقات والتراجم والتاريخ، فضلاً عن محاولة تحليل ما ورد في المراجع بخصوص الموضوع.

فالموضوع مهم لأنه يكشف عن سيرة وحياة صحابي جليل طالما طوته صفحات التاريخ مئات السنين، ويأتي البحث ليبين سيرته العطرة ومواقفه النبيلة ومناقبه المشرفة بشكل تفصيلي ودقيق.

كما قمت بشرح بعض الروايات التي روايا الصحابي جابان وابنه ميمون، مع ترجمة للأعلام وخاصة شيوخ وتلامذتهما، مع تحليل مفصل للروايات الحديثية والتاريخية.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إرجاع أسباب إختياري لموضوع: (سيرة جابان وابنه ميمون) إلى الأسباب الآتية:

١- يعد مثل هذه المواضيع من إحياء التراث الإسلامي، وخاصة إذا كانت من سيرة أحد أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان.

٢- والحقيقة كان دائماً يحز في نفسي عدم وجود دراسة مستفيضة ومشبعة عن سيرة جابان وابنه ميمون، وأني بعد البحث والاطلاع لم أجد أحداً من الباحثين قد كتب عن سيرة الصحابي جابان وابنه التابعي ميمون بحثاً مفصلاً، فأردت أن يكون لي شرف السبق في خدمة هؤلاء الأعلام، والكتابة في سيرتهم المباركة، لأني لم أجد من تفرد بالبحث في سيرة جابان وابنه ميمون، إلاّ ما ندر في إشارات بصفحة أو صفحتين، لذلك تفتقر المكتبة الإسلامية إلى معلومات غزيرة

عن سيرتهما، فأردت أن يطلع القراء وخاصة الكُرد منهم على سير وتاريخ هؤلاء الأفذاذ الكرام من أجدادهم، لكي يزدادوا إيماناً على إيمانهم، وتعريف الخلف بالسلف، وتتباهى الأمة بأولئك الرجال، ويتعرفوا على حالهم وعطائهم، ويدفعهم إلى التمسك أكثر بدينهم وأخوتهم وتاريخهم.

٣- معظم المسلمين لم يسمعوا باسم صحابي اسمه (جابان) ولا بتابعي اسمه (ميمون)، بل حتى النخبة منهم، فأردت أن أبين للناس عامة وللكورد خاصة أن هناك شخصية فريدة من أصحاب النبي الكريم محمد ﷺ، لا زالت غامضة ومبعثرة بين طيات المصادر، بينما كانت هذه الشخصية بمثابة سفير الكورد في العهد النبوي، ليكون محل فخر واعتزاز بوجود الكورد بين يدي النبي ﷺ وفي بداية الدعوة الإسلامية.

٤- كذلك من أسباب اختياري لهذا الموضوع، والذي شجعني عليه كثيراً ما لمسته من الحرص البالغ والتشجيع المستمر من الذين شاورتهم في الكتابة في هذا الموضوع، من أساتذتي الكرام ومشايخي الفضلاء، ورفاقي وزملائي الأعزاء، وأخص بالذكر منهم، الأستاذين العلمين والمفكرين الكبيرين: الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، والأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد حفظهما الله تعالى وشكر الله لهما، وأمتعهما بالصحة والعافية، والذي كان لتشجيعهما الازدياد في رغبتي

والشوق أكثر إلى الكتابة فيه.

لهذه الأسباب ولغيرها ارتأيت تسليط الضوء على سيرة الصحابي جابان وابنه ميمون الكُرديان، لابراز وكشف النقاب عن مناقبهم وجهودهم ومواقفهم ومآثرهم.

الصعوبات التي واجهتها في إعداد البحث:

والحق أني وجدت صعوبة في كتابة هذا البحث وذلك لندرة المصادر والمراجع التي تتكلم عن الصحابي جابان وابنه التابعي ميمون، والمصادر التي تكلموا عنهما كلها قديمة ولم يتكلموا إلاّ بضعة أسطر، ولكني رغم الصعوبات توكلت على الله ، وعزمت والحمد لله على المضي في الكتابة في هذا الموضوع.

خطة البحث:

وقبل الكلام عن سيرة الصحابي جابان وابنه ميمون رضي الله عنهما، تكلمت بصورة مختصرة عن خلفية تاريخية عن أصل الشعب الكُوردي وكُردستان، وعن موقعهم الجغرافي، والفتح الإسلامي لكُردستان، وفترة اعتناقهم الدين الإسلامي، لأني وجدت قبل الخوض في موضوع جابان وميمون، التعريف بأهل الموضوع نفسه وهم الشعب الكُوردي العريق.

وجاء البحث في مقدمة وثلاث فصول:

الفصل الأول: كُردستان.. نظرة سريعة

الفصل الثاني: الصحابي جابان الكُردي

الفصل الثالث: التابعي ميمون الكُردي

ولكل فصل خمسة أو ستة مباحث، ثم الختام بأهم النتائج والتوصيات.

أسأل الله أن يتقبله مني هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأسأله التوفيق والسداد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دهّام إبراهيم الهسنياني

دهوك ـ كُردستان العراق

١ محرم ١٤٣٩هـ/ ٢١ سبتمبر ٢٠١٧م

E: dahamalhasanyani@yahoo.com

الفصل الأول

كُردستان.. نظرة سريعة

المبحث الأول: أصل الشعب الكُردي وموقعهم الجغرافي

المبحث الثاني: العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام

المبحث الثالث: الكُرد في تفاسير القرآن الكريم

المبحث الرابع: معالم كُردية في جزيرة العرب

المبحث الخامس: عدالة الإسلام ورابطة العقيدة الإسلامية

المبحث الأول
أصل الشعب الكُردي وموقعهم الجغرافي

الكُرد أو الأكراد بـ(الكُردية: كورد) هم شعوب يعيشون في غرب آسيا شمال الشرق الأوسط بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس في المنطقة التي يسميها الأكراد (كُردستان الكبرى)، وهي اليوم عبارة عن أجزاء من شمال شرق العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا وجنوب غرب أرمينيا.

يعد الأكراد إحدى أكبر القوميات التي لا تملك دولة مستقلة أو كياناً سياسياً موحداً معترفاً به عالمياً. وهناك الكثير من الجدل حول الشعب الكُردي ابتداءً من منشأهم، وامتداداً إلى تاريخهم، وحتى مستقبلهم السياسي.

وقد ازداد هذا الجدل التاريخي حدة في السنوات الأخيرة وخاصة بعد التغيرات التي طرأت على واقع الأكراد في العراق عقب حرب الخليج الثانية، وتشكيل الولايات المتحدة لمنطقة حظر الطيران التي أدت إلى نشأة كيان إقليم كُردستان في شمال العراق.

ينقسم الأكراد إلى أربعة مجموعات (الكرمانجي، والكلهور، والكوران، واللور)، وكل مجموعة لها لهجة خاصة بها.

ومصطلح الأكراد تاريخيا كان يطلق على جميع البدو الرحل

والقبائل البدوية في إيران على اختلاف اعراقهم ولغاتهم بما في ذلك البلوش والفرس واللور[1].

الكُورد شعب من شعوب منطقة الشرق الأوسط الأصليين، من الشعوب الآرية من مجموعة الشعوب الهندو - أوربية التي تعيش في بعض دول الشرق الأوسط، أي أنهم ليسوا من أصل فارسي ولا تركي ولا عربي، موجودون منذ أقدم العصور في مناطق تواجدهم، فعلى الرغم من تدفق الهجرات إلى منطقتهم إلاّ أنهم بقوا في منطقتهم الأصلية ولم تؤثر عليهم تلك الهجرات بإقصائهم ولا مسحهم من خارطة الوجود[2].

وتعد كُردستان وحدة جغرافية متصلة، ولكنها تعرضت للتقسيم بسبب الهجرات والحروب التي عرفها سكان كُردستان منذ فجر التاريخ ولحد الآن، لذا افتقدت كُردستان لخارطة محددة وواضحة، ووضع عدد من الكتاب خارطة تقريبية لكُردستان حددوا فيها المناطق الكُوردية في العراق وتركيا وايران وسوريا ولايوجد خلاف جوهري بينهم إلاّ ما يخص مساحات صغيرة.. وتقدر مساحة كُردستان باكثر من ٥٠٠٠٠٠ كم.

---

(١) ينظر: موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة (كرد).

(٢) بل هناك رواية أن اسم الكُورد جاء ذكره في الألواح السومرية التي قال باحث الآثار الفرنسي (جان ماري دوران) سنة (١٩٩٧) في ترجمته لعدة ألواح سومرية معدودة، والتي تتعلق بالممالك التي شهدتها كُوردستان، أبان الوجود السومري، قال: يشاهد في هذه الألواح، اسم إمارة (كُوردا (Kuda)، التي كانت في جبل شنگال (سنجار) في كُوردستان.

والشعب الكُردي من أهم الشعوب الإسلامية وأقدم وأقوى الشعوب في العالم حياة. ولقد سجلت المصادر التاريخية غيرة الأكراد وبطولاتهم ووقائعهم، ومع ذلك، الحاجة ماسة إلى دراسات وبحوث شاملة في الموضوع نظراً إلى أن تاريخ هذا القوم لقد تعرض من قبل المستعمرين والمستشرقين للتحريف وإزالة الأبعاد الإيجابية وإظهار الجوانب السلبية، وقدموا للعالم صورة مشوهة من الشعب الكُردي وأنهم من الأمم الجاهلين الوحشيين الذين لا يملكون ثقافة ولا حضارة.

ومن ناحية أخرى تعرض التاريخ الإسلامي لهذا الشعب لتغييرات وتطورات دفعتها إلى مجاهل التاريخ. فالعرب المسلمون لا يعرفون من تاريخ الأكراد سوى شجاعتهم وفروسيتهم في قتالهم جنباً إلى المقاتلين في النواحي الجبلية للدفاع عن الإسلام، إضافة إلى هذا فسيطرة العقلية القومية بعد سقوط الخلافة العثمانية وإهمال التاريخ الإسلامي كان سبباً آخر في أن يجهل الشعب الكُردي مكانتهم الأصلية في التاريخ الإسلامي وأن ينسوا دورهم الرائع في تقدم ورقي الإسلام الذي كان يجب أن يفتخروا به.

الأكراد أمة يتيمة مزقتها أنياب الجغرافيا وطيّرت تاريخها العريق أشلاء للرياح التي مازالت عاصفة بهم منذ أن سقطت الدولة العثمانية، وتناهبتها الدول الأوروبية فتوزعت كُردستان بلاد الأكراد وموطنهم على ست دول، وكل جزء من هذه الأجزاء الستة صار لعبة سياسية تلوح بها الدولة الأم كلما عنت لها الحاجة وفرض

عليها المقتضى فكان الأكراد يتبعون سراب «الوعد» بوطن موحد حتى آخره، وعندما تنتهي مغازي هذه الدول يرمون إلى النسيان والإهمال. وكُردستان البلد المقطع تلقى مثل هذه الوعود من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا لكنه باء بخذلانها وإخلافها.

هذا التوزع نال أيضًا من «شخصية» الإنسان الكُردي وجعلها متناقضة مع طبيعة بلاده الخلابة، وإمكانات كُردستان الطبيعية وثرواتها، فصار موزعًا هو الآخر بين الشفافية والقسوة، بين الغنى والفقر، وهذا التمزق أضر بلغتهم وتقاليدهم الأصيلة وحتى بأزيائهم الخاصة..

إنها حكاية شعب يئن تحت وطأة التحلل الدولي من مسؤولياته، وأرهقته الوعود الكاذبة التي ظهرت في تاريخه الطويل لمجرد الاستعمال السياسي.

مصطلح كُردستان

والكُورد يسكنون منطقتهم التي تسمى (كُردستان) وتعني: (أرض الأكراد)، وأما كمصطلح فتتألف كلمة (كُردستان) من مقطعين: (كُورد) ويعني شجعان، و(ستان) ويعني البلاد، فتصبح (بلاد الشجعان) بالفارسية[1].

---

(١) لذلك يقول البدليسي بشأن لفظ الكُرد: (والظاهر أن لفظ (الكُرد) أطلق عليهم كوصف

والكلمتان معاً تعنيان أرض الأكراد، أو أرض الأبطال، فهي تدل على موطن الكُرد وبلادهم، مثلما نقول: كُردستان، أرمنيستان، كرجستان، تركستان، عربستان، هندستان، وأفغانستان، وبلوجستان وهكذا فالكلمة كُردستان، هي التسمية الجغرافية لموطن الكُرد أو المناطق التي ينتشرون فيها منذ عصور موغلة في القدم.

وظهرت كلمة (كُردستان) أول مرة في القرن الـ١٢ الميلادي في عهد السلاجقة، فعندما نقرأ التاريخ نرى أن اسم كُردستان أو "أرض الأكراد" كمصطلح جغرافي يرجع تاريخه إلى عصر السلطان سنجر (ت ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧ م)، آخر سلاطين السلاجقة العظام، الذي أقام مقاطعة تدعى "بهار" إلى الشمال الشرقي من همدان.

وذلك عندما فصل السلطان السلجوقي سنجار القسم الغربي من إقليم الجبال وجعله ولاية تحت حكم قريبه سليمان شاه، أطلق عليه كُردستان.

وكانت هذه المقاطعة، بين أذربيجان ولورستان، وكانت تضم مناطق همدان، والدينور، وكرمانشاه وسِنّا، إلى الشرق من جبال

ولقب لفرط شجاعتهم، يدل على ذلك أن أكثر أبطال الدهر المشهورين، وشجعانه المعلومين قد نشؤوا ونهضوا في هذه الأمة الباسلة). (شرفنامة للبدليسي: ١/١٦)، والحق أنك عندما تقرأ تاريخ الأكراد ترى أن المعاني والتفسيرات التي ذكرت إنما تدل على معنى واضح وهو الشجاعة، وربما أتى هذا اللفظ من المنطقة الصخرية الوعرة التي قطنها الأكراد ومعظم مناطقهم جبلية فالتصقت صفة الجبل الشاهقة بصلابة الأكراد، من المقدرة على التعايش في تلك المناطق.

زاجروس وإلى الغرب من شهرزور وخفتيان، على نهر الزاب.

ولقد أحصى حمد الله المستوفى (ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م) هذه الأقسام الستة عشر فى كتابه "نزهة القلوب". على أن الامتداد البدوى لكُردستان قد تغير خلال القرون.

يقول الدكتور محمد علي الصويركي: (كُردستان هو الاسم الأحب إلى قلوب الأكراد، يشعرهم دائماً بأن لهم وطناً قومياً ذا معالم جغرافية وإقليمية متميزة)(١).

الجذور التأريخية للشعب الكُردي

هذا ويعد المؤرخ محمد أمين زكي(٢) أول مؤرخ كُردي في العصر الحديث حاول وبصورة علمية دراسة الجذور التأريخية للشعب

(١) الأكراد الأردنيون ودورهم في بناء الأردن الحديث، الدكتور محمد علي الصويركي: ١٥.

(٢) ولد محمد امين زكي بن عبد الرحمن بن محمود سنة ١٨٨٠ في مدينة السليمانية. في كردستان العراق، وقد أدخله والده الكتاب، حيث قرأ القرآن الكريم وحفظه، انتقل بعدها إلى المدرسة الرشدية العسكرية لتخريج الضباط. وفي سنة ١٨٩٦، دخل الاعدادية العسكرية في بغداد وبعد تخرجه فيها تم قبوله في المدرسة الحربية في استانبول، وبعد تخرجه سنة ١٩٠٢، انضم إلى واحدة من الفرق العسكرية للجيش العثماني السادس (التنجي اوردو). وقام بأعمال عسكرية وهندسية وجغرافية. وخاض حروبا كثيرة في العهد العثماني. وعين ببغداد وزيرا للاشغال والمواصلات (سنة ١٩٢٥ - ٢٧ م) ثم وزيرا للمعارف (سنة ١٩٢٧ - ٢٨ م) فوزيرا للدفاع (سنة ١٩٢٩) فوزيرا للاقتصاد والمواصلات (سنة ١٩٣١) وانتخب نائبا عن لواء السليمانية أكثر من مرة. ترك محمد أمين زكي مؤلفات كثيرة باللغات التركية والكُردية والعربية، وكان يتقن ستة لغات، ويعد من أبرز مؤرخي الكرد، من مؤلفاته: (بغداد وصوك حادثة صنياعي، وعراق سفري، وتاريخ الدول والإمارات الكُردية في العصر الإسلامي، وخلاصة تاريخ الكُورد وكُوردستان، وتاريخ السليمانية وأنحائها، ومشاهير الكُورد وكُوردستان في الدور الإسلامي)، توفي في السليمانية عام ١٩٤٨ فيها رحمه الله تعالى. (مقدمة كتاب "خلاصة تاريخ الكُورد وكُوردستان).

الكُردي قام بطبع كتابه المشهور "خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان" والذي يعتبر من المراجع المهمة في تأريخ الكُورد، قام زكي بالبحث في مكتبات استنبول والمانيا وفرنسا وزار العديد من المتاحف اثناء حملته الفردية الشاقة للبحث عن تاريخ الكُورد وإستند بالأضافة الى تلك المخطوطات على دراسة من روسيا للمستشرق فلادمير مينورسكي عن الكُورد بالأضافة الى معلومات من سيدني سميث مدير دار الآثار العراقية آنذاك.

وبعد سنوات من الدراسة توصل المؤرخ الى نظريته الخاصة في منشأ الكُورد وهي ان الشعب الكُوردي يتألف من طبقتين من الشعوب:

الطبقة الأولى: هي التي كانت تقطن كُردستان منذ فجر التاريخ "ويسميها محمد أمين زكي" شعوب جبال زاكروس وهي وحسب رأي المؤرخ المذكور شعوب "لور، كوتي، كورتي، جوتي، جودي، كاساي، سوباري، خالدي، ميتاني، هوري، نايري.. وهي الأصل القديم جدا للشعب الكُوردي.

والطبقة الثانية: وهي طبقة الشعوب الهندو- اوربية التي هاجرت إلى كُردستان في القرن العاشر قبل الميلاد واستوطنت كُردستان مع شعوبها الأصلية وهم " الكاردوخيون والميديون"، وامتزجت مع شعوبها الأصلية ليشكلا معا الأمة الكُوردية[1].

---

(١) خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان.

يقول سعد الدين أستاذ السلطان مراد خان في تاريخه واصفاً الأكراد: (إن كل واحد منهم يفضل الحياة الحرة المستقلة في قمم الجبال وأعماق الوهاد، لا تجمعهم سوى رابطة العقيدة الإسلامية)، وهم يتصفون بالشجاعة والإقدام، فلقد علمت الحياة الكُردي أن العالم ملك الشّجَاع: (أشد من الأسود إذا غضبوا وأخف من البروق إذا وثبوا)، ويطلق على الأكراد (قريش العجم) تعظيماً لهم، وأطلق المؤلفون الغربيون على بلادهم (بلاد الشجعان) وأطلق عليهم أحد الكتاب المسلمين (يتامى المسلمين)[1].

وكُردستان هي الهضبة الفسيحة التي تتوسط المسافة تقريباً بين البحار الأربع: بحر قزوين، والبحر الأسود، والبحر المتوسط، والخليج العربي)، وهي بالتحديد: شمال العراق، وغرب إيران، وجنوب شرق تركيا، وشمال شرق سوريا.

وتم تقسيم كُردستان علي الدول الأربعة (تركيا، إيران، العراق، وسوريا) قسرا في اتفاقية لوزان المبرمة بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

تقدر مساحة كُردستان بـ (٥٠٠,٠٠٠ كم٢) موزعة إثر اتفاقية سايكس بيكو إلى خمسة أجزاء في كل من: تركيا وإيران والعراق وسوريا وأرمينيا... كما يوجد أعداد كبيرة من الأكراد في مناطق

---

(١) مجلة البيان، مقال: المسلمون والعالم، الأكراد قبل فوات الأوان.. وقفة مع مأساة الشعب الكردي المسلم.

متفرقة من دول العالم، مثل: لبنان والأردن وألمانيا وجورجيا وأذربيجان.. وغيرها.

تتميز كُردستان بجبالها الرواسي الشامخات، ووديانها الكثيرة والعميقة، تملؤها المياه العذبة، وتنتشر فيها البحيرات والأنهار، وتكثر فيها الغابات الكثيفة ولا سيما في سفوح الجبال، وترتدي هذه البقعة من الأرض الثوب الأخضر على مدار العام، كما تتميز كُردستان ببرودة شديدة في الشتاء واعتدال في منتهى الروعة والجمال في الربيع والصيف، فيها من المناظر الخلابة تسحر عيون وقلوب وخواطر من ينظر إليها.

تقع كُردستان بين خطي الطول ٣٠°- ٤٠° و ٣٧°- ٤٨° شرقاً وهي منطقة جبلية تختلف مناخها من منطقة الى آخر، ففي غرب كُردستان جبال طوروس والهضبة العليا لما بين النهرين- الجزيرة وجبال ماردين السفلى وفي شرق كُردستان تقع سلسلة الجبال الكُردية في المنطقة المحصورة بين بحيرة اورمية وبحيرة وان، في حين يقع جبال زاكروس في الجنوب الشرقي من كُردستان ويعتبر جبل اكري الكبير (أرارات الكبيرة) اعلى جبال كُردستان يليه جبل ره شكو في منطقة جيلوداغ ثم جبل اكري الصغير (أرارات الصغيرة).

وتنتشر في كُردستان زراعة العنب والجوز والرمان وغيرها من الفواكه، كما تنتشر زراعة القمح والشعير وخاصة في السهول الواسعة في كُردستان العراق وسوريا.

ومنطقة كُردستان لها أيضاً أهميتها الدينية، لأنها كانت مسرحاً

لأعظم الحوادث التاريخية المتعلقة بمواطن الأنبياء.

وللكُرد لغتهم الرسمية الكورمانجية التي يتكلمون بها، وبلهجتين رئيسيتين هما: البهدينية، وهي الأكثر تحدثاً بها، والصورانية، وهي الأكثر اهتماما من حيث الدراسة والأدب والنقد.

الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لكُردستان

ولكُردستان أهمية اقتصادية واستراتيجية لا يمكن إنكارها. والمنطقة الكُردية تعد من المناطق الغنية بالنفط في العالم، فنفط العراق الكثير منه من كُردستان، ونفط سوريا غالبيته من المناطق الكُردية، والكثير من النفط الإيراني أيضا من المنطقة الكُردية.

وقد اكتشف حديثا في كُردستان وجود كميات المعادن المهمة، مثل: الكبريت، والفوسفات، واليورانيوم، والذهب، والنحاس، والفضة، والحديد، والرصاص، والزنك، والنيكل، والرخام، والمرمر.

ولم تشكِّل كُردستان (الموطن الأساسي للأكراد) بلدًا مستقلاً ذا حدود سياسية معينة في يوم من الأيام معترف بها دولياً، على الرغم من أنه يسكنها شعب متجانس عرقًا. وإنما تشكل جزءاً من أراضي دول تركيا وإيران والعراق وسوريا وروسيا، ولا تستخدم هذه التسمية (كُردستان) في الخرائط والأطالس الجغرافية.

وقد لاقى الشعب الكُردي الظلم والضيم والاضطهاد من قبل الفرس والأتراك والحكومات العراقية والسورية المتعاقبة.

والشعب الكُوردي هم المجموعة العرقية الوحيدة في العالم التي يبلغ

تعداد سكانها اليوم أكثر من (٤٠ مليون) نسمة، ولم تحصل على حقوقها المشروعة، كما أنها تعتبر ثالث مجموعة شعبية في آسيا الصغرى والشرق الأوسط بعد الوطن العربي (١٦٠ مليونا) ثم الترك (٦٠ مليونا).

مياه كُردستان

وتتوفر في غالبية أراضي كُردستان مصادر غنية من المياه، حيث تنبع في جبالها أربعة أنهار كبيرة، وهي أراس وقيزل اللذان يصبان في بحر قزوين، ثم أعظم نهرين في الشرق الأوسط — دجلة والفرات — وغالب جريانهما عبر الأراضي الكُردية كما تنبع منها نهرا سيحان وجيحان.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (سيحان وجيحان والفرات والنيل أنهار من الجنة)[١].

قال المناوي: أي هي لعذوبة مائها وكثرة منافعها ومزيد بركتها كأنها من الجنة أو أصولها منها[٢].

هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار الإسلام، وظاهر هذا الحديث أن أصل هذه الأنهار ومادتها من الجنَّة، وإن النيل والفرات يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ويحتمل أنَّها تشبه أنهار الجنَّة في عذوبتها وبركاتها، وأبعد من هذا احتمال أن يكون المراد بذلك أن الإيمان

(١) رواه مسلم (٢٨٣٩) كتاب: الجنة، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٤/١٥٥.

غمر بلاد هذه الأنهار وفاض عليها وأن غالب الأجسام المتغذية بهذه الأنهار مصيرها إلى الجنَّة.

قال القاضي عياض[1]: كون هذه الأنهار من الجنة أن الإيمان يعم بلادها، وأن الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة، والأصح أنها على ظاهرها وأن بها مادة من الجنة مخلوقة، موجودة اليوم عند أهل السنة، وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يجريان من الجنة، وفي البخاري من أصل سدرة المنتهى[2].

نهر دجلة ينبع من مرتفعات جنوب شرق هضبة الأناضول في تركيا ليدخل بعد ذلك أراضي العراق عند بلدة فيشخابور، وكان نهر دجلة يلتقي بنهر الفرات عند القرنة بعد رحلته عبر أراضي العراق ليكونا شط العرب الذي يصب في الخليج العربي، ولكن تغير مجرى الفرات في الوقت الحاضر وأصبح يلتقي بنهر دجلة عند

---

(١) الإمام شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. احد عظماء المالكية. كان اماما حافظا محدثا فقيها متبحرا. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى والغنية وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك وشرح صحيح مسلم ومشارق الأنوار والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، فسار بأحسن سيرة، وكان هَيِّنًا من غير ضَعْف، صليبًا في الحق، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ مسموما، قيل: سمه يهودي. (وفيات الأعيان: ٣٩٢/١، البداية والنهاية": ٢٢٥/١٢).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): ٣٥٦١/١١.

منطقة الكرمة القريبة من البصرة ليشكلا معًا شط العرب الذي يصب في الخليج العربي. ويبلغ طول مجرى النهر حوالي ١،٩٠٠ كيلومتر.

ودجلة أحد الأنهار الرئيسية في الجنوب الغربي من قارة آسيا. ويشكل جزءًا من تاريخ وادي نهري دجلة والفرات.

ينبع دجلة من منطقة جبلية في شرقي تركيا، ويتدفق إلى الجنوب الشرقي مشكلاً الحدود بين سوريا من جهة وتركيا والعراق من جهة أخرى لمسافة ٥٠ كم.

ويجري نهر دجلة ناحية العراق فيدخلها بالقرب من قرية فيشخابور، وتصب خمسة روافد فيه بعد دخوله الأراضي العراقية وهي: الخابور والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالي.

وهذه الروافد تجلب إلى النهر ثلثي مياهه. أما الثلث الآخر فيأتي من تركيا ويصب آخر رافد في دجلة، وهو نهر ديالي جنوب بغداد[١] بمسافة قصيرة. ثم يتعرج ويتهادى بالتدريج حتى يصل إلى

(١) يقول الحافظ الخطيب البغدادي: (.. لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خواصها وعوامها، وعظم أقطارها، وسعة أطرافها، وكثرة دورها ومنازلها ومساجدها وأسواقها، وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها وافيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة ما حصر من عدة سكانها، واجتماع مصب دجلة والفرات بها.. ويذكر عن الحكماء أنهم يقولون: إذا أقام الغريب على دجلة من بلاد الموصل، تبين في بدنه قوة، وإذا أقام بين دجلة والفرات بأرض بابل تبين في فطنته ذكاء وحدة وفي عقله زيادة وشدة، وذلك الذي أورث أهل العراق الاختصاص بحسن الأخلاق والتفرد بجميل الأوصاف، في لطف الفطنة وحسن الحيلة وحلاوة القول، وسهولة البذل، ولين المعاملة وجميل المعاشرة...). تاريخ بغداد: ١١٩/١، ١٢٨.

أرض منخفضة ومنبسطة.

توجد أكثر أراضي العراق خصوبة في المنطقة القريبة والواقعة بين نهري دجلة والفرات، ويوفر النهران المياه اللازمة للري. يعيش معظم سكان العراق في هذه المنطقة، وتقع بغداد، أكبر مدن العراق وعاصمتها، على نهر دجلة.

كانت منطقة دجلة والفرات موقع إحدى حضارات العالم الأولى، التي نشأت في سومر عام ٣٥٠٠ ق.م. تقريبًا.

وازدهرت الحضارة الآشورية وغيرها من الحضارات القديمة في تلك المنطقة. وتوجد آثار العاصمة الآشورية على نهر دجلة.

وأما نهر الفرات فهو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، ينبع من تركيا ويتألف من نهرين في آسيا الصغرى هما مراد صو(أي ماء المراد) شرقاً، ومنبعه بين بحيرة وان وجبل أرارات في كُردستان أرمينيا وقره صو(أي الماء الأسود) غرباً ومنبعه في شمال شرقي الأناضول.

والنهران يجريان في اتجاه الغرب ثم يجتمعان فتجري مياههما جنوبا مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية. ثم يجري النهر إلى الجنوب الشرقي وتنضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية.

ومن ثم يدخل العراق عند مدينة القائم ويتوسع ليشكل الأهوار وسط جنوب العراق، ويتحد معه في العراق نهر دجلة فيشكلان شط العرب الذي تجري مياهه مسافة ٩٠ ميلا ثم تصب في الخليج العربي.

أما الأنهار العراقية القصيرة فقد قام بكرى بعضها الأمير زاب بن بودكان أحد حكام العراق أبان السيطرة الساسانية، فكرى بالعراق أنهاراً عظيمة سماها الزوابي، اشتق اسمها من اسمه وهي الزاب الأعلى الأوسط والأسفل.

ومن الأنهار القصيرة نهر ديالى[١] ويعتبر من أحد روافد نهر دجلة.

وتكثر في أرض كُردستان العيون والنهيرات والجداول.

الحياة في كُردستان رعوية زراعية، والحياة الاجتماعية تسودها القبلية والعشائرية الإيجابية نوعاً ما.

ويوجد في كُردستان بحيرات ايضاً منها بحيرة وان في كُردستان تركيا وبحيرة اورمية في كُردستان ايران وهما من البحيرات الكبرى في المنطقة ويقع الجزء الشمالي من كُردستان بين هاتين البحيرتين.

بالاضافة الى بحيرة خامزار وهي اصغر من بحيرة وان وبحيرة اورمية، وهذه البحيرة تقع شمال ديار بكر عند منبع دجلة، وكذلك بحيرة زيفار في منطقة سنة في كُردستان ايران.

إلى جانب ما بأرضها من ثروات معدنية ونفطية ومائية، فبالنسبة لمواردها المائية ففيها أكثر من عشرة آلاف ينبوع، وبها أيضًا العديد من المساقط وشلالات المياه والبحيرات الطبيعة، وكل ذلك كما نرى يشكل قوة زراعية وصناعية هائلة، حيث إن الشلالات تعتبر

(١) نهر ديالى الذي يطلق عليه الأكراد تسمية نهر سيروان. يمر النهر عبر إيران والعراق ويبلغ طوله الإجمالي ٤٤٥ كم. ينبع النهر من جبال زاكروس ويصب في دجلة جنوبي العاصمة بغداد. ويطلق اسم ديالى أيضا على إحدى المحافظات العراقية.

من أهم مصادر توليد الطاقة.

الشخصية الكُردية البناءة

عرفت الشخصية الكُردية بالإخلاص والوفاء وحب الوطن والالتزام بالعادات والتقاليد والقيم الإنسانية والاجتماعية، والأخلاق الحميدة كالصدق والشجاعة والذكاء والثقة بالنفس والاعتزاز بها، وكذلك بالبساطة وحب الحرية والجرأة. ولهذا يصف بعض المستشرقين في كتاباتهم وبحوثهم ودراساتهم الأكراد بالشجاعة والتصلب والقوة والخشونة، نتيجة الظروف السياسية التي مرت بهم.

ونستطيع أن نقول إن الشخصية الكُردية تمتاز بأنها أمينة ذات لغة نظيفة وخلق جيد، ما يعني أن هذه الشخصية لم تضيع معدنها الأصيل.

وإلى الآن يسود بين الأكراد بعض القيم العشائرية الأصيلة مثل علاقة القرابة والدم والإيمان ببعض المعتقدات، وتقابلها قلة الإصابة بالأمراض النفسية بين أبنائهم. هذه الخصائص والمميزات جعلت الشخصية الكُردية تحتفظ بحيويتها وبقائها صامدة في المنطقة، على مر الأزمان والدهور.

يرى بعض الخبراء والدارسين وعلماء الإنثروبولوجيا أن المنطقة الجبلية والمناخ البارد يخلقان شخصيات شجاعة محبة للتحرر والاستقلال، وعكس ذلك فإن المناطق التي ترتفع فيها الحرارة تكون شخصيات كسولة وخاملة.

أي أن تنوع التضاريس والمناخ والقوى العاملة لها علاقة قوية بالأفكار التحررية، مما جعلت هذه الشخصية إلى حد بعيد تمتلك البسالة والقدرة القتالية.

إن المجتمع الكُردي بطبيعته عانى الاضطهاد والتعب والمشقة والظلم والاستبداد، مما ولد لديه روح التضحية والثورة والانتفاضة وجعل منه شخصية غير راضخة للعبودية، وتحب الشجاعة والحق والاستبسال من أجل نيل حقوقها.

كما اشتهرت الشخصية الكُردية بالإخلاص للأرض والوطن والأقرباء وأفراد مجتمعها، إضافة إلى أن الخيانة لدى الكُرد عمل مشين.

واشتهرت المرأة الكُردية بالإخلاص والعمل من أجل سمعتها وسمعة زوجها وعائلتها واحترامها للكبير والعطف على الصغير، وإكرام الضيف، ومساعدة الفقير والعاجز والتخفيف عن مصائب الآخرين ومشاركة بني جلدتها في السراء والضراء. وهي محبة لزوجها شريكة له في العمل العائلي. وهي بسيطة تنبذ البذخ في اللبس والتبذير في النفقات.

الشخصية الكُردية ودول الجوار

منذ ما يزيد على ٢٥٠٠ سنة، (أي منذ سقوط دولة ميديا الكُردية) تعرضت الشخصية الكُردية في هذه المنطقة من العالم التي سميت بـ (كوردستان) إلى تخريب وتدمير من قبل الدول القوية

المجاورة لها في المنطقة، وسلكت تلك الدول الطرق كافة من عمليات وأحلاف عسكرية، وحروب نفسية من دعايات وشائعات وغسل دماغ، وخلق صراعات دينية وعرقية وطائفية لتنفيذ مآربها.

لذا فالظروف التي مرت بها الشخصية الكُردية في كُردستان لم تسمح لها بأن تتطور بالصفات والمعاني إلى المستوى المطلوب، لأن الدول الطامعة فيها حاولت (وبصورة مستمرة) صياغة برامج خاصة وخطط لتحطيم أفكارها وقيمها، لذا واجه المجتمع الكُردي وتعرض للظلم والمحن والغموض والتجزئة.

ومما سهل هذه التجزئة انعدام الكيان الموحد بين الكُرد، وسيطرة مجموعة من الأفكار الغريبة والتي لا تتفق مع العادات والتقاليد والقيم والأعراف السائدة بين الكُرد، وضعف الإمكانيات العسكرية للمجتمع الكُردي مقارنة بما تمتلك دول الجوار من قوة عسكرية.

ومما أغرى الأعداء والطامعين بتنفيذ مخططاتهم أن أرض الكُرد كانت غنية بالمعادن والثروة المائية والحيوانية ومنابع الخير والبركة، ما جعلت بلاد الكُرد مجالاً للصدام بين الدول الكبرى. وقد دفع الكُرد ضريبة هذا الغنى غالية!!

ويذكر أن القومية الكُردية منذ معركة جالديران سنة ١٥١٤م إلى الآن كانت موضع أطماع الدول المجاورة.

إذًا وابتداء من هذه المعركة مارست الدول المحيطة بالكُرد ضدهم الاضطهاد، والاستبداد، والحروب النفسية، وعدم فسح المجال لها لتبرز على الساحة الدولية أو تحصل على قسطها من التقدم

العلمي.

ويعاني الأكراد التجزئة والتفرقة، وضعف الإمكانات العسكرية، مقارنة بالدول المجاورة، والتعايش مع بعض المواثيق والمعاهدات الدولية، والبرامج الخاصة المعادية التي ألزمتهم بها الدول المتحكمة.

ناهيك عن النظام الإقطاعي المسيطر على المنطقة الكُردية، وعن غنى المنطقة والموقع الاستراتيجي الذي جعلها في صراع مع الدول الكبرى ولم يفسح المجال لها للتقدم والتطور[1].

---

(١) ينظر: أضواء على الشخصية الكردية، د. عمر ياسين الجباري، منشور في ملف: (الأكراد.. أيتام العالم)، مجلة المعرفة السعودية.

المبحث الثاني

العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام

بدء نشر الإسلام في كُردستان

بعد سقوط مملكة ميديا[1] سنة ٥٥٠ ق.م، أصبح الكُرد تابعين للفرس[2]، ثم للإسكندر المكدوني والدولة السُلوقية من سنة ٣٣٠

---

(١) ميديا: دولة قديمة تقع فيما يُعرف الآن بشمالي إيران. كانت مركزًا لإمبراطورية كبيرة إبان القرن السادس قبل الميلاد، والوطن الأصلي لقبائل الميديّن البدوية منذ عام ٩٠٠ق.م، اكتشف علماء التاريخ بعض الآثار، التي ترجع إلى عام ٨٣٦ق.م، تحكي تاريخ ميديا، عندما قام الآشوريون بغزوها بقيادة الملك شالمانصر الثالث، وكانت هذه بداية غزوات عديدة لميديا. وقد بلغ الميديون ذروة قوتهم تحت قيادة سياركساريس، الذي تولى الحكم من عام ٦٢٥ حتى عام ٥٥٠ق.م، وانتصر على الآشوريين وكوّن إمبراطورية واسعة من المناطق التي تشمل الآن تركيا وأفغانستان وإيران وباكستان. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ميديون).

(٢) أرسل الرسول الكريم محمد ﷺ بعد صلح الحديبية رسالة إلى كسرى عظيم فارس. ويروى أن كسرى لما قرأ رسالة النبي الكريم ﷺ استشاط غضباً ومزقها قائلاً: " أيقول لي هذا وهو عبدٌ من عبيدي". (ثم أرسل إلى عامله باذان باليمن أن يرسل إلى يثرب رسولين يأتيان بخبر هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) ولما التقيا بمحمد ﷺ قال لهما: قد قتل ملككم الليلة الماضية واستولى ابنه شيرويه على العرش. مما يوحي بأن دعاء النبي عليه الصلاة والسلام عندما قال: (مزّق الله ملكه) قد استجيب من الله . والكُرد يتداولون هذه الحكاية كأسطورة يستخلصون منها ان الرسول ﷺ دعا على الكُرد بأن لا يصيروا دولة واحدة طول الزمان، وهذه الخرافة لا

ق.م، ثم للدولة الأشكانية من سنة ٢٥٠ ق.م، ثم للدولة الساسانية من سنة ٢٢٦ م، وكانت مناطق شمال وغرب كُردستان تقع أحياناً تحت سلطة الأرمن والرومان، وعند ظهور الإسلام كان ثلثا كُردستان تقريباً تابعاً للدولة الساسانية(١)، وكان الثلث الباقي تابعاً للدولة البيزنطية (الرومية)، وكانت نِصيبين أهم مركز عسكري ولوجستي للروم، وكان الصراع بين الفرس والروم يدور على الغالب في الأراضي الكُردية الفاصلة بين الدولتين.

والمعروف أنّ الوجود العربي قبل الإسلام كان يصل إلى الحِيرة (قرب الكوفة) وإلى تخوم الشاطئ الغربي لنهر الفرات؛ أي إنّ العرب كانوا يتنقلون في غربي بلاد ما بين النهرين (العراق) حيث الصحراء.

أما العراق جنوباً ووسطاً وشمالً فكان موطن الشعوب القديمة من سومريين ونَبْط (لعلهم صابئة مَندائيون) وأكّاديين وبابليين وآشوريين وكِلدان، إضافةً إلى الكُرد والفرس، وأما مناطق شرقي دجلة فكانت مواطن الكُرد خاصةً، ولذا سمّاها العرب "عراق

أصل لها.

(١) الدولة الساسانيّة تنسب إلى ساسان، ويقال أنها أسرة كُردية، الذي كان سادنا لبيت النار الخاص بالآلهة (أناهيتا). وهو جد أردشير الأول(٢٢٤-٢٤١)، وأسس الدولة الساسانيّة، إذ تمكن من قتل آخر ملك فرثي وهو أردوان الخامس، وذلك في ٢٨ إبريل عام ٢٢٤ م، وذلك بعدما دخل طيسفون (المدائن)، ولقب ابتداء من هذا التاريخ ب(شاهنشاه) ملك الملوك.

العجم"(١).

إن الله شرعَ الدينَ الإسلامي ليكون دينًا لكل الشعوب على اختلاف جنسياتها وألوانها ومشاربها، والأكراد من بين القوميات التي اعتنقت الإسلام منذ أوائل الفتوح الإسلامية، والمعروف أن المسلم الكُردي يكون متمسكًا بدينه ومدافعًا عنه ومحبًّا له ويفدي دينه بالغالي والنفيس.

ومما لا شك فيه أن أول اتصال جرى بين المسلمين الفاتحين والكُرد كان في سنة ١٦هـ/٦٣٧م في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب وما بعدها؛ عندما استطاعت الجيوش الإسلامية الانتصار على الجيوش الفارسية الساسانية في معارك القادسية(٢) بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص(٣)، وجلولاء ونهاوند (فتح

---

(١) العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام للدكتور أحمد خليل.

(٢) في معركة القادسية انكسر شوكة المجوس كسراً لم ينجبر بعدها أبداً، فيها ألقى الفرس بكل طاقاتهم من سلاح وعتاد وأفيال كثيرة وأعداد ضخمة من الجند، وبقيادة تمثلت في احكم رجالهم وأشهرهم في الحرب والسياسة، وألقى المسلمون أيضاً بكل إمكانياتهم من وجوه المسلمين وغررهم، وبقيادة تمثلت في واحد من السابقين الأوائل سعد بن أبي وقاص τ، كما نزلوا إلى مواجهة أعداد الفرس وأفيالهم وعدتهم بسلاحهم الذي اختصوا به على عدوهم.. الإيمان بكل ما يفرغه على أصحابه من صلابة وصبر وكفاءة، بهذا استحقت القادسية مكانها، بل مكانتها على قمة المعارك الحاسمة في تاريخ البشر.

(٣) سعد بن أبي وقاص ، صحابي جليل وفاتح مدائن كسرى بالعراق وقاهر قوات الفرس في معركة القادسية، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. كان النبي يداعبه كثيرا ويحبه ويقول له: (هذا خالي فليرني امرؤ خاله)، شهد المشاهد كلها مع الرسول ، أحبه الرسول حبًا عظيمًا ودعا له (اللهم سدد رميته وأجب دعوته). كانت له مناقب كثيرة لم يفتخر منها إلاّ باثنتين: أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأنه الوحيد من بين الصحابة الذي افتداه الرسول بأبويه فقال له يوم وقعة أحد (ارم سعد.. فداك أبي وأمي)، فكان له من الدنيا سلاحان رمحه ودعاؤه، حتى إنه لم

الفتوح)؛ حيث كان من نتائجها وصول المسلمين الفاتحين إلى المنطقة الكُردية، وحصل آنذاك أول احتكاك معهم؛ حيث كانوا يعتنقون آنذاك عدة ديانات ومذاهب: (المجوسية والمذاهب الملحقة بها الزرادشتية والمانوية والميثرائية والمزدكية، والنصرانية، واليهودية).

وقد فُتِحَت غالبية المناطق الكُردية من مدن وقرى وقلاع في أقاليم الجبال الغربية ومناطق الجزيرة الفراتية وأرمينيا وأذربيجان صُلحًا، ما عدا مناطق قليلة فُتِحَت عَنوة؛ إذ لاقى المسلمون فيها مقاومةً عنيفةً.

وبحلول عام ٢١هـ دخلت غالبية المناطق الكُردية في الإسلام، ودخل الأكراد في دين الله أفواجًا. وقد دخل غالبية الأكراد في الإسلام طوعًا، وكان لهم أثر بارز في الفتوحات.

لذلك فعامة الأكراد اتصلوا بالإسلام شأنهم في ذلك شأن بقية الأقوام القاطنة في منطقة الجزيرة وما حولها، عن طريق الفتوحات الإسلامية للمنطقة وعلى يد القائد عياض بن غنم[١]، الذي تمكن

يدع دعوة إلاّ استجيبت له. قاد معركة القادسية وفتح الكوفة، ورجع بعدها إلى المدينة بعد أن كبرت سنه، واختاره عمر بن الخطاب ضمن الستة المرشحين للخلافة. واعتزل فتنة علي ومعاوية، مات بالمدينة سنة ٥٥هـ ودفن بالبقيع. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٦٠٦/٣، سير أعلام النبلاء: ٦٦/٣، الأعلام للزركلي: ٨٧/٣).

(١) القائد المسلم عياض بن غنم τ أول صحابي وقائد إسلامي دخل إلى عمق كُردستان، ولا سيما أنّه وصل بفتوحاته إلى منطقة كُردى (كُردا) التابعة لجزيرة بوتان، وأن منطقة كُردى تعد من أقدم مناطق استيطان الكُرد، بدليل سكنهم فيها لمدة أكثر من ألف سنة مضت، قبل الفتح الإسلامي. (أسد الغابة: ٣٢٧/٤، الإصابة: ٤٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٥٤/٢).

من فتح معظم بلاد الكُرد من جهة الجزيرة سنة ١٧هـ/٦٣٨م[1].

وفي غضون عقود قليلة بدأت عملية أسلمة المجتمع الكُردي تمشي على قدم وساق؛ لملائمة الإسلام فطرة الكُرد، ولسهولته وسماحته عكس التعقيدات، وصعوبة الطقوس التعبّدية في دياناتهم القديمة التي أثقلت كاهل الكُرد.

ولم تمضِ سنوات حتى كان غالبية المجتمع الكُردي قد أسلم. وأما الروايات والتقاليد الشفهية التي تؤكد وجود تجمّعات زرادشتية داخل المناطق الكُردية بعد الفتح الإسلامي بعدّة قرون، وتحديداً في منطقة (هَورامان) الواقعة حالياً على الحدود العراقية الإيرانية جنوب شرق مدينة السليمانية.

فيبدو أن تلك التجمّعات كانت من القلّة بحيث لا تؤثر على مجمل التحولات الدينية والسياسية والاجتماعية التي سادت هذا الجزء القصيّ والوعر من بلاد الكُرد.

وأما قبل الإسلام فمهما يكن من أمر، فإن الأبحاث التاريخية لم تتوصل الى الآن عن كيفية بدء الاتصالات بين الكُرد والعرب قبيل الإسلام، أو مع بدء ظهور الدعوة الإسلامية في العهدين المكي أو المدني.

لكن وجود صحابي كُردي (جابان) بين صحابة الرسول محمد ﷺ دليل أكيد على وجود نوع ما من العلاقات بين الشعبين قبيل

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٥٣٣/٢.

الإسلام بوقت قريب، أو مع بدء انتشار الدعوة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية.

وروي أنه مع بدء ظهور الدعوة إلى الإسلام وعند ما لم ينتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية بعد، قدم عدد من الأكراد من أهل جزيرة "بوتان[1]"، (جزيرة ابن عمر في كُردستان التركية حالياً) إلى النبي ﷺ في المدينة، كتجار، ولما سمعوا النبي ﷺ وهو يتحدث عن الإسلام سارعوا في الاستجابة وأعلنوا هناك إسلامهم، وتعلموا مبادئ الإسلام.

ورجعوا إلى أقوامهم في كُردستان يفتخرون بدين الإسلام ويدعون إليه، ولما كانوا ينتمون إلى قبيلة "باجن" اشتهروا بـ(تجار باجن).

وعلى هذا نستطيع القول أن عامة الكُورد دخلوا الإسلام منذ العقد الثاني للهجرة، وتبين أن موقف الكُورد تجاه الفاتحين كان

---

(١) جزيرة ابن عمر (بوطان)، هي بلدة وقضاء في محافظة شرناق في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا، الواقعة قرب حدود العراق وسوريا، مباشرة شمال غرب نقطة الحدود الثلاثية التركية-السورية-العراقية. وتسكنها أغلبية كُوردية بالإضافة السريان. وهي محاطة بدجلة من الشمال والشرق والجنوب، ولذلك سميت جزيرة.. وجزيرة ابن عمر هي موقع ثمانين hamanin، البلدة التي أسسها نوح على سفح جبل الجودي حيث استقرت سفينة نوح، وحيث يوجد "قبر نوح" وكذلك "قبر مم وزين "ويمكن زيارتهم حتى اليوم.. وتقع الجزيرة على نهر دجلة، الذي يشكل خط الحدود مع سوريا في تلك المنطقة. وتقع على طرق المحافظات ٣٨٠ عبر (مديات) و٤٠٠ (طريق أوروبي ٩٠) (عبر نصيبين) الذي يربط ماردين مع شرناق، وكذلك الطريق ٤٣٠ إلى سيلوپي يمر عبر البلدة.. وتوجد نقطة عبور حدودية في الجزيرة، وتؤدي إلى المالكية في سوريا، وكانت هذه النقطة مستخدمة بين ١٩٤٠-١٩٧٢. كما يوجد مطار الشرناق وهو مطار تركي داخلي محلي يخدم المنطقة وهو يبعد تقريبا ٦٠ كم عن مدينة الجزيرة. (جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة، سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ).

ليناً، ولقد فتحت معظم بلادهم عن طريق الصلح أو بصورة سهلة، حتى أصبحت كُردستان قطعة من الخلافة الإسلامية.

والشعب الكُردي اليوم مسلمون سنة بنسبة (٩٨%) وعلى مذهب الإمام الشافعي، وهذا ما انعكس بجلاء على البنية الذهنية والفكرية لهذا الشعب وما ترتب على ذلك من عادات وتقاليد وأفق تاريخي وممارسات حياتية.

والكُرد أكثر شعوب العالم الإسلامي صفاءاً من الناحية العقدية نقاءاً من الفرق الضالة.

ومع ذلك فإن الكُرد يكنون حباً عميقاً لأهل بيت رسول الله ﷺ، شأنهم في ذلك شأن أهل السنة والجماعة، وهذا ما يلاحظ في كثرة تسمية أبنائهم بأسماء أهل البيت مثل: علي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر رضوان الله عليهم(١).

أن مثل هذا الاهتمام بتعلم شعائر الدين الإسلامي نبع من أصول احتكاك الأكراد بالمسلمين في حمل هذه الأخلاقيات والمبادئ التي كان لها المكان الطيب في نفوس من اعتنقها، وأدت بهم إلى تعلم شعائره من خلال معرفة اللغة العربية واتقانها.

---

(١) نشأ عداء تاريخي بين الكُرد والشيعة على خلفية أن أعظم قائد كُردي في التاريخ الإسلامي وهو صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية قد قضى على أكبر دولة شيعية في التاريخ الإسلامي (الفاطمية – العبيدية) وأرجع مصر حاضرة هذه الدولة إلى حظيرة الخلافة العباسية السنية.

المبحث الثالث
الكُرد في تفاسير القرآن الكريم

أولاً: **تفسير قول الله** :﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾.

ذكر في القرآن العظيم أن سفينة نبي الله نوح استوت على جبل الجودي، يقول الله : ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ هود: ٤٤.

وجودي جبل عظيم يتوسط كُردستان، وقد ذكر المفسر ابن كثير رحمه الله قول مجاهد وهو أحد التابعين: الْجُودِيّ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ، تَشَامَخَتِ الْجِبَالُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْغَرَقِ وَتَطَاوَلَتْ، وَتَوَاضَعَ هُوَ لِلَّهِ ، فَلَمْ يَغْرَقْ، وَأُرْسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ [1]. ويقصد بها الأرض الواقعة بين دجلة والفرات.

وأوضحها بعض المفسرين: الْجُودِيّ هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل[2].. وجودي جبل تابع اليوم من الناحية الجغرافية لتركيا.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٢٣/٤.

(٢) وعن مدينة الموصل العظيمة ننقل بعض ما قاله المؤرخون عنها: يقول صاحب أحسن التقاسيم: ٤٨/١: (الموصل، هو مصر إقليم العراق، بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء، كبير الاسم قديم الرسم، حسن الأسواق والفنادق، كثير الملوك والمشايخ لا يخلومن أسناد عالٍ وفقيه مذكور. منها ميرة بغداد وإليه قوافل الرحاب، وله منازه خصائص وثمار حسنة

وَيُقَالُ: أَكْرَمَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ جِبَالٍ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ: الْجُودِيَّ بِنُوحٍ، وَطُورَ سَيْنَاءَ بِمُوسَى، وَحِرَاءَ بِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[(١)].

ويقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾ هود: ٤٠.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (آمَنَ مِنْ قَوْمِهِ ثَمَانُونَ إِنْسَانًا، مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِيهِ، سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ، وَثَلَاثُ كَنَائِنَ[(٢)] لَهُ) وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ بَنَوْا قَرْيَةً، وَهِيَ الْيَوْمُ تُدْعَى (قَرْيَةُ الثَّمَانِينَ) بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ[(٣)].

وإن كانت الإنطلاقة الأولى للبشرية مجهولة المكان ولا يوجد نص قاطع للبت فيها فقد شرفت كُردستان بأن الانطلاقة البشرية الثانية كانت من أحضانها بنص القرآن الذي لا شك فيه.

كما أودع الله في أرض كُردستان بركة بمنطوق الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٢٩ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝٣٠﴾ المؤمنون: ٢٨ - ٣٠، أي وقل عند النزول من السفينة: ربّ أنزلني منزلا مباركا أو مكانا مباركا، يبارك لي فيه، وأعطى الزيادة في خير الدارين،

المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق وسعة رفعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان). معجم البلدان: ٢٢٣/٥.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤١/٩.

(٢) الكنه (بالفتح): امرأة الابن أو الأخ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥/٩.

وأنت خير من أنزل عباده المنازل الطيبة لأنك تحفظ من أنزلته في سائر أحواله، وتدفع عنه المكاره، بحسب ما تقتضيه الحكمة.

وهو تلقين لنوح بتلك الدعوة المباركة، التي يدعو بها ربّه، وهو فى طريق العودة إلى اليابسة، بعد أن تنهى السفينة دورتها على ظهر هذا الطوفان، حتى يهيئ الله له مكانا خيرا من هذا المكان الذي شهد فيه عناد قومه، ورأى مصارعهم، وقد اشتمل عليهم الطوفان.

وهذا يعنى أن بعض الأمكنة أفضل من بعض.. بعضها ينبت الشوك والحسك، وبعضها يخرج زروعا ناضرة، وجنات مثمرة.. كذلك بعضها يلد الكرام من الرجال وبعضها يلد الأنكاد منهم.

وهذه البركة تحتمل أن تكون على أرض كُردستان، وتحتمل أن تكون على أهل كُردستان وهم الكُورد، ومحتمل أن تكون أيضا على الاثنين معاً.

وتظهر هذه البركة في خيرات كُردستان العديدة من جبالها وسهولها وأنهارها ومعادنها وثرواتها.

كما تظهر في أهل كُردستان برجالها وأبطالها وقادتها على مر العصور، فالأسم القديم للكُورد جوتي أو كوتي وتعني بالفارسية المحارب الشجاع، وهذه الصفة تحلى الكُورد بها منذ القدم وحتى عصرنا الحالي.

ثانياً: تفسير قول الله : ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنبياء: ٦٨.

تعد كُردستان أيضاً موطن نبي الله إبراهيم ، وما زالت قلعة نمرود والبحيرة التي تكونت مكان النار الذي رموا إبراهيم فيه في مدينة أورفا في كُردستان تركيا تشهد على ذلك.

وقد أورد ابن كثير والقرطبي والآلوسي[١].. وغيرهم من المفسرين في أثناء ذكرهم لقصة إبراهيم في قول الله : (﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنبياء: ٦٨: أن الرجل الذي صنع المنجنيق لرمي إبراهيم في النار هو كُردي[٢] اسمه (هيزن).

وقال ابن عمر: الذي أشار بذلك، رجل من أعراب فارس. وهم الكُرد، فأعراب فارس يقال لهم الكُرد.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال نمرود لإبراهيم : يا إبراهيم، أيّة قتلة أقتلك، وقد صنعت بآلهتنا ما صنعت؟ قال: فقال رجل من الأعراب، وهم أكراد الجبل: حرّقوه بالنار[٣].

وهذه إشارة من المؤرخين بوجود الشعب الكُردي منذ أقدم العصور! ومن أين جاؤوا بهذا الرجل إن لم يكن ابن قرية إبراهيم ومن أهله المقربين أو من قرية مجاورة فيكون من أبناء عشيرته أو من بني قومه على أقل تقدير.

ثالثاً: تفسير قول الله : (قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٣/١١، تفسير القرآن العظيم: ٣٥١/٥، روح المعاني للآلوسي: ٦٧/١٧.

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره: ٤٣/١٧ عن مجاهد.

(٣) دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر، عبد القهار الجرجاني: ٣١٤/٢.

وروي بعض المفسرين أن المقصود من: (قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) في قول الله : (﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ الفتح: ١٦.هم الأكراد.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: البارز يعني الأكراد، كما في الدر المنثور وأخرج ابن المنذر والطبراني في الكبير عن مجاهد قال: أعراب فارس وأكراد العجم[١].

ويقول الآلوسي: وظاهر العطف أن أكراد العجم ليسوا من أعراب فارس، وظاهر إضافة أكراد إلى العجم يشعر بأن من الأكراد ما يقال لهم أكراد العرب، ولا نعرف هذا التقسيم، وإنما نعرف جيلا من الناس يقال لهم: أكراد، من غير إضافة إلى عرب أو عجم.

وللعلماء اختلاف في كونهم في الأصل عربا أو غيرهم فقيل: ليسوا من العرب، وقيل منهم، قال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان[٢] في ترجمة المهلب بن أبي صفرة ما نصه: حكي أبو

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ٥١٩/٧. وروح المعاني للآلوسي: ٢٥٦/١٣. وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٣٣٠/١٠.

(٢) شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان. ولد في أربيل بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي وانتقل إلى مصر، فأقام بها مدة، وتولى نيابة قضائها. سافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر بيبرس قضاء الشام عشر سنين، ورُدَّ إلى قضاء الشام، ثم ولي التدريس في كثير من مدارس دمشق. اشتهر بكتابه وفيات الأعيان ويعد من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطًا. وتوفي فيها سنة ٦٨١هـ فدفن في سفح جبل قاسيون. (شذرات

عمر بن عبد البر صاحب كتاب الأستيعاب في كتابه القصد والأمم في أنساب العرب والعجم، أن الأكراد من نسل عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء، وأنهم وقعوا إلى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الأكراد، وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله ابن عبد البر:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس .... ولكنه كُرد بن عمرو بن عامر

وفي القاموس: الكُرد بالضم، جيل من الناس معروف، والجمع أكراد، وجدهم كُرد بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء انتهى، وعامر هذا من العرب بلا شبهة فإنه ابن حارثة الغطريف بن أمرء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن، ويقال له الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويسمى عامرا وهو الأكثر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وقيل: من مولد هود وقيل: هو هود نفسه وقيل: ابن أخيه.

وذهب الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن نبت بن إسماعيل والذي رجحه ابن حجر أن قبائل اليمن كلها ومنها عمرو مزيقيا من ولد إسماعيل .

ويدل له تبويب البخاري باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ذكر ذلك السيد نور علي السمهودي في تاريخ المدينة وفيه أن الأنصار

الذهب: ٦٤٧/٧، الأعلام للزركلي: ٢٢٠/١).

الأوس والخزرج من أولاد العنقاء بن عمرو ومزيقيا المذكور له ثلاثة عشر ولدا ذكروا منهم ثعلبة المذكور وحارثة والد خزاعة وجفنة والد غسان ووداعة وأبو حارثة وعوف وكعب ومالك وعمران وكُرد كما في القاموس(١).

رابعاً: **تفسير قول الله** : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا).

وورد في القرآن الكريم ذكر بعض الملوك بدون توضيح منابتهم العرقية، كالذي ورد في قصة العبد الصالح مع النبي موسى في الآية الكريمة من سورة الكهف: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ الكهف: ٧٩، حيث يذكر محمد أمين زكي في كتابه: (خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان)(٢) أن اسم الملك هو هدد بن بدد من القبيلة الهذبانية الكُردية، وكان ملكاً ظالماً.

ومعنى الآية: أي أن السفينة التي خرقتها لأعيبها، فكانت مملوكة لضعفاء أيتام ليس لهم شيء ينتفعون به غيرها، ولا يقدرون على دفع من أراد ظلمهم، وكانوا يكرون تلك السفينة لركاب البحر،

---

(١) روح المعاني، الآلوسي: ٢٥٦/١٣.
(٢) خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان: ٣٥.

ويأخذون الأجرة، فأردت بخرقها ونزع لوح منها أن أعيبها لأنه كان أمامهم ملك جبار ظالم يستولي على كل سفينة صالحة غير معيبة، ويغتصبها ظلما وعدوانا دون وجه حق، فكان عملي حماية لهذه السفينة لأصحابها الضعفاء، فأنا لم أعمل سوءا، وإنما ارتكبت أخف الضررين لدفع أعظمهما.

إنما كان هذا الملك يأخذ كل سفينة تمر به غصبًا دون رضا أصحابها، حين يجد فيها عيبًا فسوف لا يأخذها، فكان أن انتزع الخضر منها لوحًا، مع أنه رأى أن هذا اللوح لن يؤدي إلى غرق السفينة، ولا إلى إغراق من فيها، ومع ذلك رأينا نبي الله موسى يعترض على هذا الأمر، هؤلاء أناس قد حملوهما معهم، دون أن يأخذوا منهم أجرًا، فكيف يفعل الخضر بسفينتهم هذا الذي فعل، لكن السر كان أنه أراد أن يستنقذ هذه السفينة من هذا الملك الظالم، الذي يأخذ كل سفينة صالحة تمر عليه غصبًا.

وأشار المقرّي التلمساني إلى ذلك في كتابه: (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، حيث يقول: (هدد بن بدد الكُردي، الذي لم يكن غدره بمفيد له ولا مجدي، وقد أخبر الحق جل جلاله عنه أنه كان يأخذ كل سفينة غصبا)(١).

خامساً: تفسير قول الله : ﴿وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧: ١١٦/٥.

اختلاف في الألوان، والألسنة، والملامح آية من آيات الله سبحانه تدل على عظيم قدرته عز وجل، كما أن اختلاف الألوان والألسنة والملامح سبب إلى التعارف فيما بين الناس فلو كان الناس على لون واحد واسم واحد لما تمّ التعارف فيما بينهم، يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قول الله : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ الروم: ٢٢.

وقول : (وَمِنْ آيَاتِهِ) الدالة على قدرته العظيمة، (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي خلق السماوات في ارتفاعها واتساعها وسقوف أجرامها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات، وخلق الأرض في انخفاضها وكثافتها وما فيها من جبال وأودية وبحار وقفار وحيوان وأشجار.

وقوله : (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) يعني اللغات، فهؤلاء بلغة العرب، وهؤلاء تتر لهم لغة أخرى، وهؤلاء كرج، وهؤلاء روم إفرنج، وهؤلاء بربر، وهؤلاء تكرور، وهؤلاء حبشة، وهؤلاء هنود، وهؤلاء عجم، وهؤلاء صقالبة، وهؤلاء جزر، وهؤلاء أرمن، وهؤلاء أكراد، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلاّ الله من اختلاف لغات بني آدم واختلاف ألوانهم..[١].

لقد انساح الإسلام في رقعة من الأرض فسيحة؛ تكاد تضم جميع

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٣١/٣.

الأجناس وجميع الألوان... وذابت كلها في النظام الإسلامي. ولم تقف وراثة لون، ولا وراثة جنس، ولا وراثة طبقة، ولا وراثة بيت، دون أن يعيش الجميع إخواناً؛ ودون ان يبلغ كل فرد منهم ما تؤهله له استعداداته الشخصية. وما تكفله له صفته الانسانية.

المبحث الرابع
معالم كُردية في جزيرة العرب

صحيح أن الساسانيين أسرة كُردية الأصل، لكن الدولة كانت باسم الفرس، وكانت كُردستان والعراق تابعتين للدولة الساسانية (الفارسية رسمياً)، ولم يكن الكُرد والعرب أصحاب دولة مستقلة.

لذلك اقتصرت العلاقات بينهم على النشاطات التجارية، والدليل على ذلك وجود السلاح واللباس والإسم الكُردي في المجتمع القَبَلي العربي، وخاصة في النصف الشمالي من جزيرة العرب.

١. **السلاح الكُردي:** كان الميد (ماد)- وهم أبرز أسلاف الكُرد- مشهورين بإنتاج الجيّد منه، وظل السلاح الميدي محتفظاً بشهرته في العهود اللاحقة، وقد ذكر هيرودوت بشأن الجيش الذي قاده الملك الفارسي أَحْشَويرش لغزو اليونان، أن سلاح (السَّرنجيين)- وهم من أقوى فِرق الجيش الفارسي- هو "القوس والنُّشّاب والرماح الميدية"[(١)].. وقال هيرودوت أيضاً في وصف الغزوة نفسها: "أما الآريون فكان على رأسهم سيزامنس بن هيدرانيس، وسلاحهم القوس الميدي"[(٢)].

---

(١) هيرودوت: تاريخ هيرودوت: ٥١٧، نقلٌ عن العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام للدكتور أحمد خليل.

(٢) المرجع السابق نفسه

وكانت صناعة الأسلحة قليلة في النصف الشمالي من بلاد العرب، فكان العرب يستوردون معظمها من المناطق المجاورة كاليمن وسواحل الخليج والشام والعراق بل من الهند أحياناً، وكانت الأسلحة المصنوعة في كُردستان تصلهم عبر العراق، وتُباع باسم السلاح المادي (نسبة إلى ماد = ميد)، وسمّاه العرب (ماذي)، باعتبار أنهم كانوا ينطقون حرف (د) في كثير من الكلمات غير العربية بصيغة (ذ)، فقالوا (بغداذ، آزاذ، آباذ، همذان، قُباذ، سُنباذ) بدلاً من (بغداد، آزاد، همدان، قُباد، سُنباد)، ولأمثلة على ذلك كثيرة في مصادر التراث العربي.

وعدا هذا فإن الطَّبَري أورد اسم الميد بصيغة (ماذ)، وسمّى الملك الأخميني كورش[1] (كيروش الماذَوي)، كما أن ابن خَلْدون أورد اسم الملك الأخميني داريوس بصيغة (داريوش ملك ماذي).

وقد قال الشاعر اليَثْرِبي عبد الله بن رَواحَة (من مشاهير الصحابة

---

(١) قورش الكبير (٥٣٠ ق.م). أسس الإمبراطورية الفارسية عام ٥٥٠ق.م على وجه التقريب، ووسّع من رقعة إمبراطوريته لتشمل معظم جنوب شرقي آسيا.. وُلِد قورش في أسرة فارسية من طبقة النبلاء هي أسرة الأخمينيين، وأصبح حاكمًا لأنشان عام ٥٥٩ق.م. وأنشأ جزء من إمبراطورية ميديا. أطاح قورش عام ٥٥٠ق.م على وجه التقريب، بملك ميديا آستياجز وجعل إمبراطورية ميديا مركزًا لما أصبح يعرف بالإمبراطورية الفارسية. بسط قورش سيطرته على غربي آسيا الصغرى بعد أن هزم الملك كريسوس ملك ليديا عام ٥٤٥ ق.م تقريبًا. استولى بعد ذلك على المدن اليونانية الواقعة على طول ساحل آسيا الصغرى. وفي عام ٥٣٩ق.م، فتح بابل وسيطر على جزء كبير من الشرق الأوسط. كان قورش يكِنُّ احترامًا للعادات والأديان المحلية في إمبراطوريته. قُتل في إحدى المعارك بآسيا الوسطى. (تاريخ الأمم والملوك للطبري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي).

في الإسلام) يردّ على منافسه الشاعر اليَثْرِبي قَيْس بن الخَطِيم، قبل الإسلام:

ومُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يُرى الموتُ وَسْطَهُ   مَشَينا له مَشْيَ الجِمال المصاعِبِ
برَجْلٍ ترى الماذِيَّ فوق جلودهمْ   وبَيْضاً نَقيّاً مثلَ لون الكواكبِ[1]

[معترك: معركة. ضنك: حامية جداً. المصاعب: جمع مُصْعَب، وهو الفحل القوي الذي لا يُركب، ويُترك للفحولة، وبه سمّى العرب اسم مُصْعَب، ومنهم مُصعب بن الزُّبَيْر بن العَوّام. رَجْل: مقاتلون مشاة. الماذيّ: السلاح. بَيض: جمع بيضة، أي خوذة][2].

وقال النابِغة الذُّبْياني (شاعر عاش قبل الإسلام) يمدح بعض العرب:

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الماذِيّ يَقْدُمُهم   شُمُّ العَرانِينِ ضَرَّابُونَ لِلهامِ[3].

[مستحقب: حامل معه. حلق الماذي: السلاح. العرانين: الأنوف. الهام: الرؤوس].

٢. **اللباس الكُردي**، الكُرد مشهورون إلى الآن بصنع الثياب والبسط، بسبب بعدهم عن المدن، واعتيادهم على الاكتفاء الذاتي في توفير الحاجات الأساسية، ونظراً للشبه بين حياة البدو الكُرد

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦٨٣/١.
(٢) العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام للدكتور أحمد خليل.
(٣) ديوان النابغة الذبياني: ٢٣٠.

(كوجر)، (Kocher) والبدو العرب، كانت بعض الألبسة المصنوعة في كُردستان تلقى قبولاً في الوسط العربي، وكان يحمل اسم (الكُرديّ)، وقد جاء في (سُنَن أبي داود) ما يلي:

عن عائِشةَ رضي الله عنها قالتْ: صَلّى رَسُولُ الله ﷺ في خَمِيصَةٍ[1] لها أَعْلامٌ [أهداب]، فقال: شَغَلَتْنِي أَعلامُ هذه، اذْهَبُوا بِها إلى أبي جَهْمٍ[2]، وأْتُوني بِأَنْبِجَانِيَّتِهِ[3]... قَالَ [الرواي]: وأَخَذَ كُرديّاً[4] كان لأَبِي جَهْمٍ. فقِيل: يا رسُولَ اللهِ، الخَمِيصَةُ كانتْ خَيْراً مِن الكُرديّ)[5].

(الخميصة كانت خيراً من الكُردي) يعني: التي أرجعت خير من التي أخذت، لكن الرسول ﷺ إنما ردها لا لأنه يريد أن يأخذ شيئاً

---

(١) الخميصة: بفتح المعجمة وكسر الميم وبالصاد المهملة- واحدة الخمائص، وهي ثياب من خزّ أو صوف وهي معلمة الطرفين فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة. وكساء له أعلام، وقيل: لا تسمى خميصة إلاّ أن تكون سوداء مُعْلَمة. انظر: الفتح: ٤٨٣/١. الصحاح: ١٠٣٨/٣.

(٢) أبو جهم، هو ابن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي، قيل اسمه عامر وقيل عبيد الله. أسلم عام الفتح، وصحب النبي ﷺ، وتوفي في أول خلافة ابن الزبير -رضي الله عنهم-، وإنَّما بعث الخميصة إلى أبي جهم لأنّه الذي أهداها له، وإنَّما طلب منه الأنبجاني لئلا يؤثر ردّ الهدية في قلبه. والله أعلم. (الاستيعاب: ٣٢/٤، والإصابة: ٣٥/٤، وشرح النووي: ٢٠٨/٤، والفتح: ٤٨٣/١).

(٣) أنبجانية: ذكر ابن الأثير أن المحفوظ كسر الباء ويروى فتحها يقال: كساء أنبجانيٍ منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهو مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة، وقيل: إنما منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان وهو أشبه لأن الأول فيه تعسف، وهو كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علَم له، وهي من أدون الثياب الغليظة... (الصحاح: ٣٤٣/١، وشرح النووي: ٢٠٧/٤، والفتح: ٤٨٣/١).

(٤) كُرديًا، أي: رداءً كُرديًا يشبه أن يكون منسوبًا إلى كُرد وهو رجل من عامر ابن صعصعة. (عون المعبود: ١٨٣/٣).

(٥) رواه أبو داود رقم (٩١٥) في الصلاة، باب النظر في الصلاة، ورقم (٤٠٥٢) في اللباس، باب من كره لبس الحرير، وقال الشيخ الألباني: حديث حسن.

أقل منها، وإنما الباعث على ذلك هو وجود الأعلام التي في الخميصة، والتي كانت سبباً في رده إياها.. فاختار رسول الله ﷺ الخير من جهة العبادة على الخير من جهة المالية.

وفي رواية أخرى: حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف، قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واتوني بأنبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي.

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: قال النبي ﷺ: (كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتنني)(١).

قال ابن بطال: إنما طلب منه ثوبا غيرها ليعلمه أنه لم يرد عليه هديته استخفافا به، قال: وفيه أن الواهب إذا ردت عليه عطيته من غير أن يكون هو الراجع فيها فله أن يقبلها من غير كراهة(٢).

ويُفهَم من المصادر أن الخَمِيصَة كِسَاء مُرَبَّع أسود في الغالب، يُنسَج من الحرير أو الصُوف، فيه تطريز بلون مختلف عن لون الكساء. أما الأَنْبِجَانِيَّة فكِسَاء غَلِيظ من غير تطريز، نسبة إِلَى

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، رقم الحديث (٣٦٦).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٣/١.

مَوْضِع يُقَال لَهُ أَنْبِجَان.

والمقصود بعبارة "وَأَخَذَ كُردياً"، أَيْ "رِداء كُردياً". وجاء في بعض المصادر أن هذا النوع من الأردية منسوب إلى كُرد بن عَمْرو بن عامر بن رَبِيعَة بن صَعْصَعَة، وقد ذكر بعض النسّابة العرب- ومنهم أَبُو الْيَقْظَان- أن كُرد بن عمر هو جدّ الكُرد(١).

ويقول بدر الدين العيني(٢): والكُردي كساء ساذج ليس لها أعْلام ولا حَرِير.. وقوله: "فقيل: يا رسول الله، الخميصة كانت خيراً من الكُردي" يعني: من حيث النفاسة والقماش، إلاّ ترى أن هذه الخميصة كانت لها أعلام من حرير، ولأجل هذا قال بعضهم: إنما كرهها لما فيها من الحرير.. فإن قيل: كيف يَبْعث إلى غيره بشيء يكرهُه؟ قلت: هذا كما أرْسل إلى عمر بالحلة ليبيعها، وينتفع بها، لا ليَلْبسها(٣).

ولحل الاشكال الناتج عن قول هؤلاء للرسول ﷺ أن الخميصة كانت خيراً من الكُردي (الرداء الكُردي)، أن الخميصة كانت لباسًا

---

(١) عون المعبود: ٤٠٩/٢.

(٢) هو محمود بن أحمد بن الحنفي، بدر الدين العيني. ولد سنة ٧٦٢هـ، فى عين تاب، حفظ القرآن منذ الصغر، ولازم الشيخ محمد الراعى فى الصرف، والعربية، والمنطق. رحل في طلب العلم إلى حلب وبهسنا، والقاهرة، له مؤلفات كثيرة، منها: البناية فى شرح الهداية، وفرائد القلائد، ورمز الحقائق شرح كنز الدقائق، وتحفة الملوك فى المواعظ والرقائق، ومبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار، مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار، وغيرها. توفى، رحمه الله، سنة (٨٥٥هـ). (سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٥).

(٣) شرح سنن أبي داود: ١٤٠/٤.

خفيفاً تناسب حر الجزيرة العربية، بينما (الكُردي) المقصود به الملابس الكُردية الثخينة المصنوعة من الصوف والتي تناسب جو المناطق الباردة ككُردستان، وربما أن الكساء الكُردي كان لا يقل زخرفة عن الخميصة، في الوقت الذي كان الرسول محمد ﷺ يريد كساءً آخر أكثر بساطة كي لا تشغله عن الصلاة.

ونستخلص مما سبق أن مصنوعات كُردستان كانت تصل إلى أسواق الجزيرة العربية، وتحمل معها اسم (الكُردي)، وهذا دليل على وصول التجار العرب، أو التجار الذين كان العرب يتعاملون معهم، إلى كُردستان، أو إلى أسواق العراق التي كانت تتوافر فيها البضائع الكُردستانية، وربما كانت ثمة علاقات تجارية بين الكُرد والعرب[1].

٣. **الاسم الكُردي**، والمعلومة الثالثة لها علاقة باسم (كُرد)، فقد ذكر السيوطي الخبر الآتي بشأن الآية الكريمة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ۝٦﴾ الجن: ٦.

عن كُرد بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة، وذلك أوّلَ ما ذُكر رسولُ الله ﷺ، فآوانا المبيتُ إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حَمَلاً من الغنم، فوثب الراعي فقال: عامرَ الوادي [الجني الذي يحمي الوادي حسب اعتقاد العرب حينذاك]، جارَك! فنادى منادٍ: لا نراه يا سِرْحان [لا نوافق يا ذئب]. فأتى الحَمَل يشتدّ [يركض] حتى دخل

(١) العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام للدكتور أحمد خليل.

الغنم. وأنزل الله على رسوله بمكّة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾..[1].

ومعلوم أن سورة (الجِنّ) من السور المكية؛ أي أنها نزلت قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة؛ أي في الثلاث عشرة سنة الأولى من الدعوة، وهذا يعني أن كُرد بن السائب قد سُمّي باسمه (كُرد) في الجاهلية، أي قبل بدء الغزوات العربية الإسلامية بأكثر من عقدين من الزمان.

ويقول ابن عبد البر:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ### ولكنه كُرد بن عمرو بن عامر

وفي القاموس: الكُرد بالضم، جيل من الناس معروف، والجمع أكراد، وجدهم كُرد بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء.

وقد ذكر بعض النسّابة العرب- ومنهم أَبُو الْيَقْظَان- أن كُرد بن عمر هو جدّ الكُرد[2].

وهذا يعني بدوره ما يلي:

١ – كان اسم (كُرد) معروفاً ومستخدماً عند العرب قبل الإسلام، لكن في نطاق محدود جداً.

٢ – كان اسم (كُرد) من الأسماء المرغوب فيها عند عرب الجاهلية ولعل السبب في ذلك أنه كان يحمل دلالات القوة

(١) لباب النقول في أسباب النزول: ١/١٩٣.

(٢) عون المعبود: ٢/٤٠٩.

والشجاعة، باعتبار أن العرب البداة خاصة كانوا يطلقون على أبنائهم أسماء مثل (همّام، عَلْقَمَة، حَنْظَلة، صَخْر، إلخ)؛ تفاؤلاً بالقوة والصلابة والبأس، وبقصد إخافة الأعداء(١).

٣ — نرجّح أن لوصول اسم (كُرد) إلى المجتمع العربي في البادية قبل الإسلام علاقةً بما كان معروفاً عن الكُرد من شجاعة وشدّة بأس طوال عهود أجدادهم، بدءاً من الكاشيين، فالگوتيين، فالميتّانيين (الحُوريين)، وانتهاء بالميديين، ولو تفحّصنا طبيعة تشكيلات جيوش الدول الفارسية المتتابعة لوجدنا للمقاتلين الكُرد فيها موقعاً هاماً.

٤ — نرجّح أن إطلاق العرب اسم (كُرد) على بعض أبنائهم لم يكن مقتصراً على فترة قُبَيل الإسلام (قُبيل القرن السابع الميلادي)، وإنما كان يمتد إلى أزمنة بعيدة، وتحديداً إلى العهد الذي يسمّيه المؤرخون (الجاهلية الأولى)، وهو يمتد إلى ما قبل (٢٠٠) مئتي سنة قبل ظهور الإسلام، والدليل على ذلك وجود اسم (كُرد بن عَمْرو بن عَامِر بن رَبِيعَة بن صَعْصَعَة) كما مر، واسم (كُرد بن مَرْد بن صَعْصَعَة بن هَوازِن)، واسم (كُرد بن عَمْرو مُزَيْقِيا بن عامر ماء السماء).

٥ — نرجّح أن النسّابة العرب ساروا في الاتجاه الخاطئ حينما

---

(١) الحيوان للجاحظ: ١/٣٢٤.

وجدوا في شجرة الأنساب العربية تكرار اسم (كُرد)؛ إذ بدل أن يستنتجوا من ذلك وجود علاقة ما بين العرب والكُرد، تسرّعوا في تنسيب الكُرد إلى العرب العدنانيين تارة وإلى العرب القحطانيين تارة آخرى[1].

حديث ذكر فيه أكراد الشام

روي عن أبي هُريرةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (هل سَمِعْتُمْ بمَدينةٍ جانِبٌ منها في البَرِّ وجانِبٌ منها في البَحْرِ؟).

قالوا: نَعَمْ يا رسولَ الله، قال: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يغزُوَهَا سَبْعون ألفا منْ بنى إسحاقَ، فإذا جَاؤُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقاتِلُوا بسِلاحٍ ولمْ يَرمُوا بسَهْمٍ، قالوا: لا إلهَ إلاَّ الله والله أكبَرُ، فيَسقُطُ أحدُ جانِبَيْها الذي في البَحْرِ، ثمَّ يقولون الثَّانِيَةَ: لا إلهَ إلاَّ الله والله أكبَرُ، فيَسقُطُ جانِبُها الآخرُ، ثمّ يقولون الثَّالثةَ: لا إلهَ إلاَّ الله والله أكبَرُ، فيُفَرَّجُ لَهُمْ، فيَدخُلونَها فيَغْنَمُون، فبَيْنا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المغَانِمَ إذْ جاءَهُمُ الصَّريخُ فقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قدْ خَرَجَ، فيَترُكُونَ كلَّ شَيْءٍ ويَرْجِعُونَ)[2].

قوله: "هل سمعتم بمدينةٍ جانبٌ منها في البرِّ، وجانبٌ منها في البحرِ": هذه المدينة في الروم.

---

(١) الكرد في الذاكرة العربية قبل الإسلام، د. احمد الخليل، حفريات ونتائج.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلاَءِ، رقم (٧٥١٧)، الحاكم في المستدرك: ٥٢٣/٤، رقم (٨٤٦٩).

"من بني إسحاق"؛ أي: من أكراد الشام، وهم من نسل إسحاق النبي عليه السلام وهم مسلمون[1].

وهذا السند من خماسياته (أن النبي ﷺ قال) لمن عنده من الصحابة هل (سمعتم بمدينة) أي ببلدة (جانب) أي نصف (منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا) أي قال الحاضرون عنده ﷺ (نعم) سمعناها (يا رسول الله)، ﷺ، (قال) رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يغزوها) أي حتى يجاهد تلك المدينة (سبعون ألفًا من بني إسحاق) قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم (من بني إسحاق) بن إبراهيم عليهما السلام، قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية المذكورة فيما سبق (فإذا جاؤوها نزلوا) قريبًا منها (فلم يقاتلو) ها (بسلاح) من السيوف والرماح (ولم يرمو) ها (بسهم) ولا نبل ولا مقلاع بل (قالوا) أي ذكروا الله بقولهم (لا إله إلا الله والله أكبر فـ) بإذا قالوها مرة (يسقط أحد جانبيها) أي يتهدم أو يسقط في البحر.

قوله (سمعتم بمدينة جانب منها).. إلخ أي هل سمعتم بتقدير همزة الاستفهام، قال الشارح: هذه المدينة في الروم، وقيل الظاهر أنها قسطنطينية، وفي القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من أشراط

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح: ٥/٣٧٨.

الساعة وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعًا وكنسيتها مستطيلة وبجانبها عامود عالٍ في دور أربعة أنواع تقريبًا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيرًا بها وهو صورة قسطنطين بانيها اهـ، ويحتمل أنها مدينة غيرها بل هو الظاهر لأن قسطنطينية تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير[1].

قال الحاكم بعد إخراج هذا الحديث: يقال إن هذه المدينة هي القسطنطينية وليس المراد من هذا الفتح ما وقع بيد السلطان محمد فاتح في سنة (٨٥٧) هـ وإنما يقع هذا الفتح المذكور في حديث الباب قبل خروج الدجال بقليل بجيش فيهم المهدي المنتظر والله أعلم[2].

قوله: (يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق) بن إبراهيم، قال المظهر: من أكراد الشام[3].

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح: ٥/٣٧٩.

(٢) المستدرك: ٤/٤٧٦.

(٣) الكوكب الوهّاج والرّوض البَهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢٦/١٩٣.

المبحث الخامس
عدالة الإسلام ورابطة العقيدة الإسلامية

لقد كان الشعب الكُردي، عشية ظهور الإسلام، عبارة عن قبائل بدوية تنتقل ما بين المصايف (كويستان- زوزان) والمشاتي (گەرميان) طلبًا للرعي، وكان هذا النمط سائدًا في حياتهم لقرون خلت. ولكن الذين أقض مضجعهم وصول طلائع الفتح الإسلامي الى ديارهم في أعقاب معارك الفتح الكبرى: القادسية في سنة ١٤هـ/٧٣٤م، جلولاء في سنة ١٦هـ/٧٣٦م، ونهاوند (فتح الفتوح) في سنة ٢١هـ/٧٤١م، مما أدى الى حدوث تغييرات جذرية في بنياتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، بل وحتى الاقتصادية، بانتقال السيادة من الفرس الساسانيين الى العرب المسلمين، وظهور علاقات أخرى تجلت في الأخوة الإسلامية بعد دخول الكُرد في الإسلام، عملاً بوصية الرسول ﷺ: (إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى)[1].

إن هذا المبدأ كان من أهم المبادئ التي جذبت الشعب الكُردي

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٥/٤١١ ح٢٣٥٣٦، والطبراني في الأوسط: ٥/٨٦ ح٤٧٤٩ والبزار بنحوه إلاّ أنه قال: (إن أباكم واحد وإن دينكم واحد أبوكم آدم وآدم خلق من تراب)، ورجال البزار رجال الصحيح.

قديما نحو الإسلام، فكان هذا المبدأ مصدرا من مصادر القوة للمسلمين الأولين، وليس المقصود بالمساواة هنا «المساواة العامة» بين الناس جميعا، في كل أمور الحياة، فالاختلاف في المواهب والقدرات، والتفاوت في الدرجات غاية من غايات الخلق، ولكن المقصود المساواة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، مساواة مقيدة بأحوال فيها التساوي، وليست مطلقة في جميع الأحوال.

فالمساواة تأتي في معاملة الناس أمام الشرع والقضاء وكافة الأحكام الإسلامية، والحقوق العامة دون تفريق بسبب الأصل، أو الجنس، أو اللون، أو الثروة، أو الجاه، أو غيرها.

إن الإسلام جعل المساواة بين المسلمين في العبادات والمعاملات والحدود وغيرها، فما من عبادة إلاّ وتبرز فيها المساواة بين الناس بشكل واضح، فالصلاة مثلا نجد فيها الناس جميعا غنيهم وفقيرهم، حاكمهم ومحكومهم، شريفهم ووضيعهم يصلون في مكان واحد هو المسجد، ويقفون صفوفا متراصة، الفقير بجانب الغني والحاكم بجانب المحكوم، وفي صلاة العيد نجد الناس يقفون جميعا على صعيد واحد وفي العراء لا يظلهم شيء من الحر.

وفي الحج ماذا يلاحظ المسلم، إنه يجد الناس قد جاءوا من كل حدب وصوب، ومن كل فج عميق بلغات متباينة وألوان مختلفة، ومن أوطان متعددة، وأجناس شتى، يلبسون ثيابًا بيضاء، ويقفون موقفًا واحدًا هو عرفة، ويطوفون طوافا معينا في وقت معين، يقومون بسائر المناسك متساوين لا يتفاضلون في الهيئة والوقت

وغير ذلك.

والصوم فريضة الله على الجميع، فقراء وأغنياء، ذكورًا وإناثًا، لم يميز قومًا على قوم أو طبقة على طبقة أو حاكما على محكوم، فأوجبه على جميع الناس ولم يعف منه أحدا حتى ولو كان رئيس الدولة متى توافرت فيه شروط الوجوب.

وكذلك الزكاة فقد فرضت على سائر القادرين عليها دون أن يستثنى أحد منهم حتى ولو كان كريما سخيا يبذل أكثر من الزكاة المستحقة في ماله، وفي الحدود وسائر العقوبات فإن الناس أمام الشرع سواء.

إن الناس جميعا في نظر الإسلام سواسية، الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود، لقد ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس واللون أو النسب أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء.

لقد كان مجتمع المدينة المنورة مجتمع إيماني، يرتبط بعقيدة الإسلام التي تجمع بين المسلمين، وتوحد صفوفهم، وتوثق علاقاتهم، على الرغم من اختلاف أصولهم وألوانهم ولغاتهم وقومياتهم، فالمسلمون جميعاً يرتبط بعضهم ببعض برابطة العقيدة، قال الله : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ التوبة: ٧١.

وبذلك كانت الأمة التي يكون فيها أبو بكر العربي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وجابان الكُردي وإخوانهم الكرام ، والتي تتوالي أجيالها على هذا النسق الرائع.. الجنسية فيها هي العقيدة، والوطن فيها هو دار الإسلام، والحاكم فيها هو الله، والدستور فيها هو القرآن.. وكان الرسول ﷺ يقول: (سلمان[١] منا أهل البيت)[٢].

وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقول: (أبو بكر سيدنا، واعتق سيدنا)[٣]. إشارة إلي بلال ، فكانه - وهو في الذؤابة من قريش - يقول عن بلال: (سيدنا بلال)[٤] وهي قمة لم تصل إليها البشرية في تاريخها كله إلاّ في أمة العقيدة.

---

(١) سلمان الفارسي كنيته أبو عبد الله ولقب بسلمان الخير، من أصفهان بلاد فارس، كان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع، قال عنه النبي : (سلمان منا آل البيت)، وشهد له بالجنة، وروي عن النبي ٦٠ حديثاً، توفي في المدائن في أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان سنة ٣٦هـ وقبره الآن في منطقة سلمان باك. (شذرات الذهب: ٦٢/١، صفة الصفوة: ١٨٤/١).

(٢) رواه الطبراني: ٢١٢/٦، رقم (٦٠٤٠)، قال الهيثمي: (١٣٠/٦): فيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات. والحاكم: ٦٩١/٣، رقم (٦٥٤١)، وابن عساكر: ٤٠٨/٢١.

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٥٤) في فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح.

(٤) (أعتق سيدنا) فقد كان بلال τ عبدا فاشتراه الخليفة أبو بكر τ وأعتقه وهذا دليل فضيلة بلال وتواضع عمر رضي الله عنهما.

إنَّ رابطة العقيدة هي أصل وحدة المسلمين، وهي فوق كل رابطة يمكن أن تربط بين الناس، وهي التي جمعت هؤلاء الكرام العظام في مجتمع إسلامي واحد، وهي التي ربطت العرب والفرس والروم والكُرد والبربر وغيرهم في أمة إسلامية واحدة.

إن الأمة الإسلامية تجمع شعوباً شتى ولغات شتى، والأصل هو انصهار هذه الشعوب في بوتقة الإسلام، والإسلام لا يضاد الأشياء الطبيعية مثل أن ينتسب الإنسان إلى قبيلة أو شعب، ولكنه يحارب العصبية القبلية أو العصبية الشعوبية، ومشكلة الشعوب الإسلامية مشكلة واحدة سواء أكانوا عرباً أو عجماً، وهي البعد من منهج الله، والتخلف الذي ضرب بجرانه منذ سنين متطاولة.

قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ١٣. فأخبر أنه خلق الناس من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، ثم أخبر أن أكرم الناس على الله: هم أهل التقوى، فلا ينظر الله إلى صور الناس، ولا إلى أموالهم، ولا إلى قبائلهم وشعوبهم؛ ولكن ينظر إلى قلوبهم، فمن كان أتقى لله كان أحق بولايته وقربه.

والمسلمون جميعاً في كل أقطارهم يؤمنون بالله الواحد، خالق كل شيء ومليكه ويؤمنون بأنبياء الله ورسله، وأن خاتمهم رسول الله

محمد ﷺ، ويؤمنون بملائكة الله وكتبه واليوم الآخر، كما يؤمنون بالقدر خيره وشره من الله ، وبذلك تسري فيهم هذه العقيدة سريان الروح في الجسد، فتوحد صفوفهم، وتجمع شملهم، وتقوي علاقات المودة والأخوة والرحمة بينهم.

تثمر رابطة العقيدة الإسلامية أخوة بين المسلمين، فيحب المسلم لأخيه ما يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويشعر المسلم بشعور إخوانه مهما اختلت أصولهم ومنابتهم، ومهما تباعدت الأماكن ونأت بهم الديار.

وبذلك تنشأ بين المسلمين مشاعر موحدة، يحزن أحدهم لحزن إخوانه، ويفرح لفرحهم، ويهب لنجدتهم إذا ألمّ بهم مكروه أو أصابتهم فاقة.

قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادّهم وتراحُمِهِم وتعاطفهم كمثل الجَسَدِ إذا اشتكى مِنْهُ عُضو تَداعى له سائرُ الجسدِ بالسهر والحُمَّى)(١).

وقد قرر الإسلام هذه المشاعر بين المؤمنين، وجعلها واجبة بينهم دون الكافرين، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض تجمعهم مشار المودة والمحبة ينصر بعضهم بعضاً. قال الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم رقم (٦٧). وأحمد في مسنده: ٤/٢٧٠، رقم (١٨٤٠٤).

وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ الأنفال: ٧٢.

وهكذا وَحَّد الإسلام مشاعر المسلمين وجعل عندهم مواقف وعواطف وانفعالات متجانسة تجاه الأشياء والأحداث، وأوجب بينهم التناصر والتكافر حيث يقوي فيهم روابط الأخوة ويوثق في مجتمعهم أواصر المودة وعرى الوحدة ويؤكد على تميز هذا المجتمع عن غيره. قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ الأنفال: ٧٢.

الفصل الثاني

سيرة الصحابي جابان الكُردي

المبحث الأول: التعريف بالصحابة

المبحث الثاني: التعريف بالصحابي جابان الكُردي

المبحث الثالث: الصحابي جابان سفير الكُورد عند رسول الله ﷺ

المبحث الرابع: احتياط جابان الكُردي في رواية الحديث وشدة ورعه

المبحث الخامس: روايات الصحابي جابان الكُردي عن الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص

المبحث السادس: ثمرة دعوة جابان الكُردي

المبحث الأول

التعريف بالصحابة

معنى الصحابي في اللغة والاصطلاح:

الصحابي لغة مشتق من الصحبة، وهي المعاشرة، جاء في لسان العرب: صحب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة بالضم وصَحابة بالفتح، وصاحَبَه: عاشَرَه، والصَّحْب: جمع الصاحب؛ مثل: راكب وركب، والأَصْحاب: جماعة الصَّحْب؛ مثل: فَرْخ وأَفْراخ، والصاحب: المعاشر(١).

وقال صاحب المصباح المنير: والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة. ووراء ذلك شروط للأصوليين. ويطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة، فيقال: أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة(٢)، وكل شيء لائم شيئاً فقد استصحبه(٣).

أما تعريف الصحابي من حيث الاصطلاح فهو من لقي النبي

---

(١) لسان العرب, ابن منظور مادة صحب: ١/٥١٩, والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ١/٣٧.
(٢) المصباح المنير, المقريزي, مادة (صحبة): ١/٥٠٩.
(٣) المصدر نفسه.

ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح[1].

قال ابن حجر: (الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا معه أو لم يغز معه ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى)[2].

طبقات الصحابة

حينما نقول أن كل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان فان له شرف الصحبة، وما يلزم منها من العدالة ودخولهم الجنة بوعد الله لهم بقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ الحديد: ١٠. فليس معنى هذا أن الصحابة كلهم على مرتبة واحدة، بل هم على طبقات ودرجات، حددها عدل الله . إذ فيهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وفيهم من تلوهم وتبعوهم بإحسان، فكان لابد أن يتفاوتوا في الفضل والمرتبة والزلفى عند الله ، لذلك رتبهم العلماء الذين اعتنوا بهم إلى طبقات، وقد اختلفوا في ترتيب تلك الطبقات باعتبارات مختلفة.

فقسمهم ابن سعد في طبقاته على حسب القدم والمشاهد إلى خمس طبقات، هي[3]:

---

(١) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, ابن حجر العسقلاني: ١/٢٣٠.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر: ١/٧.
(٣) انظر: طبقات ابن سعد في الجزئين الثالث والرابع.

الأولى: البدريون من المهاجرين.

الثانية: البدريون من الأنصار.

الثالثة: الذين لم يشهدوا بدراً ولهم إسلام قديم.

الرابعة: الذين أسلموا قبل الفتح.

الخامسة: الذين أسلموا بعد الفتح.

عدد الصحابة

لاشك أن حصر عدد الصحابة أمر متعذر لأمور، منها: أن الرسول ﷺ عاش يدعو إلى دين الله ثلاثة وعشرين عاما، وقد أسلم في هذه الفترة خلق كثير بلا شك، فمنهم من كان يقيم معه ومنهم من يرجع إلى الجهة التي جاء منها، ومعرفة من أعلن إسلامه أمام الرسول ﷺ ومن أسلم دون أن يلتقي به أمر في غاية الصعوبة.

لذا فإن من كتب في هذا المجال، فإنما كتب على سبيل التقريب لا التحديد فيما نظن.

فقد روي عن أبي زرعة الرازي قوله: (توفي رسول الله ﷺ ومن رآه ومن سمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية)[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (خرج رسول الله ﷺ لعشر

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر: ٣/١.

مضين من رمضان، وصام الناس معه، حتى إذا كانوا بالكديد أفطر، ثم مضى في عشرة آلاف من المسلمين)[١]، وكان ذلك عام الفتح.

وقال ابن حجر: (ثبت عن سفيان الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال: من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[٢]، يعني الذين توفوا في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

يبلغ عدد صحابة رسول الله ﷺ حوالي مائة واربعة عشر ألف صحابي جميعهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، تفرغ بعضهم للعلم فعرفوا بعلماء الصحابة، فعن أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بها أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم[٣] زيد بن ثابت وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأبو هريرة وعاء للعلم[٤])[١].

---

(١) رواه البخاري (٤٢٧٥)، باب غزوة الفتح في رمضان. والكديد منطقة قريبة من مكة.

(٢) الإصابة: ٣/١.

(٣) أي أعلمهم بعلم بالمواريث.

(٤) هذا الحديث يبين للأمة الإسلامية حسن اختيار الدعاة والعلماء والقادة للمناظرة والمواجهة والدعوة: وتتقدم المجتمعات وترتقي حين يقودها الاكفاء في كل ميدان ومجال، ويتطلب ذلك كله وبلا شك الدقة في الاختيار والإعداد في كل الوظائف والاتجاهات.. فالرسول ﷺ خط منهجا في البحث عمن هم أولى بالقيادة والدعوة في المجتمع وتوليتهم مقاليد الأمور، فاختار مصعب بن عمير τ -أول سفير في الإسلام - للدعوة خارج مكة، وعين خالد بن الوليد τ في الجيش.. بالرغم من أنه في الدعوة والجيش من هم أقدم منهما

من خلال هذه الآثار يتبين لنا أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا من الكثرة بحيث أن الرواة الذين سمعوا من رسول الله ﷺ يزيدون على مائة ألف.

ومع هذا فإن التاريخ لم يحفظ لنا عشر ما ذكره أبو زرعة من الرواة. وقد قام الدكتور أكرم ضياء العمري بدراسة استقرائية في كتب معرفة الصحابة وتوصل إلى هذه النتيجة(٢).

إن أوسع كتب معرفة الصحابة هو كتاب الإصابة لابن حجر حيث بلغت ترجماته (٩٤٧٧) ترجمة ممن عرفوا بأسمائهم و(١٢٦٨) ترجمة ممن عرفوا بكناهم و(١٥٢٢) ترجمة امرأة.

وليس كل من أوردهم ابن حجر في الإصابة قد ثبتت صحبتهم، فقد ذكر في مقدمة كتابه أنه تناول فيه أربعة أقسام، وهي:

الأول: من وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء

وأسبقهم اعتناقا للإسلام!.. كذلك ورد في السيرة أن الرسول ﷺ أوجد لكل طاقة ما يناسبها من عمل، ووزع المسؤوليات ففي عهده ﷺ، تولى علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كتابة الوحي، كما كان يقوم بذلك أثناء غيابهما أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يقومان بكتابة أموال الصدقات، وكان حذيفة بن اليمان يعد تقديرات الدخل من النخيل، وكان المغيرة بن شعبة والحسن بن نمر يكتبان الميزانيات والمعاملات بين الناس. وزيد بن ثابت كان يكتب مراسلات الحكام والولاة بلغات مختلفة.. فمن الأمانة انتقاء أفضل العناصر وتقليد أكفأ الناس الذين يناسبون المواقف.

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند: ٣/١٨٤، رقم (١٢٩٣٦)، ورواه النسائي في "فضائل الصحابة "١٨٢"، والترمذي "٣٧٩٠" في كتاب المناقب: باب مناقب معاذ وزيد وأبي وأبي عبيدة، والبيهقي: ٦/٢١٠، والحاكم في المستدرك: ٣/٤٢٢، وصححه على شرط الشيخين. وابن ماجة "١٥٥" في المقدمة: باب في فضائل أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة, أكرم ضياء العمري: ٧٠.

أكانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، أو وقع ذكره على الصحبة بأي طريق كان.

الثاني: فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺلبعض الصحابة من الرجال والنساء ممن مات ﷺوهم دون سن التمييز، لغلبة الظن أنه ﷺرآهم.

الثالث: فيمن ذكر في الكتب المتقدمة عليه من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا صحابة بالاتفاق.

الرابع: فيمن ذكر في الكتب المتقدمة أنه صحابي على سبيل الوهم والغلط وبيان ذلك[1].

المكثرون من رواية الحديث من الصحابة

المكثر من الصحابة هو الذي تجاوزت أحاديثه عن رسول الله ﷺألف حديث، وهؤلاء سبعة من الصحابة الكرام، وهم:

- أبو هريرة ، وقد روي له (٥٣٧٤) حديثاً.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ، روي له (٢٦٣٠) حديثاً.
- أنس بن مالك ، روي له (٢٢٨٦) حديثاً.
- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ولها (٢٢١٠) حديثاً.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٤-٦.

- عبد الله بن عباس بن عبد المبحث ، وله (١٦٦٠) حديثاً.
- جابر بن عبد الله الأنصاري ، وله (١٥٤٠) حديثاً.
- أبو سعيد الخدري ، وله (١١٧٠) حديثاً.

طرق معرفة الصحابي

اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم، والنظر في ذلك إلى السبق بالإسلام، والهجرة، وشهود المشاهد الفاضلة مع رسول الله ﷺ جعلهم الحاكم أبو عبد الله اثنتي عشرة طبقة، وأفضلهم كالتالي:أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على علي بن أبي طالب، فأفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية.

ويقول ابن الصلاح بتفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم الذين صلوا إلى القبلتين كقول سعيد بن المسيب وطائفة. وعند الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان. وعند محمد بن كعب القرظي وعطاء بن يسار أنهما قالا: هم أهل غزوة بدر، برواية ابن عبد البر عنهما فيما وجده عنه ابن الصلاح.

وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، ومن الصبيان أو الأحداث علي بن أبي طالب ، ومن النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ومن الموالي زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال بن رباح ، والله أعلم.

وأخرهم على الإطلاق موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة ، مات سنة مائة من الهجرة. وآخر من مات منهم بالمدينة: جابر بن عبد الله ، وقيل: سهل بن سعد ، وقيل: السائب بن يزيد . وآخر من مات منهم بمكة عبد الله بن عمر ، وقيل: جابر بن عبد الله . وذكر علي بن المديني لأن أبا الطفيل مات بمكة، فهو إذاً الآخر بها. وآخر من مات منهم بالبصرة: أنس بن مالك . قال أبو عمر بن عبد البر: ما أعلم أحداً مات بعده ممن رأى رسول الله ﷺ إلاّ أبا الطفيل. وآخر من مات منهم بالكوفة: عبد الله بن أبي أوفى . بالشام: عبد الله بن بسر ، وقيل: بل أبو أمامة الباهلي .

وآخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بمصر: عبد الله بن الحارث الزبيدي . وبفلسطين: أبو أبي بن أم حرام . وبدمشق: واثلة بن الأسقع، وبحمص: عبد الله بن بسر. وباليمامة: الهرماس بن زياد ، وبالجزيرة: العرس بن عميرة . وبأفريقية رويفع بن ثابت . وبالبادية في الأعراب: سلمة بن الأكوع ، رضي الله عنهم أجمعين.

وللعلماء في معرفة الصحابة رضي الله عنهم طرق يعرفونه بها، ويمكن إجمال هذه الطرق بما يلي:

الأولى: الخبر المتواتر، كصحبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

الثانية: الخبر المستفيض أو المشهور: وهو الخبر الذي لم يصل إلى حد التواتر.

الثالثة: إخبار بعض الصحابة أنه صحابي.

الرابعة: شهادة ثقات التابعين في حقه بكونه صحابياً.

الخامسة: إخباره عن نفسه بصحبته لرسول الله بعد أن ثبتت عدالته عند علماء الجرح والتعديل[1].

فإذا ما ثبتت للشخص صحبة بأية طريقة من هذه الطرق فهو صحابي ويجب تعديله، واعتبار أقواله ومروياته دون عرضها على ميزان الجرح والتعديل.

وبحسب الطرق السابقة في معرفة الصحابة، فيمكن القول أن جابان الكُردي هو أحد الصحابة الكرام الذين أدركوا النبي ﷺ ورووا عنه.

(١) ينظر: نخبة الفكر, ابن حجر: ١/٢٣١.

المبحث الثاني
التعريف بالصحابي جابان الكُردي

إن المعلومات المتوفرة حول حياة الصحابي جابان قليلة، بل نادرة، ولا تتحدث عنه كتب التراجم والطبقات إلاّ في أسطر قليلة، تكاد لا تفي بمتطلبات البحث العلمي، لكن ما وصلنا من معلومات حول ابنه التابعي (ميمون) هي التي تنير لنا الطريق بعض الشيء إلى حقيقة ذلك الرجل.

من هو جابان الكُردي؟

(**جابان أبو ميمون**) صحابي جليل كُردي، عاصر رسول الله ﷺ بمكة المكرمة، وهاجر معه إلى المدينة المنورة، وبايعه على الإسلام، وحسن إسلامه، ويعد أحد رواة الحديث، ويعد رمزاً لدخول الكُرد المبكر في الإسلام، حتى قبل الفتح الإسلامي للعراق، ومناطق الكُرد في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، لذلك يعتبر الصحابي جابان هو احد مشاهير الكُرد في التاريخ الإسلامي.

ولم تتوفر معلومات كثيرة عن الصحابي جابان الكُردي، وهو عرف باسم أبي ميمون نسبة لابنه ميمون الكُردي التابعي الذي نقل الحديث وروى بعضه عن أبيه الذي سمعه من رسول الله ﷺ.

وإن الجزء الأعظم من صحبة جابان للنبي محمد ﷺ كان بعد

الهجرة، فالأحاديث التي رواها تتعلق بقضايا التشريع التي تنظّم شؤون المجتمع، منها الحديث الآتي:

روى عن ميمون الكُردي أنه قال: سمعت أبي جابان يقول: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة، حتى بلغ عشراً، يقول: (أيما رجل تزوج امرأة يوم تزوجها، وهو لا يريد أن يعطيها مهرها، لقي الله يوم القيامة وهو زان)(١).

والمشهور أن النبي ﷺ كان منشغلاً في مكة (قبل الهجرة) بأمور الدعوة، ومقارعة المناوئين له على الصعيد الإيديولوجي (العَقَدي)، وانصرف بعد الهجرة إلى تبيان القضايا التشريعية التنظيمية وترسيخها(٢).

وكان جابان يتقن اللغة العربية بحكم مخالطته الناس في الجزيرة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ١/١٧٥، ورواه ابن عساكر: ١/٢٦٢. ورواه الطبراني في "الأوسط: ٢/١٨٥١، والصغير: ١/١١١، ورواته ثقات، ورواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة: ٦/٧١٠١.. وقال الهيثمي في «المجمع»: ٤/٢٨٤ – ٢٨٥: ورجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم (١٨٠٧).

(٢) أسس النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة نواة الدولة الإسلامية، وأنشأ المجتمع الإسلامي. فظهرت الحاجة إلى الأحكام والتشريعات التي تنظم شؤون الدولة، وعلاقات الناس في شتى الشؤون، وعلاقة المسلمين بغيرهم داخل الدولة الإسلامية وخارجها. فأخذت آيات القرآن تتنزل بالتشريع والأحكام تارة جواباً على سؤال أو بياناً لاستفتاء. أو بياناً لأمر دعت الحاجة إلى بيان حكمه فنزلت الأحكام والتشريعات التي تنظم أحكام العبادات والمعاملات والجنايات والأحوال الشخصية والجهاد والأحكام الدستورية وغير ذلك... لذلك تتميز السور والآيات المدنية من حيث الموضوع والمضمون بأنها تتجه إلى بيان الأحكام وتفصيلها، وسن التشريعات، بعد أن تكونت النواة الأولى للمجتمع الإسلامي في المدينة، فنشأ وضع سياسي واجتماعي جديد بإقامة الدولة الإسلامية الأولى التي تفتقر إلى تشريعات تنظم المجتمع الجديد في جميع مناحي الحياة، والتشريعات اللازمة لجميع أسسه وروابطه.

العربية، إلى درجة أنه كان يفهم بدقة ما يسمعه من الرسول الكريم محمد ﷺ، وكان قادرًا على توصيله إلى الآخرين بدقة وبلسان عربي فصيح، حتى روى عنه الصحابة والتابعين والمحدثين.

كنية جابان الكُردي

قلّ من يوجد من الصحابة إلاّ وله كنية يتكنى بها، ويؤكد رواة الحديث وأهل السير والتاريخ أن كنية جابان الكُردي هي (أبو ميمون)، كما ورد في: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، للإمام المزي[1]، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير[2]، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني[3]... وغيرها، ويقصدون بذلك ابنه ميمون التابعي.

ذكر جابان الكُردي في المصادر والمراجع الإسلامية

إن كتب السير والتراجم والطبقات تؤكد بأن جابان (والد ميمون) كان من الصحابة الكرام، ولقي النبي الكريم محمداً ﷺ في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة، وسمع منه أحاديث، وروى عنه.. حيث جاء ذكر جابان الكُردي في كثير من المصادر الإسلامية الموثقة، مثل:

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٠٤/٢٩.
(٢) أسد الغابة: ٢٦٩/٣.
(٣) الإصابة: ٤٢٩/١.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين علي ابن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- تاريخ الرسل والملوك، الإمام محمد بن جرير الطبري.
- تاريخ بغداد المسمى (دار السلام)، الخطيب البغدادي.
- تجريد أسماء الصحابة، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي.
- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء، للحافظ بن كثير.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يوسف المزّي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي.
- الكنى والأسماء، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.
- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين علي ابن الأثير.
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.
- المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) للإمام الطبراني.
- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي.

وسأذكر بعضاً من هذه الروايات عن سيرة جابان:

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: (جابان صحابي والد ميمون:

روى ابن منده[1]، من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم، عن أبي خالد، سمعت ميمون بن جابان الصُرَدي[2] عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ غير مرة، حتى بلغ عشراً، يقول: (من تزوج امرأة وهو ينوي إلاّ يعطيها الصداق، لقي الله وهو زان)[3]، قلت: كذا قال عن أبيه إن كان محفوظا)[4].

---

(١) هو مُحمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، صاحب التصانيف، إمام حافظ، ولد سنة ٣١٠هـ، مِمّن حفظ الحديث ونقله وتنقل في جمعه وطلب العلم، روى كثيراً من الأحاديث ويؤخذ عليه روايته لبعض الأحاديث الموضوعة أو المضعفة.. قال الذهبي: الإمام الحافظ الجوال، محدث الإسلام. كان أول سماعه في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، ولا أعلم أحدا كان أوسع رحلة منه ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، وقال أبو علي الحافظ: بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديماً وحديثاً، إلاّ ترون إلى قريحة أبي عبد الله؟ وقيل: إن أبا نعيم الحافظ ذُكر له ابنُ منده، فقال: كان جبلا من الجبال. قال الذهبي: ولأبي عبد الله كتاب كبير في الإيمان في مجلد، وكتاب في النفس والروح، وكتاب في الرد على اللفظية. توفي سنة ٣٩٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤٩٩/١٢، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ١٤٦/٣).

(٢) وكلمة: (الصردي) هي تصحيف للفظة: (الكُردي). ولكن أحد الباحثين له رأي أخر في هذه الكلمة فيقول: لم يذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) مكانًا أو بلداً أو مدينة باسم (صرد)، لكنه أورد اسم (سَرْدَرُوذ)، وهي من قرى همذان، وقد يكون النسبة (صردي) محوّرة من (سردي) نسبة إلى (سردروذ)، وإذا صحّ ذلك فالأرجح أن جابان الصردي هو والد ميمون الكُوردي، لأن همذان تقع في إقليم الجبال، وهي من بلاد الكُورد، بل هي نفسها (أَكْبَتَانا) العاصمة القديمة للميديين (أجداد الكُورد) قبل سنة (٥٥٠ ق.م). (أعلام الكُورد في الحجاز القسم الاول، الدكتور محمد علي الصويركي).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٧٥/١، ورواه ابن عساكر: ٢٦٢/١. والطبراني في الأوسط» ٢ (١١٥١)، «الصغير»: ٨٤/١ - ٥١ (١١١). وقال الهيثمي في «المجمع»: ٢٨٤/٤ - ٢٨٥: ورجاله ثقات.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٠ — ١٩٧٢م: ٤٢٩/١.

ويقول المؤرخ ابن الأثير الجزيري: (جابان أبو ميمون الكُردي. روى عنه ابنه ميمون، قيل: اسمه جابان. أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة، حتى بلغ عشراً، يقول: (أيما رجل تزوج امرأة يوم تزوجها، وهو لا يريد أن يعطيها مهرها، لقي الله يوم القيامة وهو زان. وأيما رجل استدان ديناً، وهو لا يريد أداءه، فمات ولم يؤده، لقي الله يوم القيامة سارقاً. كذا روى عن أبيه إن كان محفوظاً)[1].

يبدو أن لجابان مجالسات عديدة مع النبي ﷺ، وإلاّ كيف في حديث واحد فقط يسمعه عشر مرات، وللحديث شاهد عند الطبراني وأبو نعيم، كلاهما من طريق: أبي سعيد مولى بني هاشم، عن أبي خلدة، عن ميمون الكُردي، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا، فَمَاتَ، وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ خَدْعَةً حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، فَمَاتَ، وَلَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِ دِينَهُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ سَارِقٌ)[2].

وعلق الطبراني على روايات جابان أبي ميمون بالقول: (لم يرو أبو ميمون عن النبي ﷺ حديثًا غير هذا، ولا يروي عنه إلاّ بهذا

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين علي ابن الأثير، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م: ٢٦٩/٣.

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط: ١٨٥١/٢، والصغير: ١١١/١، ورواته ثقات، ورواه أبو نعيم في "معرفة الصحابة: ٧١٠١/٦. ورواه ابن ماجه في سننه وحسنه البوصيري والألباني.

الإسناد، تفرد به أبو سعيد مولى بني هاشم وهو ثقة، واسمه: عبد الرحمن بن عبيد الله، روى عنه أحمد بن حنبل وأثنى عليه)[1].

ويقول الإمام أبو نعيم الأصفهاني: (مَيْمُونٌ الْكُرديُّ روي عَنْ أَبِيهِ، وَقِيلَ: اسْمُهُ جَابَانُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ الصَّائِغُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْعَلَّافُ الرَّازِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ مَيْمُونًا الْكُرديَّ، وَهُوَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَا لِلشَّيْخِ لَا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ؟ فَإِنَّ أَبَاكَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَسَمِعَ مِنْهُ.

فَقَالَ مَيْمُونٌ: كَانَ أَبِي لَا يُحَدِّثُنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَخَافَةَ أَنْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)..

وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ بِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

(أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً تَزَوَّجَهَا يَوْمَ تَزَوَّجَهَا، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهَا مَهْرَهَا، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دِينَارًا، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَدَاءَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّهِ، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١٨٥١/٢.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَارِقًا)..)[١].

ويقول الإمام جمال الدين يوسف المزّي: (ميمون بن جابان البَصْرِيّ، كنيته أَبُو الحكم. رَوَى عَن: مسلم بن يسار البَصْرِيّ، وأبي رافع الصائغ. رَوَى عَنه: حماد بْن زيد، وحماد بن سلمة، ومبارك ابن فضالة.. ذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات..)[٢].

ويقول المؤرخ محمد أمين زكي، نقلاً عن العلامة محمود الآلوسي أن جابان والد ميمون صحابي كُردي، عاصر النبي ﷺ، وروى أحاديثاً يدور حول النكاح[٣].

ويقول العلامة أبو الثناء محمود الآلوسي[٤] المفسر المشهور في تفسيره (روح المعاني): (الأكراد مشهورون بالبأس وقد كان منهم كثير من أهل الفضل، بل ثبت لبعضهم الصحبة.. منهم جابان

(١) معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م: ٣٠٧٣/٦.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٠٤/٢٩.

(٣) مشاهير الكُرد وكُردستان في العهد الإسلامي، المؤرخ محمد أمين زكي بك، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م: ١٥٧/١.

(٤) أبو الثناء شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد عام ١٨٠٢م، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطنًا، لا يكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣هـ. قام بعدة زيارات علمية إلى الأستانة وغيرها. له عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه خلاصة علم المتقدمين في التفسير، توفي عام ١٨٥٤م في بغداد ودُفن فيها. (الأعلام للزركلي: ١٧٦/٧).

الكُردي..)[1].

ويقول أبو نعيم الأصفهاني في موضع آخر: (أَبُو مَيْمُونٍ قِيلَ: إِنَّ اسْمَهُ جَابَانُ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ، رَوَى حَدِيثَهُ: أَبُو خَلْدَةَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ جَابَانَ، عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَهُ الْمُتَأَخِّرُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ..)[2].

شرح الحديث الذي رواه جابان

روى ميمون الكُردي أنه قال: سمعت أبي جابان يقول: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة، حتى بلغ عشراً، يقول: (أيما رجل تزوج امرأة يوم تزوجها، وهو لا يريد أن يعطيها مهرها، لقي الله يوم القيامة وهو زان)[3].

تتميز الشريعة الإسلامية على سائر الشرائع الأخرى وعلى القوانين والنظم الوضعية بأنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهراً ويطلق عليه الصداق، وذلك في حدود إمكانياته المالية.

وفي هذا الخصوص يقول الله : ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ النساء: ٤. وهذه الآية تنشىء للمرأة حقا صريحا، وحقا شخصيا، في صداقها. وتنبى ء بما كان واقعا في المجتمع الجاهلي من هضم هذا الحق في صور شتى. واحدة منها كانت في قبض الولي لهذا الصداق

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة شهاب الدين محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠م:.

(٢) معرفة الصحابة: ٣٠٣١/٦.

(٣) سبق تخريجه.

وأخذه لنفسه؛ وكأنما هي صفقة بيع هو صاحبها! وواحدة منها كانت في زواج الشغار. وهو أن يزوج الولي المرأة التي في ولايته، في مقابل أن يزوجه من يأخذها امرأة هي في ولاية هذا الآخر. واحدة بواحدة. صفقة بين الوليين لا حظ فيها للمرأتين. كما تبدل بهيمة ببهيمة! فحرم الإسلام هذا الزواج كلية؛ وجعل الزواج التقاء نفسين عن رغبة واختيار، والصداق حقا للمرأة تأخذه لنفسها ولا يأخذه الولي! وحتم تسمية هذا الصداق وتحديده، لتقبضه المرأة فريضة لها، وواجبا لا تخلف فيه. وأوجب أن يؤديه الزوج " نحلة " - أي هبة خالصة لصاحبتها - وأن يؤديه عن طيب نفس، وارتياح خاطر. كما يؤدي الهبة والمنحة.

ويجوز للمرأة أن تتنازل عن صداقها كله أو جزءاً منه لمن تشاء لأبيها، لأخيها، لزوجها... بشرط أن يكون ذلك عن طيب خاطر منها، ولقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾ النساء: ٤. أي إذا طابت نفس الزوجة بعد ذلك لزوجها عن شيء من صداقها - كله أو بعضه - فهي صاحبة الشأن في هذا؛ تفعله عن طيب نفس، وراحة خاطر؛ والزوج في حل من أخذ ما طابت نفس الزوجة عنه، وأكله حلالا طيبا هنيئا مريئا. فالعلاقات بين الزوجين ينبغي أن تقوم على الرضى الكامل،

والاختيار المطلق، والسماحة النابعة من القلب، والود الذي لا يبقى معه حرج من هنا أو من هناك. وبهذا الإجراء استبعد الإسلام ذلك الراسب من رواسب الجاهلية في شأن المرأة وصداقها، وحقها في نفسها وفي مالها، وكرامتها ومنزلتها. وفي الوقت ذاته لم يجفف ما بين المرأة ورجلها من صلات، ولم يقمها على مجرد الصرامة في القانون؛ بل ترك للسماحة والتراضي والمودة أن تأخذ مجراها في هذه الحياة المشتركة، وأن تبلل بنداوتها جو هذه الحياة[1].

ويوصينا الرسول ﷺ بعدم الغلو في المهور فيقول ﷺ: (أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة)[2].

والمهر حق للمرأة قلَّ أو كثر، ويجب على الزوج بالدخول كاملُ المهر المسمى عند العقد، المؤجل والمعجل بالغاً ما بلغ، ولا يجوز إنقاص شيء منه، لقول الله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ النساء: ٢٠ - ٢١. وهذا الأمر مجمع عليه عند أهل العلم. وأما كلمة الناس: المهر حبر ورق لا قيمة له، هذا كلام باطل

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥٢/٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده رقم (٢٥١١٩) والنسائي في سننه الكبرى: ٤٠٢/٥ حديث رقم: ٩٢٧٤ والحاكم في المستدرك: ١٧٨/٢ والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها.

شرعاً، بل هو ذمة في رقبة الزوج سيسأل عنه يوم القيامة.

وإذا تزوج الرجل امرأة على مهر وفي نفسه أنه لن يؤديها حقها، ومات على ذلك، ولم يؤدها حقها يلقى هذا العبد ربه وهو زان والعياذ بالله.

وإذا كان الرسول ﷺ جعل نكاح الرجل الذي تزوج امرأة وهو ينوي أن لا يعطيها صداقها وربما يريد بزواجه الاستمرار معها، إذا كان الرسول ﷺ جعل وطأه لها زنى يلقي الله يوم يلقاه وهو زان كما في حديث جابان الكُردي، فما تقول بالرجل الذي تزوج امرأة يظهر لها أنه سيستمر معها وأنها تكون زوجته التي تشاركه الحياة ويبني بها بيته وسكنه وينجب منها الأولاد، فتنخدع له، وتعطيه أعز ما تملك، فيدخل بها على هذه النية الباطلة، ثم لا يلبث أن يقصم ظهرها بالطلاق، أليس هذا أولى بالحكم عليه بالزنى، ممن تزوج امرأة وهو ينوي أن لا يعطيها صداقها؟.

وقد قال الشيخ رشيد رضا في «تفسيره»: (هذا، وإن تشديد علماء السلف والخلف في منع المتعة يقتضي منع النكاح بنية الطلاق، وإن كان الفقهاء يقولون: إن عقد النكاح يكون صحيحًا إذا نوى الزوج التوقيت ولم يشترطه في صيغة العقد، ولكن كتمانه إياه يعد خداعًا وغشًا، وهو أجدر بالبطلان من العقد الذي يشترط فيه التوقيت الذي يكون بالتراضي بين الزوج والمرأة ووليها، ولا يكون منه من المفسدة إلا العبث بهذه الرابطة العظيمة التي هي

أعظم الروابط البشرية وإيثار التنقل في مراتع الشهوات بين الذواقين والذواقات وما يترتب على ذلك من المنكرات، وما لا يشترط فيه ذلك، يكون اشتماله على ذلك غشًا وخداعًا تترتب عليه مفاسد أخرى من العداوة والبغضاء، وذهاب الثقة حتى بالصادقين الذين يريدون بالزواج حقيقته، وهو إحصان كل من الزوجين للآخر، وإخلاصه له، وتعاونهما على تأسيس بيت صالح من بيوت الأمة..)[١].

استنتاج ونتيجة

بعد موت أبي طالب عم الرسول الكريم محمد ﷺ، عرض النبي ﷺ نفسه على ثقيف في الطائف، فلم يستجيبوا له، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجؤوه إلى بستان إبني ربيعة، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين وناجى ربه.

كان بنو عمرو لئامًا فلم يكتموا خبر الرسول ﷺ بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمون عراقيبه بالحجارة، حتى دمت عقباه وتلطخت نعلاه، وسال دمه الزكي على أرض الطائف، وما زالوا به وبزيد بن حارثة حتى ألجأوهما إلى حائط- بستان- لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما فيه، فكره مكانهما لعداوتهما لله ورسوله،

(١) تفسير المنار: ١٧/٥.

ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل شجرة من عنب، فجلس فيه هو وصاحبه زيد، ريثما يستريحا من عنائهما، وما أصابهما، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، ولم يحركا ساكنًا.

وفي هذه الغمرة من الأسى والحزن، والآلام النفسية والجسمانية توجه الرسول ﷺ إلى ربه بهذا الدعاء الذي يفيض إيمانًا ويقينًا، ورضى بما ناله في الله، واسترضاء لله: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرفت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

فأتاه غلام موصلي اسمه: (عداس)(١) بقطف من العنب، وقال

---

(١) وذكر سليمان التيمي في السيرة له أنه قال للنبي ﷺ: أشهد أنك عبد الله ورسوله، وذكر الواقدي في قصة بدر من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن حكيم بن حزام قال فإذا عداس جالس على الثنية البيضاء والناس يمرون عليها فوثب لما رأى شيبة وعتبة وأخذ بأرجلهما يقول بابي وأمي أنتما والله إنه لرسول الله وما تساقان إلاّ إلى مصارعكما قال ومر به العاص بن شيبة فوجده يبكي فقال مالك فقال يبكيني سيداي وسيدا هذا الوادي فيخرجان ويقاتلان رسول الله فقال له العاص إنه لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة شديدة واقشعر جلده وبكى وقال إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة، وذكر الواقدي من وجه آخر أنه نهاهما عن الخروج وهما بمكة فخالفاه فخرج معهما فقتل ببدر. (الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٤٦٧).

له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال: (بسم الله) ثم أكل، فنظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد.

فقال له رسول الله ﷺ: (ومن أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟). قال: أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى.

فقال رسول الله ﷺ: (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟). فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟

فقال رسول الله ﷺ: (ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي)، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

فأنكرا ذلك إبني ربيعة من عداس، فقال عداس: يا سيدي ما في الأرض خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلاّ نبي.

وأي مواساة أعظم من هذه المواساة.. فلئن آذاه قومه، فهذا وافد العراق، وافد نينوى، الذي جاب الأرض، يكب على يديه ورجليه ويقبلهما، ويشهد له الرسالة.

إنها الإستجابة الربانية بالتو واللحظة.. أن يسوق من شمال العراق، من نينوى ـ بلد الأنبياء ـ من يؤمن بالله ورسوله حين كان الصد من أقرب الناس إليه.

هذه المقدمة ضرورية للتكهن والاستنتاج بأنه قد يكون صاحبنا جابان من المرافقين لعداس بحكم الجغرافيا والجيرة، لأن مدينة نينوى عاصمة الآشوريين هي في تماس مع بلاد الكُرد (كُردستان)؛ إن لم تكن جزءًا منها.

وإنه بعد هجرة الرسول ﷺ الى المدينة، أو بعد فتح الطائف مباشرة؛ أعلن إسلامه وبايع الرسول محمد بن عبدالله ﷺ، لذا كانت صحبته للنبي قصيرة بعض الشيء ولا تقاس بصحبة سلمان وبلال رضي الله عنهما وغيرهم، لذا كانت مروياته للحديث متماهية مع قصر صحبته للرسول ﷺ[١].

أين دفن جابان الكُردي

لا يعرف بالتحديد متى توفي الصحابي جابان الكُردي وأين دفن، ولكن هناك احتمالات ذكرها بعض الباحثين في ربط الأحداث والوقائع بعضها ببعض ليستخرج خلاصة قد تكون ثابتة والله أعلم.

كان الروم البيزنطيون قد سيطروا على الجزء الأكبر من منطقة الجزيرة الفراتية (غرب كُردستان) اعتباراً من سنة ٦٢٧م، وعندما أحسوا بالانتصارات الإسلامية المتتالية في جبهتي العراق والشام، قاموا بتحشيد قواتهم المتكونة من مقاتلي الروم البيزنطيين، إضافة الى أهل الموصل وأحلافهم من القبائل العربية من أياد، وتغلب، والنمر.

وكانت أنباء هذه الحشود قد وصلت الى مسامع الصحابي سعد بن أبي وقاص القائد العام لجبهة العراق، فكتب الى الخليفة عمر بن

---

(١) الصحابي جابان وابنه التابعي ميمون الكُرديان، دراسة في تحليل الروايات الحديثية والتاريخية، د. فرست مرعي، مقال نشر في موقع: مركز الزهاوي للدراسات الفكرية.

الخطاب بذلك، فكان رده: "سرح إليهم عبد الله بن المعتم[1]، واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل[2]، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة[3].

فتوجه عبد الله بن المعتم ومعه خمسة آلاف مقاتل، فوصل مدينة تكريت بأربعة مراحل في أربعة أيام عن طريق الضفة اليسرى لنهر دجلة في سنة ١٦هـ.

وبعد حصار دام أربعين يومًا، شن خلالها المسلمون أربعة وعشرين هجومًا، أرسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين يقاتلون بجانب الروم البيزنطيين، يطلب منهم الكف عن مساعدتهم والإلتحاق بإخوانهم العرب المسلمين في العراق، فوافقوا على طلبه

(١) عبد الله بن المعتم البلسي τ: صحابي جليل كان أحد التسعة من قبيلة بنى عبس الذين أسلموا وثبتوا على إسلامهم بعد ردة بني عبس، وشارك في قتال المرتدين كما كان قائدًا لميمنة جيش سعد فى معركة القادسية، له شرف فتح المدائن ومدن تكريت والموصل. (طبقات ابن سعد: ٥٩٥/١؛ وتاريخ الرسل والملوك: ٣٥/٤).

(٢) ربعي بن الأفكل τ: ربعي بن الأفكل العنزي: صحابي أسلم في عهد النبي ﷺ، شارك في حروب الردة ومعركة القادسية وفتح المدائن، وبرز اسمه لأول مرة في فتح تكريت والموصل. (تاريخ الرسل والملوك: ٣٧/٤؛ البداية والنهاية: ٧٤/٧؛ الإصابة: ٩٤/٢).

(٣) عرفجة بن هرثمة τ: عرفجة بن عبد العزيز بن زهير البارقي، صحابي أسلم متأخرًا لعدم ورود اسمه في غزوات الرسول ﷺ، وكان أحد قادة الجيوش التي وجهها الصديق رضى الله عنه لحرب المرتدين، شارك في فتح بلاد فارس وفي معارك البويب والقادسية وفتح المدائن وبعد ذلك فتح تكريت والموصل، كما شارك مرة أخرى في فتح بلاد فارس، وعاد مرة أخرى الى الموصل واليًا عليها سنة ٢٢هـ، ويعتبر أول من اختط الموصل وأسكنها العرب، ثم بنى المسجد الجامع. (تاريخ الرسل والملوك: ٣٧/٤؛ أسد الغابة: ٤٠١/١؛ البداية والنهاية: ٧٤/٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٥/٤).

وسألوه السلام للعرب، فأجابهم: (إن كنتم صادقين فاشهدوا أن لا اله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، وأقروا بما جاء به من عند الله...).

وبالفعل حمل المسلمون على المدينة وكبروا، وكبر معهم العرب اللذين أسلموا كما كان (للشهارجة) دور كبير في مساعدة العرب المسلمين في فتح تكريت، مما اضطر الروم الى الهرب من الأبواب التي تطل على نهر دجلة، إلاّ أن السيوف أخذتهم من الأمام والخلف، فلم يفلت منهم إلاّ من أسلم، وهكذا فتح المسلمون تكريت[1].

ويبدو أن الصحابي (جابان) كان من المرافقين للجيش الإسلامي الذي فتح تكريت وإنه استشهد على أبوابها.

وتجدر الاشارة الى أنه يوجد في الوقت الحاضر في مدينة تكريت مقبرة كبيرة فيها ضريح منسوب لاحد صحابة رسول الله ﷺ باسم (جاكير الكُردي)[2]، ربما يعود للصحابي (جابان) على أساس التشابه اللغوي، ولعدم وجود قرينة أخرى يمكن من خلالها استنتاج أمور أخرى.

واستنادًا الى التقليد الشفوي السائد، يعتقد أن هذا الصحابي

---

(١) الصحابي جابان وابنه التابعي ميمون الكُردي‌ان.

(٢) مزار الأربعين في تكريت: هو في الأصل مرقد أربعين صحابي أو تابعي أو من الفاتحين. قد شاركوا في فتح قلعة أو مدينة تكريت الأثرية التي نسبت الى تكريت بن بكر بن وائل، ويقع هذا المزار المزعوم. في وسط محافظة تكريت أو ما تعرف ب صلاح الدين. ويعرف عند العامة ب(مزار الأربعين ولي)، علماً أن تنظيم داعش قام بتفجيره في ٢٠١٤/٩/٢٥.

كان يرافق المسلمين الفاتحين عندما توجهت الجيوش الإسلامية صوب المناطق الكُردية في العهد الساساني سنة ١٦هـ-٦٣٧م، ويبدو أنه استشهد في سبيل الإسلام في منطقة تكريت، ولعل اسم جاكير تحريف من جابان، ومن المعلوم أنه لم يرد ذكر لـ (جاكير) في المصادر التاريخية التي ألفت عن حياة أصحاب الرسول ﷺ.

أما فيما يتعلق باسم جابان، فمن المرجح أن أصله (كافان - كاوان)، وقد بدلت الكاف جيمًا لعدم وجود حرف الكاف الكُردية في اللغة العربية، وكابان أو كاوان - كافان كلمة كُردية تعني راعي البقر[١].

ولذا فان مشاركة هذا الصحابي جابان في الفتوحات الإسلامية للمنطقة الكُردية تعد أمرًا طبيعيًا بحكم معرفته المسالك والطرق الجبلية الوعرة من المناطق الكُردية.

وقد حاول بعض الباحثين عقد صلة ما بين الصحابي (جابان) والقبيلة الكُردية (جاوان) التي لعلها معربة من (الكاوان) وتعني رعاة البقر، وكان لها دور كبير في تأسيس مدينة الحلة (جنوب بغداد) بالتعاون مع الأمراء المزيديين من بني الأسد، في القرن الخامس الهجري، على أساس التقارب اللغوي (الفيللوجي).

ولكن هذا الرأي بحاجة الى مزيد من الأبحاث العلمية، أو بوجود

---

(١) إسهامات علماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (العلوم النظرية)، تريفة أحمد عثمان البرزنجي (دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠١٠، ص٤٢، هامش (٣).

قرائن أخرى قد تساعد في الترجيح، أو عندما ينجلي الموقف بظهور مخطوطات في كتب الحديث وعلم الرجال قد تنير الطريق أمام الباحثين لحسم هذا الموضوع من عدمه[1].

وكان الباحث العراقي اللواء الركن محمود شيت خطاب[2]، قد استدل من اسم الصحابي جرير بن عبد الله البجلي[3] فاتح مدينة (خانقين) على أن قبيلة باجلان الكُردية ترجع في أصولها الى ذلك الصحابي الجليل، دون إيراد أدلة تاريخية؛ فقط اعتمد في ذلك على تشابه الأسماء بين البجلي قائد الجيش الإسلامي الذي فتح خانقين، وبين قبيلة باجلان المستقرة في المنطقة المحيطة بخانقين[4].

---

(١) الإمارات الكُردية في العصر العباسي الثاني، د. فرست مرعي (دهوك: دار سبيريز للنشر، ٢٠٠٥م): ١٨٤، هامش (٧).

(٢) اللواء الركن محمود بن شيت بن خطاب الموصلي (١٩١٩-١٩٩٨) وزير عراقي سابق، ومن كبار العسكريين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، ومن أبرز الكتاب الإسلاميين العسكريين، اهتم بإلقاء الضوء على قادة صدر الإسلام. له أكثر من خمسين كتابا في أشهر القادة المسلمين والمعارك الفاصلة.. رأس اللجنة التي وضعت المعجم العسكري العربي في الستينات تحت إشراف الجامعة العربية، وشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وتقلّد مناصب وزارية عدة، وشارك في عضوية لجان عربية وإسلامية عديدة. (اللِّواء الرّكن مَحْمُودْ شيْت خطَّابْ، المجَاهِدُ الَّذِي يَحمِلُ سَيْفَهُ فِي كُتُبِهِ، تَأْلِيفُ عبد الله محمود).

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو البَجَلِيّ. صحابي مشهور، قدم على النبي ﷺ سنة ١٠هـ وبايعه. كان مقرباً إلى النبي ﷺ يدل على ذلك قوله: ماحجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلاّ تبسم. حج مع النبي ﷺ وطلب منه أن يستنصت الناس (أي في حجة الوداع وقت الخطبة). توفي في قَرْقِيسْياء سنة ٥١هـ (بلد في العراق على نهر الفرات). (شذرات الذهب: ١/٥٧).

(٤) كُردستان في القرن السابع الميلادي، د. فرست مرعي (السليمانية: مركز كُردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٥م): ١٣٦.

فتشابه الأسماء هي ظاهرة جعلت العديد من الباحثين يحاولون من خلالها الإجابة على كثير من الإشكاليات التي ترافق مسيرة البحث العلمي، عندما يصادفون بعض المعوقات؛ كقلة المعلومات المتوفرة حول موضوع البحث.

المبحث الثالث
الصحابي جابان سفير الكُورد عند رسول الله ﷺ

وأما كيف وصل جابان وسافر من أرض كُردستان إلى الجزيرة العربية فلم تذكر لنا روايات في ذلك، ولكن هناك احتمالات كثيرة وهي جديرة ومعقولة استنبطها الباحثون من بطون كتب التاريخ وأهل السير.

يقول الدكتور احمد الخليل: ولعل جابان كان من المقيمين في مكة، فهاجر إلى المدينة بعد إسلامه مع من هاجر من المستضعفين؛ إذ المعروف أن جاليات من الفرس والروم والصابئة والأحباش كانت تقيم في مكة، لأغراض تجارية أو تبشيرية أو سياسية، وقد يكون جابان أحد أفراد تلك الجاليات، أو أحد أولئك الأرقاء؛ على أن نأخذ بالاعتبار أن الكُورد كانوا حينذاك معدودين في التبعية الفارسية سياسيًا وثقافيًا.

فقد يكون جابان ممن وقعوا في الأسر خلال الحروب الفارسية — البيزنطية الكثيرة، ثم بيع في أسواق النخاسة، وانتهى به الأمر إلى مكة أو الطائف أو يثرب أو غيرها من المراكز التجارية، وقد يكون

من العاملين في التجارة حينذاك، وكان يتولّى بعض الشؤون التجارية في مكة أو المدينة أو الطائف، أو غيرها، شأنه في ذلك شأن كثير من الفرس والروم والأحباش وغيرهم، وسمع بالدعوة الإسلامية، فانضم إلى صفوفها[1].

إن الإسلام هو دين الفطرة السليمة، والعقل الصحيح يجلب للناس أعظم المصالح، ويدرأ عنهم أعظم المفاسد في جميع جوانب حياتهم، وعلى مستوى جميع الأفراد في كل زمان ومكان، ولذا كان من الطبيعي أن يقبله جابان الكُردي ويستجيب لتعاليمه وينقاد لأحكامه في أقل مدة.

كما أن عظمة أخلاق النبي الكريم محمد ﷺ ورحمته ورفقه وإحسانه إلى الخلق وصبره على أذاهم وعفوه وصفحه عمن أساء إليه وسماحته مع أعدائه وكرم يديه وغير ذلك من جميل أخلاقه وحسن معاملته كان له أثر كبير على دخول جابان في الإسلام واستجابته لدعوة رسول الله ﷺ.

وكان للتعاليم والمبادئ التي جاء بها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أثر كبير في سرعة استجابة جابان الكُردي وعائلته وأولاده وقبولهم لدين الله ، وكل من يسأل إلى ماذا يدعو محمد عليه الصلاة والسلام ويعرف ذلك إلاّ أنصف واستسلم لعظمة تلك التعاليم التي

---

(١) مشاهير الكُرد في التاريخ، المدوّنة الشخصية لـ د. أحمد محمود الخليل.

جاءت لإنقاذ الناس من عبادة المخلوقات وتوجيههم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والمحافظة على أرواح الناس وأموالهم وعقولهم وأعراضهم، كما جاءت لإصلاح سياستهم واقتصادهم واجتماعهم بأحسن الطرق وأفضل المناهج في وقت فسدت فيه كل المحاولات البشرية لإسعاد الناس، ولذا سأل هرقل زعيم النصارى أبا سفيان فقال له: بم يأمركم؟ قال: (... ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة)[1].

فاستدل بذلك هرقل عظيم النصارى على صدقه ونبوته، إذ هذه هي تعاليم الأنبياء والمرسلين.

يقول المؤرخ الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل[2]: (لقد فتح الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم صدورهم لكل المنتمين

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤١) في كتاب بدء الوحي، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٧٣).

(٢) ولد في الموصل عام ١٩٤١. حصل على البكالوريوس من جامعة بغداد عام ١٩٦٢، والماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة بغداد عام ١٩٦٥، والدكتوراه في القاهرة عام ١٩٦٨، عمل أستاذاً مساعداً، في كلية آداب جامعة الموصل وحصل على الأستاذية عام ١٩٨٩، وعمل أستاذا للتاريخ الإسلامي في جامعة صلاح الدين في اربيل للأعوام ١٩٨٧- ١٩٩٢، ثم في كلية تربية جامعة الموصل ١٩٩٢- ٢٠٠٠، فكلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي ٢٠٠٠- ٢٠٠٢، فجامعة الزرقاء الأهلية في الأردن، عام ٢٠٠٣، فكلية آداب جامعة الموصل ٢٠٠٣- ٢٠٠٥. وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات في العراق وخارجه، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي، وكتب عن أعماله عدد من رسائل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في العديد من الجامعات العربية. وترجمت بعض مؤلّفاته إلى عدد من اللغات، ونشر مئات المقالات والبحوث في مجلات عربيةً وإسلاميةً، متزوّج منذ عام ١٩٧٢ وله ابن وابنتان. له ما يقرب من مائة من المؤلفات القيمة في التاريخ ومناهجه وفلسفته، وفي الفكر الإسلامي، والأدب الإسلامي.

للدين الجديد، وتبوأ رجال من أمثال صهيب الرومي، وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وجابان الكُردي وغيرهم من غير العرب مواقع متقدمة في حركة الدعوة الإسلامية، ولقوا كل ترحيب وتكريم.

وهكذا وجد الكُرد أنفسهم، وصنعوا تاريخهم، في ظلال العصر الإسلامي، وشاركوا مشاركة فاعلة في مصائر الأمة الإسلامية في السلم والحرب، في الحضارة والسياسة معاً.

فلنرجع إلى بداية الصحوة الإسلامية، كثير منا لم يسمع عن الصحابي الجليل جابان الكُردي ؛ ذلك الأسد الذي لما سمع نداء محمد ﷺ يدعو الخلق إلى كل ما هو خير وترك كل ما هو شر؛ فلبّى ندائه عليه الصلاة والسلام وقرر السفر من بلاد كُردستان إلى شبه الجزيرة العربية ليلتقي به ﷺ، وأن يدخل في الإسلام ويلتحق بإخوانه الصحابة، هذا فضل من الله جل وعلا للكُرد أن جعله من زمرة الأمم التي لها سفير عند رسول الله ﷺ.

ورحلة جابان تذكرنا برحلة سلمان الفارسي بحثاً عن الحق، اجتاز الطريق الطويل للقاء بالرسول القائد ﷺ ومبايعته على الإسلام، فيما يؤكد – مرة أخرى – أن هذا الدين ما جاء للعرب وحدهم وأقوامهم، وإنما للناس كافة على اختلاف أجناسهم، بعدها قدمت مجموعة من التجار الكُرد إلى المدينة المنورة لكي تعلن إسلامها بين يدي رسول الله ﷺ، فتكون هذه الثلة المباركة، مع الداعية الأول جابان نواة الوجود الإسلامي في كُردستان، والنبتة

التي سيقدر لها أن تنمو وتزدهر وتمتد جذورها في الأرض الطيبة.

ويمكن القول: إن الأكراد هم القوم الذين اعتنقوا الإسلام بدون أيّ مقاومة أو تمرد، بل رحّبوا به بكل سرور وحفاوة؛ لأنَّ الإسلام أنقذهم من وطأة الظلم والطغيان وبطش الملوك الساسانيين.

حقاً إن للأكراد تاريخاً مشرقاً لنشر الحضارة الإسلامية لا يمكن تجاهله، ولولا وجود الرجال الأشاوس الأكراد وعلمائهم وقادتهم ومثقفيهم لما وصل الإسلام إلى ما وصل إليه من رفعة مكانة وشأن عظيم بين الأمم قديماً وحديثاً)(١).

نعم، لقد صدق الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل وأبدع، فلقد خرج من بين الأكراد جيل من الأسود الأبطال والعلماء الأفذاذ الذين ساهموا بدورهم لبسط نفوذ الإسلام في مناطق مختلفة من أقطار الأرض.

أذكر نموذجاً واحداً: هو القائد المسلم الكُردي صلاح الدين الأيوبي(٢) الذي كان قائداً بارزاً وقف في وجه الصليبية التي هاجمت

(١) الشعب الكُردي في ظلال العصر الإسلامي، الأستاذ الدكتور عماد الدين الخليل، مجلة الحوار، ابريل، ٢٠١١.

(٢) صلاح الدين الأيوبي هو يوسف بن أيوب بن شادي الدُّوِنِيُّ، من دُوِيْن الرَوَادية، ومن القبيلة الهذبانية التي تُعَدّ من أكبر القبائل الكُردية. ولد في تكريت سنة ٥٣٢هـ، ونشأ في الموصل وبعلبك في كنف والده نجم الدين الذي كان أحد ضباط نور الدين. خرج مع عمه أسد الدين شيركوه في حملته إلى مصر، تعلم على يد كبار العلماء القرآن والفقه والشعر. وكان خليقًا بالإمارة، مهيبًا شجاعًا، عالي الهمة، جوادًا كريمًا محسنًا إلى أمرائه. وقد أطلق عليه: خادم الحرمين الشريفين. وكان محببًا إلى نور الدين وقد كلفه ببعض الأعمال في دمشق فأظهر براعة ومهارة، اختاره العاضد آخر الخلفاء الفاطميين للوزارة وقيادة الجيش، ولقبه الملك الناصر عندما

الأراضي الإسلامية في بلاد الشام للسيطرة عليها على وجه العموم وبيت المقدس على وجه الخصوص، ذلك القائد الفذ الذي استطاع بحنكته ودرايته أن يفشل المخططات الصليبية المشؤومة الاستعمارية ووقف في وجههم حتى استطاع أن يطردهم خاسرين مهزومين من البلاد الإسلامية كالشام وغيرها.

نعم هذا هو الدور المشرق للأكراد للدفاع عن المقدسات الإسلامية كالقبلة الأولى للمسلمين (بيت المقدس)[1]، ولا ننس جهوده المخلصة لحماية وحدة الأراضي الإسلامية، إنه كان سيفاً مسلولاً لمواجهة الدولة الفاطمية الباطنية التي أرادت أن تفرق وحدة الأمة.

واستطاع هذا القائد أن يؤخر الدورة الاستعمارية "الغربية" عن العالم الإسلامي لمدة تزيد على سبعمائة عام، كان من المفروض بحسب التوقعات العسكرية والتحاليل الاستراتيجية أن يتم احتلال البلدان الإسلامية من قبل القوات الأوروبية، لولاه لاندثر الإسلام في المنطقة.

هاجم الفرنج دمياط، أقبل على دمشق سنة ٥٧٠هـ، فاستولى على بعلبك وحماة وحلب، صد الاعتداءات الفرنجية وكان أعظم انتصار له في فلسطين يوم حطين سنة ٥٨٣هـ، ثم افتتاح بيت المقدس في نفس العام. توفي في دمشق سنة ٥٨٩هـ، ودفن بها. (شذرات الذهب: ٤/٢٩٨، الأعلام للزركلي: ٨/٢٢٠،).

(١) وفق المعطيات التاريخية يؤكد الداعية الإسلامي العراقي المعروف الشيخ الدكتور احمد عبيد الكبيسي، إن زوال اسرائيل سيكون على يد عراقي كُردي. وإن الجيش الذي يدخل القدس لتحريها هو جيش كُردي، (في مقابلة قناة تلفزيونية فضائية).

لكن بفضل الله ثم بفضل حنكته استطاع أن يكون له تأثير قوي في تأخير الاستعمار الصليبي في البلدان الإسلامية.

ولا شك أنه لم يكن دور الأكراد من الناحية العسكرية فحسب، بل ساهموا في نشر الوعي الديني والثقافي والاجتماعي كالإمام ابن تيمية الحراني، وابن صلاح الشهرزوري[1]، وابن خلكان الاربلي، وغيرهم كثيرون.

---

(١) عثمان بن عبد الرحمن بن موسى تقي الدين، أبو عمرو المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الكُردي، كان عارفا بالتفسير والحديث وعلومه والأصول والنحو. تفقه أولاً على علماء كُردستان، ثم رحل إلي الموصل ثم إلي الشام ودرس في عدة مدارس. من تصانيفه (مشكل الوسيط) و(الفتاوى) و(علم الحديث) المعروف بمقدمة ابن الصلاح. يقول المؤرخ الكبير ياقوت الحموي عن مدينة شهرزور: (وخرج من هذه البلدة من الأجلة والكبراء، والأئمة والعلماء، وأعيان القضاة والفقهاء، ما يفوت الحصر عدّه، ويعجز عن إحصائه النفس ومدّه، وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري جلالة قدر، وعظم بيت وفخامة فعل، وذكر الذين ما علمت أنّ في الاسلام كله ولي من القضاة أكثر من عدتهم من بيتهم)، توفي ابن صلاح سنة ٦٤٣هـ. (شذرات الذهب: ٢٢١/٥، والأعلام للزركلي: ٣٦٩/٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٣٧٦/٣، وسير أعلام النبلاء: ١٤٣/٢٣).

المبحث الرابع
احتياط جابان الكُردي في رواية الحديث وشدة ورعه

يعتمد الإسلام دين الله العام الخالد على القرآن والحديث، في شِرْعته ومِنهاجه، وهديه وإرشاده؛ فهما لهذا الدين الحنيف أصلان مُشْتبكان، وصِنْوان لا يفترقان، وإلى هذا يشير قوله ﷺ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رسوله ﷺ)(١).

وقوله: (إلاّ إني أوتيتُ الكتاب ومِثلَه معه)(٢).

---

(١) رواه الحاكم: ٩٣/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما وإسناده حسن.. وهناك روايات أخرى شبيه لهذه الرواية، مثل: (... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). رواه مسلم في صحيحه برقم (١٢١٨)، ورواه أبو داود (١٩٠٥) وابن ماجة (٣٠٧٤) وابن أبي شيبة (١٤٧٠٥) وابن حبان في صحيحه برقم (١٤٥٧) والبيهقي (٨٨٢٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده: ١٣١/٤ (١٧١٧٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة، ورواه أبو داود (٤٦٠٤) في كتاب السنّة، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، عن المقدام بن معد يكرب، وهو حديث صحيح. والطبراني: ٢٨٣/٢٠، رقم (٦٧٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٤٣). وقال الإمام الشافعي: (وما سنّ رسول الله ﷺ فيما ليس فيه حكم، فَبِحُكم الله سَنَّهُ، وكذلك أخبرنا الله في قولِه: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللهِ)، وقد سن رسول الله ﷺ مع كتاب الله، وسنّ فيما ليس فيه بعينه نصّ. وكل ما سنَّ فقد ألزمنا الله اتباعه وجعل في اتباعه طاعته، وفي القُعُود عن اتباعها معصيته التي لم يعذر

لا جَرَم أنَّ العناية بهما، والحفاظ عليهما، والتثبُّت في روايتهما، تَعدِل العناية بالإسلام، والحفاظ عليه، والاحتفال به؛ إذ كانا أساس بُنيانه، ودِعام أركانه، ومِلاك أمره، ومن فضل الله ورحمته بهذه الأمة أن آتاها، ما لم يُؤتِ أحدًا سواها؛ ومن ذلك أنْ خصَّها بحفظ كتابها، والعناية بآثار نبيِّها، مما لم يَعرف التاريخ مثلَه - بل بعضَه - لأمة من الأمم.

تحري الصحابة وأمانتهم في رواية الحديث

وكان منهم مُكثِرٌ ومُقِل، ووسطٌ بين ذلك، ومع تحرِّيهم جميعًا في الرواية عن رسول الله ﷺ، وبليغ أمانتهم في الحديث عنه - من كَتَبَ منهم ومَن لم يكتب - كان كثيرٌ منهم يُمسِك عن الحديث وهو يحفظه؛ خَشية أن يخطئ وهو لا يشعر، والثقة إذا حدَّث بشيءٍ عُمِلَ به؛ اعتمادًا على ما يُعهَد فيه من الصِّدق.

وليس الخطأ -وإن لم يأثم صاحبه - بالأمر اليسير على أهل الوَرَع والتقى، وسادتهم أصحاب رسول الله ﷺ؛ ومن ثَمَّ كان خوف أنس وأمثاله رضي الله عنهم، مع أن أنسًا كان خادم رسول الله ﷺ، ومِن أدرى الناس به، وأحفظهم لحديثه، وقد رُوى عنه مئون من الحديث[1]، ولكنها قليلة جدًّا إذا قيست بمكانه من رسول الله

بما خلقاً، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله ﷺ مخرجاً...).

(١) مسند أنس τ (٢٢٨٦)، اتفق له البخاري ومسلم على ١٨٠ حديثًا، وانفرد البخاري بثمانين حديثًا، ومسلم بتسعين، وعدد أحاديثه في مسند أحمد (٢١٧٠)؛ انظر: المسند:

ﷺ، وبعمره الطويل المبارك[1]، وبحاجةِ الناس إلى مثلِ عِلْمه وفَهْمه.

لذلك احتاط الصحابة الكرام في رواية الحديث عن الرسول ﷺ خشية الوقوع في الخطأ، وخوفاً من أن يتسرب إلى السنة بعض التحريف، وهي المصدر التشريعي الأول بعد القرآن الكريم، ولهذا اتبعوا كل سبيل يحفظ على الحديث نوره، فحملهم ورعهم وتقواهم على الاعتدال في الرواية عن الرسول ﷺ، وحتى أن بعضهم آثر الإقلال منها إحتراماً للحديث وحرصاً على السنة وصيانة لها، واحتياطاً للدين ورعاية لمصلحة المسلمين، لا زهداً في الحديث النبوي ولا تعطيلاً له.

ومن هؤلاء الصحابة الكرام الصحابي جابان الكُردي ، فعن أبي خلدة قال: سمعت ميموناً الكُردي وهو عند مالك بن دينار[2]، فقال له مالك بن دينار: ما للشيخ لا يحدث عن أبيه؟ فإن أباك قد أدرك النبي ﷺ وسمع منه، فقال: (كان أبي لا يحدّثنا عن النبي

٩٨/٣، (١١٩٤١).

(١) وُلِد أنس قبل الهجرة بعشر سنين، ومات سنة ثلاث وتسعين، وعمره مائة وثلاثة سنين ؛ كما في "السير: ٤٠٦/٣.

(٢) مالك بن دينار، من الزهاد ومن رواة الحديث الثقات، وكان عالما زاهدا ورعا لا يأكل إلاّ من كسب يده، يكتب المصاحف بالأجرة، روي عن أنس بن مالك وابن سيرين والقاسم بن محمد وميمون الكُردي وغيرهم، قال عنه سليمان التيمي: (ما أدركت احداً أزهد من مالك بن دينار). وكان مالك بن دينار من أقران ميمون الكُردي، توفي بالبصرة سنة ١٢٧هـ. (سير أعلام النبلاء: ٣٦٢/٥)، وصفة الصفوة: ١٣٩/٢).

ﷺ مخافة أن يزيد أم ينقص)[1].

نستفاد من هذه الرواية جملة أمور، منها:

١. شهادة من العالم الرباني مالك بن دينار بأن جابان الكُردي هو أحد الصحابة الكرام الذين أدركوا النبي ﷺ وسمعوا منه.

٢. وشهادة ثانية من مالك بن دينار أيضاً بأن ميمون الكُردي هو أحد التابعين الذين أدركوا الصحابة الكرام وسمعوا منهم.

٣. دلت الرواية على أنه كان هناك مجالسات ومحادثات بين العالمين الجليلين مالك بن دينار وميمون الكُردي رحمهما الله في البصرة.

٤. وربما دل أيضاً على أن جابان كان مع أفراد عائلته، وإن ميمون كان له إخوة وأخوات، فهو يقول: (كان لا يحدثنا)، بصيغة الجمع، ولو كان بوحده مع أبيه لقال: (كان أبي لا يحدثني)، والله أعلم.

٥. وتدل هذه الرواية أيضاً إن سماع جابان من النبي ﷺ كان متكرراً؛ أي أنه كان يجالسه مراراً، وإلا فلماذا يطالب كبار العلماء ابنه ميموناً بأن يروي لهم ما سمعه عن أبيه، عن النبي ﷺ؟.

٦. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة ورع الصحابي جابان ، إلى درجة أنه كان غير متحمّس لرواية الأحاديث عن النبي محمد ﷺ،

---

(١) رواه الطبراني وإسناده حسن، المعجم الأوسط، المحدث أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ٩/١٤٧. وانظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني: ٦/٣٠٧٣. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مسألة رقم (٦٥٨)، كتاب العلم، باب فيمن كذب على رسول الله ﷺ.

مخافة الزيادة أو النقص أو السهو والخطأ.

ومعروف أن بعض الصحابة كانوا يحجمون عن رواية الأحاديث عن النبي محمد ﷺ خشية السقوط في خلل عند الرواية، وأن بعض سهام النقد وُجّهت، في عصر صدر الإسلام، إلى الصحابي أبي هريرة ، لأنه كان يكثر من رواية الأحاديث.

ووردت أحاديث في وعيد من كذب على النبي ﷺ، ومن أجل ذلك كان بعض الصحابة يتحرج من التحديث خوفاً من الوقوع في الكذب عليه - صلوات الله وسلامه عليه.

ومن هؤلاء الصحابة الكرام: الزبير بن العوام وأنس وأبو قتادة وعثمان بن عفان وصهيب رضي الله عنهم.

وهذه بعض الأحاديث المتضمنة لوعيد من كذب على رسول الله ﷺ.

وروى عن ميمون الكُردي أنه قال: (كان أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[1].

وهذا الورع وشدة الحذر ليس عند الصحابي جابان وحده وإنما عند غيره من الصحابة الكرام كانوا يرون ذلك.

فعن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهم قال: (قلت للزبير:

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: (إسناده حسن إن شاء الله)، المجمع: ١/١٤٨. ورواه أبو نعيم في "الصحابة" (٧١٠١).

إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار)[1].

قال أنس: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: (من تعمّد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار)[2].

وقد دل هذه الأحاديث على تورع الصحابة رضي الله عنهم؛ وقد بين كثير من العلماء أن بعض الصحابة الكبار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ خشية المزيد، والنقصان، والسهو، والدخول في الوعيد.

قال العلامة السندي: (ولعلهم كانوا يحدثون عند شدة الحاجة، ورغبة الطالب؛ والأحاديث المشهورة عنهم رووها على هذا الوجه، وإلاّ كيف أشهر هؤلاء هذه الأحاديث.. أو أنهم تركوا الرواية بعد أن بلغوا الغائبين ما كان عندهم من الحديث، ورأوا أن هذا كافٍ في امتثال الأمر، أو حملوا ذلك على الوجوب على الكفاية، فإذا قام به البعض كأبي هريرة سقط الطلب عن الباقين، والله أعلم)[3].

---

(١) رواه البخاري: كتاب العلم، باب آثم من كذب على النبي ﷺ.
(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ: ١/٤١، برقم (١٠٨)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ: ١/٧، برقم (٢).
(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه: ١/٢٦.

المبحث الخامس

روايات الصحابي جابان الكُردي عن الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص[1]

كان جابان الكُردي يجالس النبي ﷺ ويسمع منه الأحاديث، ويتعلم منه تعاليم الإسلام، وذلك في طيلة الفترة التي سكن المدينة المنورة.

ولما علم جابان بأن الصحابي عبد الله عمرو بن العاص كان رسول الله ﷺ قد سمح له بكتابة الحديث، لأنه كان كاتباً محسنا، فكتب عنه الكثير، وكان عنده كثير من المرويات والأحاديث يرويها عن النبي ﷺ فأصبح يجالسه ويروي عنه ويسأله عن كثير من

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، صحابي، ناسك، غزير العلم، من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية. قال أبو هريرة τ: (ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني إلاّ عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب). وكان يحسن السريانية. أسلم قبل أبيه، وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم. واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك "الصادقة". وكان كثير العبادة، فقال له النبي ﷺ: (إن لجسدك عليك حقا..) الحديث. وكان يشهد الحروب والغزوات، ويضرب بسيفين. وحمل راية أبيه يوم اليرموك، وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية الكوفة مدة ثم عزله. ولما ولي يزيد امتنع من بيعته، وانزوى منقطعا للعبادة. وعمي في آخر عمره. له ٧٠٠ حديث. (طبقات ابن سعد: ٢٦١/٤، وتهذيب التهذيب: ٣٣٧/٥، وصفة الصفوة: ٢٧٠/١ والإصابة: ت ٤٨٣٨).

المسائل العالقة آنذاك، لعل عبد الله روى فيها حديثاً، وخاصة إذا علمنا أن عبد الله عمرو بن العاص كانت لديه (الصحيفة الصادقة)[١]، وهي التي كتبها (عبد الله بن عمرو بن العاص) عن النبي الكريم ﷺ مباشرة وبإذن منه، فقد روى مجاهد (.. رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة، فسألته عنها فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعتُ من رسول الله ﷺ، ليس بيني وبينه أحد)[٢].

وكما يبدو من مواصفاتها إنها كانت ذخراً لا ينضب في الفقه والعلم، ولذلك احتلت مكانة عزيزة لدى صاحبها، حتى أنه كان يقول: (ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها)[٣].

وقد أخرج الإمام أحمد هذه الصحيفة في مسنده بعنوان: (مسند

---

(١) ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (الصحيفة الصادقة) التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله ﷺ، وقد اشتملت على ألف حديث، كما يقول ابن الأثير١، ومحتواها محفوظ في مسند أحمد بن حنبل، حتى ليصح أن نصفها بأنها أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث على عهده صلوات الله عليه، وهذه الوثيقة كانت نتيجة محتومة لفتوى النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو وإرشاده الحكيم له؛ فقد جاء عبد الله يستفتي رسول الله ﷺ في شأن الكتابة قائلا: أكتب كل ما أسمع؟ قال: "نعم"، قال: في الرضا والغضب؟ قال: "نعم؛ فإني لا أقول في ذلك إلا حقا". ولهذه الصحيفة أهمية علمية عظيمة، لأنها وثيقة علمية تاريخية وتثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه.

(٢) طبقات بن سعد: ٤/٢٦١.

(٣) سنن الدارمي: ٢/١٢٧.

عبد الله بن عمرو بن العاص)[١].

وتروي بعض المصادر أن بني عبد الله توارثوا هذه الصحيفة الثمينة حتى استقرت عند حفيده (عمرو بن شعيب بن محمّد بن عبد الله بن عمرو)[٢] المتوفي سنة ١٢٠ هجرية، وكان يروي عنها قراءة أو حفظا من أصلها.

ولكل هذا يهتم علماء الجمهور بهذه الصحيفة اهتماما بارزا، فقد قال العجاج: (لهذه الصحيفة أهمية عظيمة، لأنها وثيقة علمية تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه)[٣].

وفيما يأتي نذكر بعضاً من الروايات التي ذكرها علماء الحديث برواية جابان عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، حسب التسلسل التاريخي:

. عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلاَ مَنَّانٌ، وَلاَ وَلَدُ زِنْيَةٍ)[٤].

---

(١) المسند: ٢/ ١٥٨ . ٢٢٦.

(٢) تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٨ . ٥٥.

(٣) علوم الحديث ومصطلحه للشيخ صبحي صالح: ٢٧.

(٤) رواه الهيثمي في "مجمع الزوائد: ٦/٢٥٧، وقال: «رواه أحمد والطبراني، وفيه جابان؛ وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح». ورواه عبد الرزّاق (١٣٨٥٩) في مصنفه: ١/٥٣٥، ورواه أحمد (٢/٢٠٣ رقم ٦٨٩٢)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٥٨١)، وابن حبان (٣٣٨٣)؛ من طريق محمد بن كثير، والنسائي في "الكبرى" (٤٨٩٥)، والخطيب في "تاريخ بغداد:

- روى الطيالسي (ت٢٠٤هـ) عن جابان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: (لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا ولد زنا ولا مدمن الخمر)[١].

- قال ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ): روى جابان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: (لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن الخمر ولا منان)[٢].

- روى أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) عن جابان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: (لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر)[٣].

- قال الدارمي (ت٢٥٥هـ): روى جابان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: (لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن الخمر)[٤].

- قال البيهقي (ت٤٥٨هـ): روى جابان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، قال: (لا يدخل الجنة ولد زنية)[٥].

(١١/١٧).

(١) رواه الطيالسي في مسنده: ٥٢/٤، رقم (٢٤٠٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٥٤/٨، رقم (٢٥٩١٧)، باب ما ذُكِر فِي بِرِّ الوالِدينِ.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٢٨/٣ رقم (١١٢٤٠)، تعليق شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، والنسائي رقم (٥٦٨٨)، في الأشربة، باب الرواية في المدمنين في الخمر، وقال الألباني: صحيح.

(٤) رواه الدارمي، والنسائي في كتاب الأشربة، الرواية في المدمنين في الخمر رقم (٥٦٧٢).

(٥) رواه البيهقي: ٥٨/١٠، رقم (١٩٧٧٥)، والبخاري فى التاريخ الكبير: ٢٥٧/٢. ورواه ابن حبان في صحيحه.

ـ قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): روي سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ)(١).

وقد وقع خلاف بين العلماء فى الحديث الذي رواه جابان عن الرسول ﷺ عن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص، بهذه الطرق المتعددة؛ فترى البخارى يقول: "لا يعرف لجابان سماع من عبد الله(٢)، وقال أبو هاشم: "ليس بحجة، وفى مكان آخر: (شيخ)، وذكره ابن حبان فى كتابه من الثقات وخرَج حديثه فى صحيحه، وقال ابن حجر العسقلانى: (مقبول)(٣).

وقد علق أبو الحجاج المزي على قول البخاري: بقوله: (وهذه طريقة سلكها البخاري فى مواضع كثيرة، وعلل بها كثيراً من الأحاديث الصحيحة، وليست هذه علة قادحة، وقد أحسن مسلم وأجاد في الرد على من ذهب هذا المذهب في مقدمة كتابه بما فيه الكفاية)(٤).

لذا فإن القارئ والدارس لأقوال النقاد في كتب الجرح والتعديل - الرجال- يلاحظ ظاهرة واضحة تكاد تشمل معظم الأئمة المكثرين في نقد الرجال، ألا وهي تعدد أقوالهم المختلفة في الراوي الواحد.

---

(١) رواه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢٦٩/١٢ رقم (٥٦٣٦).
(٢) تهذيب الكمال للمزي: ٤٣٣/٤.
(٣) تهذيب التهذيب، حرف الجيم: ٣٧/٢.
(٤) تهذيب الكمال: ١٧٨/١.

وقد حاول العلماء والحفاظ من المحدثين وغيرهم كالأصوليين، معالجتها ودراستها فيما اصطلحوا عليه بـ (تعارض الجرح والتعديل) وذلك لصلتها الوثيقة، بل هي الأساس المعتمد عليه في الحكم على الرواة الذين يُؤَثِّر اجتهاد الناقد فيهم في الحكم على الأحاديث، واختلافهم هذا كاختلاف الفقهاء في الحكم على القضايا الفقهية وتعددها.

قال الإمام الترمذي (ت٢٩٧هـ): (وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم)[١].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) نحو هذا القول، فقال: (وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم)[٢].

وقد صنف العلماء أئمة النقد؛ الرواة إلى ثلاثة أقسام:

١. الرواة المتفق على تعديلهم وصحت أحاديثهم.

٢. والضعفاء والمتروكين الذين سقط الاستدلال بمروياتهم.

٣. والرواة المختلف فيهم، الذين تعددت أقوال النقاد في بيان أحوالهم، وترددوا في البتِّ فيهم، سواء مَنْ تشدد من الأئمة في توثيقه وتجريحه، ومن تساهل أو اعتدل[٣].

---

(١) العلل الصغير: ٥/٧٥٦ الملحق مع الجامع الصحيح.

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ٧.

(٣) اختلاف أقوال النقاد في الرواة المختلف فيهم، مع دراسة هذه الظاهرة عند ابن معين،

شرح الأحاديث

ركزت هذه الأحاديث التي رواها جابان الكُردي عن ابن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ على جملة أمور، وهي تحذرنا من مثل هذه السلوكيات، التي تعد من الموبقات، مما كانت سبباً لدخول النار والعياذ بالله، ولأهميتها سأشرح كل واحدة منها بشكل موجز:

١. عقوق الوالدين

إن بر الوالدين مما أقرته الفطر السوية، واتفقت عليه الشرائع السماوية، وهو خلق الأنبياء، ودأب الصالحين.. كما أنه دليل على صدق الإيمان، وكرم النفس، وحسن الوفاء.. وبر الوالدين من محاسن الشريعة الإسلامية؛ ذلك أنه اعتراف بالجميل، وحفظ للفضل، وعنوان على كمال الشريعة، وإحاطتها بكافة الحقوق.

وإن من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله عزَّ وجلَّ وأشرف العبادات هي بر الإنسان بوالديه، ومن جلالة قدر هذه العبادة وعلوها قرنها الله عزَّ وجلَّ بحقه ، وهي شعيرة عظيمة ومرتبة سامية رفيعة، من وفق لها فقد وفق للخير كله، ومن حُرمها وضيَّعها؛ فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وقد ضُيِّعت وفرط فيها وتساهل فيها الكثير وللأسف الشديد في زماننا هذا، وما ذاك إلا بسبب بعد الكثير عن الله عزَّ وجلَّ

الأستاذ الدكتور سعدي مهدي الهاشمي جامعة أم القرى. موقع ملتقى أهل الحديث.

واشتغالهم بالملهيات وبالدنيا الزائفة، التي خدعت العاقل اللبيب، قبل الشاب السفيه.

وأجمع العلماء على أن عقوق الوالدين أو أحدهما من الكبائر، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة[1]، والديوث[2]. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى)[3].

من مضار عقوق الوالدين:

- العاق كافر بنعمة الله وبإحسان والديه.
- العقوق يبعد عن رضوان الله.
- العقوق كبيرة توجب العقوبة في يوم الجزاء.
- العقوق يحدث زعزعة في المجتمع، فمن لا يبر والديه لا يبره أبناؤه ولا يبر جيرانه ومجتمعه.
- يبعد المجتمع من دائرة الأمن والأمان.
- العاق يلقى جزاء عقوقه في الدنيا قبل الآخرة.

---

(١) المرأة المترجّلة: التي تتشبّه بالرجال في هيئتهم وأفعالهم.

(٢) الديوث: الذي يرى فيهن ما يسوءُه، ولا يغارُ عليهن، ولا يمنعهن، فَيُقِرُّ في أهله الخُبْث والزِّنَا، ولا يبالي من دخل على أهله.

(٣) رواه أحمد في المسند: ١٣٤/٢، رقم (٦١٨٠)، والنسائى فى الكبرى رقم (٢٣٤٣)، والطبراني في الأوسط: ٥١/٣، رقم (١٣١٨٠)، والحاكم في المستدرك: ١٤٤/١، رقم (٢٤٤) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان: ١٩٢/٦، رقم (٧٨٧٧)، قال الهيثمى (١٤٨/٨): رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات.

- عقوق الوالدين يذهب إشراقة الوجه ويطفىء نوره.
- العقوق يحرم العاق من أن ينظر الله إليه يوم القيامة.

٢. مدمن الخمر

قال الله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ المائدة: ٩٠ — ٩١.

وجه الدلالة.. أن القرآن الكريم أطلق على الخمر لفظ الرجس، والرجس في اللغة هو الشيء القذر، وفي الشرع هو الشيء المحرم، ونهى جل وعلا بهذا النص عن الاقتراب منها، وأتبع النص المفيد وجوب ترك الخمر بذكر أوصافا تشعر العاقل بأن الخمر شيء قبيح يجب الابتعاد عنه فهي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه محرمة، فما أدى إليها يكون محرما؛ لأن مقدمة الحرام حرام.

وقد أسهب المفسرون في بيان الأوجه الدالة على التحريم من الآيتين نذكر منها ما يلي:

أن الله جعلها رجسا من عمل الشيطان، وكلمة الرجس تدل على منتهى القبح والخبث ولذلك أطلقت على الأوثان فهي أسوأ

مفهوما من كلمة الخبث.

وقد علم من عدة آيات أن الله أحل الطيبات وحرم الخبائث، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (الخمر أم الخبائث)(١).

أنه صدر الجملة بإنما الدالة على الحصر للمبالغة في ذمها، كأنه قال: ليست الخمر وليس الميسر إلا رجسا فلا خير فيها البتة.

أنه قرنها بالأنصاب والأزلام التي هي من أعمال الوثنية وخرافات الشرك، وقد أورد المفسرون هنا حديث: (شارب الخمر كعابد وثن)(٢).

أنه جعلها من عمل الشيطان لما ينشأ عنها من الشرور والطغيان، وهل يكون عمل الشيطان إلا موجبا لسخط الرحمن.

أنه جعل الأمر بتركها من مادة الاجتناب، وهو أبلغ من الترك لأنه يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك بأن يكون التارك في جانب بعيد عن جانب المتروك.

ولذلك نرى القرآن لم يعبر بالاجتناب إلا عن ترك الشرك والطاغوت الذي يشمل الشرك والأوثان وسائر مصادر الطغيان وترك الكبائر عامة وقول الزور الذي هو من أكبرها قال: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝٣٠﴾ الحج: ٣٠

أنه جعل اجتنابها مصدرا للفلاح ومرجاة له، فدل ذلك على أن ارتكابها من الخسران والخيبة في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٢٤٢٨/١٢، وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٣/٩، وابن أبي شيبة: ٩٧/٥.

أنه أمر بتركها بصيغة الاستفهام المقرون بفاء السببية.

أنه جعلهما مثارا للعداوة والبغضاء وهما شر المفاسد الدنيوية المتعدية إلى أنواع من المعاصي في الأقوال والأعراض والأنفس. ولذلك سميت الخمرة بأم الخبائث وأم الفواحش.

أنه جعلهما صادين عن ذكر الله وعن الصلاة وهما روح الدين وعماده وزاد المؤمن وعتاده.

قال رسول الله ﷺ: (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها وحاملها والمحولة إليه)(١).

قال ابن عباس: لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض، وقالوا: حرمت الخمر وجعلت عدلا، أي معادلة للشرك(٢)، وإنما أخذوا هذا من اقترانها بالأنصاب، وجاء في الحديث (مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن)(٣).

قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه: قوله: (مدمن الخمر) أي الذي يلازمها، (كعابد وثن) حيث إن الله تعالى جمع شرب الخمر مع عابد الوثن في قوله الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ المائدة: ٩٠

---

(١) رواه أبو داود في مسنده برقم (٣٦٧٤) وابن ماجه في مسنده برقم (٣٣٨٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وصحّحه أيضاً ابن حبان، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٠٥٦).

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه أحمد والبخاري في تاريخه، والبيهقي، عن أبي هريرة τ مرفوعا.

- ٩١.وأيضا هما سواء في عدم قبول الصلاة، فإن الكافر لو صلى لم تقبل صلاته.

٣. المنـان

إذا تصدق العبد وعلم الله منه أنه لا يريد بصدقته إلا وجه الله لا يريد رياء ولا سمعة ولم يعقب صدقته منا ولا أذى كان يوم القيامة في ظِلِّ الله يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ومن أمارات الإخلاص المبالغة في إخفاء الصدقة.

المن بالعطية محرم، بل هو كبيرة من الكبائر، يُبطل الشكر، ويمحُ الأجر، ودليل على الدناءة، وسوء الخلق.

المنة في اللغة مشتقة من القطع، أو من الإحسان والإنعام، وأما المعنى المنهي عنه فهو ذكر الإحسان وتعداده وهذا لا شك أنه يكون باللسان، وقد تكون بالقلب من غير تصريح باللسان.

وقد بشر الله المؤمنين الذين ينفقون دون تمنن بالجنة، قال الله :

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤

يَمْدَحُ اللهُ تَعَالَى الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبيلِ اللهِ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ إِنْفَاقَهُم مَنّاً عَلَى النَّاسِ بِفِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ، وَلاَ يَفْعَلُونَ مَعَ مَنْ أَحْسَنُوا إِلَيْهِمْ مَكْرُوهاً أَوْ أَذًى يُحْبِطُونَ بِهِ مَا أَسْلَفُوهُ مِنَ الإِحْسَانِ، فَهَؤلاءِ ثَوَابُهُمْ عَلَى اللهِ لا عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ، وَلا خَوْفٌ عَلَيهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَهْوالِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَلا يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَّفُوهُ فِي الدُّنْيا مِنَ الأَولادِ وَالأَمْوالِ، وَلا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الحَيَاةِ وَزِينَتِها، لأَنَّهُمْ صَارُوا إلى خَيْرٍ مِمَّا كَانُوا فِيهِ.

قال الزين بن المنير: وجه الاستدلال من الآية أن الله شبه مقارنة المن والأذى للصدقة أو إتباعها بذلك بإنفاق الكافر المرائي الذي لا يجد بين يديه شيئًا منه، ومقارنة الرياء من المسلم لصدقته أقبح من مقارنة الإيذاء وأولى أن يشبه بإنفاق الكافر المرائي في إبطال إنفاقه.

وقال القرطبي: قال جمهور العلماء في هذه الآية: إن الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن أو يؤذي بها فإنها لا تقبل، وقيل: بل قد جعل الله للملك عليها أمارة فهو لا يكتبها، وهذا حسن.

والعرب تقول لما يمن به: يد سوداء، ولما يعطى عن غير مسألة: يد بيضاء. ولما يعطى عن مسألة: يد خضراء..

وسمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل: وفعلت إِلَيْكَ وَفَعَلْتُ! فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ، إِذَا أُحْصِيَ[1].

(١) تفسير القرطبي: ٣١٢/٣.

كما أن المن بالعطية من مساوئ الأخلاق، وفي ذلك يقول الإمام القرطبي: المن يقع غالباً من البخيل والمعجب، فالبخيل تعظم في نفسه العطية، وإن كانت حقيرة في نفسها، والمعجب يحمله العُجب على النظر لنفسه بعين العظمة، وأنه مُنعِم بماله على المعْطَى، وموجب ذلك كله الجهل، ونسيان نعمة الله فيما أنعم به عليه(١).

وقال بعض السلف: من منّ بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره.

نفهم من خلال ما تقدم أن الإسلام قد حث على حسن الخلق وذكر الأجر العظيم لصاحبه في الدنيا والآخرة وهذا مما يدل على أن حسن الخلق مقدور عليه.

وجاءت الآثار في النهي عن المنة وبيان إبطالها لأجر صاحبها في الدنيا، وكذلك أنه من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ونفى عن صاحبها دخول الجنة - أي دخولا أوليا.

وهذا كله كان في بيان أنها من الكبائر لأن العلماء ذكروا أن الكبيرة هي ما توعد عليه بعذاب في الآخرة، أو كان له حد في الدنيا.

(١) تفسير القرطبي: ٣/ ٣١٥.

المبحث السادس
ثمرة دعوة جابان الكُردي

تعد الدعوة إلى الله تعالى ونشر خاتم أديانه في الناس عمل دائب دائم ومن أفضل الأعمال، ولا ينبغي أن يتوقف إلى أن تقوم الساعة، وقد حرص الرسول ﷺ على أن يربي أصحابه على هذا الفقه لتلك الدعوة، ورأوا من سيرته ما يؤكد ذلك ويقوى الإحساس به.

وقد علم الرسول ﷺ أصحابه أن يمارسوا الدعوة إلى الله بأنفسهم، فاستجابوا، وكان أول المستجيبين أبا بكر الصديق قد بكَّر بدعوة خمسة ممن بُشِّروا بالجنة بعد ذلك.

بل علّم الرسول ﷺ أصحابه أن يمارسوا الدعوة إلى الله، وهم بعيدون عن البلد التي يقيم فيها رسول الله ﷺ، فكان ﷺ يبعث بعض أصحابه لينشروا دعوة الله ودينه بين الناس.

وكان هؤلاء المبعوثون لتعليم الناس أمور دينهم من خيرة الصحابة ، منهم على سبيل المثال: مصعب بن عمير، وطُفيل بن عمرو الدوسي، وعمير بن وهب، وجابان الكُردي.. ، وسيرتهم ودعوتهم ما يؤكد لنا أنه لا بد من استمرار الدعوة إلى الله على كل حال وفي كل حين وفي كل مكان، إنه الداعية العظيم ﷺ كان يشير منذ

ذلك الزمن الباكر من تاريخ الإسلام إلى أن عمل الدعوة إلى الله لا يحده مكان ولا يحده زمان ولا يجوز أن يتوقف بحال.

لذلك لنقف ما قام به الداعية الصحابي جابان الكُردي وما أثمرت دعوته.

يقول البلاذري: كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه. فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا، ويحالفوا من أحبوا، ويفرض لهم في العطاء. فأعطوا الذي سألوه.

وقيل ان قبيلة الحمراء كانوا حلفاء عبد القيس، وهم أربعة آلاف جندي من الفرس تحت أمرة قائد مسلم كُردي يلقب بـ (ديلم)، وقد عرفوا باسم (حمر الديلم). وكانو من خدمة مملكة فارس وخاصتهم، ويعتقد بانهم كانوا من أكراد جيش الفرس الذين التجئوا إلى سعد بن ابي وقاص بعد معركة القادسية، وتحالفوا مع عبد القيس.

وروي أنهم شهدوا فتح المدائن مع سَعْد وشهدوا فتح جلولاء، ثُمَّ تحولوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين[1].

وهناك روايات تقول أن هؤلاء أسلموا على يد الصحابي جابان الكُردي، وفي ذلك يقول الدكتور عماد الدين خليل: (ولا ننس دور جابان الكُردي بعد ما أسلم ورجع إلى دياره وبدأ بدعوة الأكراد لتعريفهم بهذا الدين المبين.

(١) ينظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البَلَاذُري: ١/٢٧٥.

من ثمرة دعوته هو إسلام دَيلم الكُردي ذلك الرجل البطل الذي كان رئيساً للحرس الكسروي، ما لبث أن اعتنق الإسلام وقرر التمرد على كسرى والتحاقه بإخوانه العرب لنصرتهم في معركة القادسية)[1].

وكان لهم دور في انتصار المسلمين في المعركة ضد الفرس، ويروى أن عدد أتباع ديلم الكُردي بلغ أربعة آلاف فارس، وجاءوا إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص ، عندما كان في العراق في معركة القادسية، وقالوا له: نحن مسلمون أسلمنا على يد جابان الكُردي ، ونحن أتباعه، ففرح بهم سعد، وانظموا إلى جيشه، فكان الفتح المبين.

يقول الدكتور عبد الله مصطفى النقشبندي في كتابة (أمجاد الأكراد) فصل: (المجد الجديد):

بعد الهجرة النبوية المباركة وتأسيس دار الإسلام الأولى، حضر في المدينة المنورة ذات يوم رجل كوردي اسمه (جابان الكوردي) على رأس وفد كوردي، ومعنى جابان الاسم اللغوي هو السري أو صاحب المقام أسلم على يد رسول الله ﷺ، وآمن به وأحبه. وما كان جابان يتحرك كالذي يحب الظهور بل أخذ طوال وقته الى اغتنام الفرصة للمثول بين يدي الرسول العظيم ﷺ فحظى الخطوة

(١) الشعب الكُردي في ظلال العصر الإسلامي، الأستاذ الدكتور عماد الدين الخليل، مجلة الحوار، ابريل، ٢٠١١.

العظمى بانفراد الرسول ﷺ به. هكذا اكتفى جابان برواية عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ، وقفل راجعا الى كوردستان ولم يطلع أحد من الأصحاب على ما دار بينه وبين خاتم النبيين. هذه واقعة في تاريخ الرجال سنرى كيف انضمت واثرت في وقائع أ خرى. وولد لجابان في الإسلام ابن سماه (ميمون) تيمنا برسول الله ﷺ وبإسلامه هو، وهذا هو ميمون التابعي الذي نشأ في الإسلام وعرف والده في التاريخ الصحاب بكنية (ابي ميمون) احتراماً له.

فما كان انفراده بجابان الكوردي من أهل كوردستان الا لشأن مستعظم وتوجيه مستحكم وامر بجهاد مكتوم على مسار مرسوم حتى يوافي النصر في اليوم المعلوم. وهذا يفسر لنا عزوف جابان في المدينة المنورة عن البوز والظهور، واكتفاءه في نعمى البقاء عند رسول الله ﷺ بالأسابيع عن الشهور ثم الكتمان والتخفي على يوم رحيله، حتى كأنه اذ رحل وبان لم يشعر أحد بان قد حل بالمدينة وافد اسمه جابان الكوردي.

ثم بعد انسلاخ أعوام ظهرت نتائج هذه السيرة على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعن أخيه جابان . وكوردستان في تلكم السنوات كان في قبضة الفرس. وكان البيت المالك الكسروي قد تفشت فيه عاهات الشقاق والمنابذة والغدر والخيانة والطمع في الملك، حتى كاد الأخ لأخيه وقتل الأبن أباه ليحتل مكانه عرش كسرى. وكان كسرى يطمئن الى بني قومه من الأكراد لحراسته الخاصة، واتخذ كسرى لنفسه جيشا من الأكراد لهم سابق مجد فلا

يستصغرون وعندهم وافر شجاعة فلا ينهزمون.

جيش سريع الحركة محمول كله وعداده خمسة آلاف فارس فارعي القامات شرقي الوجوه كاملي العدة والسلاح ذوي بأس شديد في مواقع الحرب والطعان. وهم جميعا أبناء أرومة واحدة ذاع صيت هذا الجيش، وصار يهاب ويحترم ويرجى للشدائد حيث المنايا تصطدم. واقترب من الجيش يومه المشهود، فذاك هو أمير المؤمنين العدوي يصدر أوامره الى جيش الإسلام بالتحرك لتحرير العراق والشام والجزيرة. وتحرير العراق ان هو الا حرب مع دولة كسرى الجالس على عرشها في ايوان المدائن[١].

وأصدر كسرى أوامره الى البطل المغوار ''رستم ''القائد العام لجيوش الفرس ما خلا الجيش الكسروي الكوردي الخاص المرتبط بكسرى ذاته، للتحرك صوب مشرف الجزيرة العربية وسحق الجيش الإسلامي وتأديب المسلمين العرب.

وطلب رستم السماح للجيش الكسروي الخاص بالاشتراك في الحرب، فرفض كسرى التماسه ورجح الاكتفاء بسائر الجيوش، والتقى الجيشان، جيش المسلمين بقيادة سعد ابن أبي وقاص وجيش المجوس بقيادة رستم، ودارت المعارك حامية الوطيس وأثخن كل من الجيشين محاربة المعادي. وهنا عاد رستم الى التماس ان يزج الجيش الكسروي في القتال، وعاد كسرى الى رفض الطلب.

---

(١) المعرفة اليوم باسم "سلمان باك" على مقربة عشرين ميلا من بغداد.

استمر القتال واستزادت المعارك اعداد القتلى، ودارت دوائر القراع في سوح الوغى، فثلث رستم التماسه باشراك الجيش الكسروي الخاص في الحرب مخبرا كسرى هذه المرة بالضرورة القصوى لا شتراك الجيش الخاص وبأنه لا مرجى في الإنتصار ولا مفر من الخسار اذا استبقى الجيش الخاص بعيدا عن المضمار.

الآن وافق كسرى، وأصدر أمره الى "ديلم" قائد جيشه الخاص، بالتوجه لقتال الجيش الإسلامي. وتحرك الجيشان وسرعان ما وصل ساحة الحرب.

وقبل ان نصف ما صنع الجيش الكسروي لا بد من المامة خاطفة بأوضاع القتال قبيل وصول هذا الجيش المحمول المنتقل. لقد سبقته موقعتا "ارماث" و"عماس" اللتان حصدتا من الجيش الإسلامي حصدا. فالشهداء كثيرون والمجاريح أكثر عددا.

وليس لجيش المسلمين من مدد مرتقب كالجيش المحمول الكامل التسليح. وهاهو الجيش الفارسي يمد بجيش جديد قوامه نحو من أربعة الآف الى خمسة الآف من الفرسان الذين سبق ان اوجزنا وصفهم. ولولا قوة الايمان لدب اليأس والخور الى نفوس المسلمين، وطلب القائد العام للجيش، منفذا بطلبه أوامر أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنهم أجمعين، أن يتوبوا الى ويعتصموا به يأتهم النصر من فوره.

وقد أنجزوا ما امروا به وأنابوا الى الله وتذكروا ما سلف من بشرى رسول الله لهم بملك فارس. وعلى ذلك مضوا ليلهم يرتقبون غدا

شديد وبأسا عنيدا وقتالا عريضا مديدا. فلما جاء الغد وثار النقع والتمعت السيوف وصارت سوح القتال كما وصف الشاعر:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا..... وأسيافنا ليل تهادي كواكبه

كان قائد الجيش سعد ابن ابي وقاص فوق قلعة " القادسية " يشرف على سوح الوغى ويراقب تنفيذ خطة القتال المتفق عليها بالأمس ويرسل أوامره الآنية التكميلية الى قادة السرايا والأرتال واذ هو كذلك اذا به يذهل لهول ما شاهد. انه شاهد جيش الفرسان الكسروي غير ملتحم في القراع بل مسرعا برمته صوب طرف من الجيش الإسلامي يريد الاستدارة خلفه ومن ثم تطويقه والاجهاز عليه.

وربما فوجيء رستم أيضا عندما شاهد ما شاهده سعد ابن أبي وقاص ، لأن القائد العام الفارسي لم يكن هو الآمر بهذا الا لتفات والتطويق، وانما هو " ديلم" قائد الجيش الكسروي الخاص فكر وقدر وامر بتنفيذ ما رأى وقرر في حومة الوغى والاقتتال الصعب.

أما سعد فأسرع بتوجيه سرية فدائية من خيالته صوب المقدمة من جيش الفرسان المتحرك، لاستطلاع حقيقة الحال. فلما اقتربت السرية تلقاها الفرسان الأكراد بالتحية والسلام لا بالقنا والسهام قالوا: نحن اخوانكم، نحن مسلمون سرا منذ زمان، وهذا يومنا المرتقب، اصبروا حتى نكمل استدارتنا وعندئذ ترون منا كيف نصنع بجيش رُستَم!! فأسرعت السرية طائرة الى قلعة القادسية لتزف الى سعد القائد العام بشارة العجب في ما قدر الباري ويسر لنصرة

المسلمين والإسلام.

فلما أتم الجيش الكوردي استدارته (وليس يصح بعد ان نلقبه بالجيش الكسروي) أمطر الجيش الفارسي بوابل من السهام المواضي والقنا العوالي، واخترق الفرسان الكورد حومة الوغى من كل جانب واتوا بالعجب في الجهاد لأنبل المطالب.

انه دين الله ومصباح نوره جمع الكورد والعرب في عزة النصر وحبوره. وانه دين الله ومصباح هدايته أضاء الآفاق حول بني الكورد منذ ذلك العهد السعيد ليشتركوا في اقامة انبل حضارة خالدة على وجه الزمان حضارة الإسلام والعلم والتقى والايمان[1].

ويا لعظمة الجهاد المكتوم هذا الذي قاده جابان الكوردي وميمون وديلم، حتى وافى اليوم المعلوم والنصر المحتوم كما أخبر به النبي المعصوم ﷺ. وهاهنا تختلف الأنظار، اما نحن فنرى انه دين الله وهدايته ومحبته وجهاد المسلمين قد صنع للكورد المجد الجديد فأصبحوا من أصحاب حضارة الإسلام وأوائل من شادوا صرحها ثم بنيانها على مر الأزمان.

واما ماسنيون المستشرق الفرنسي، فيرى ان الحقد الدفين هو الذي صنع ذلك، فالأكراد قد كانوا حاقدين على الفرس أن هدموا

---

(١) مخطوط (أمجاد الأكراد) للدكتور عبد الله مصطفى، فصل: المجد الجديد: ٣٩

دولة ميديا الكوردية في التأريخ القديم.

واما القادسية فليكن الشأن فيها كما أحب ماسنيون ومقلدوه، فانه هو لم يستطع أن ينكر الحقائق التالية:-

١- ان الفرسان الكورد المجاهدين كانوا مسلمين "قبل الفتح العربي الإسلامي لبلاد فارس".

٢- ان المعارك انحسمت لنصر الجيش الاسلا مي بفضل جهادهم وقتالهم.

٣- انهم أصبحوا اصحاب الغار والمجد والحب والتقدير من شخص أمير المؤمنين وقائد الجيش العام الى أصغر جندي مسلم.

٤- ان بني الكورد بقوا مخلصين لله ورسوله ودين الإسلام منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا.

٥- انهم من أمتن المسلمين ايمانا واتمهم التزاما بتعاليم الدين الحنيف واقواهم محبة وعرفانا.

فبما رحمة من الله اجتمع في ساح الحرب قائدان محنكان: سعد ابن أبي وقاص الصحابي العربي وديلم التابعي الكوردي واحتفل جيش الإسلام بمقدم فرقة الفرسان المسلمين الأكراد المجاهدين، اخوانا كوردا زهرة الوجوه فلقبوهم بلقب "الحمراء" اعرابا عن الحب والتقدير لهم ونسبة الى ديلم قائدهم ورئيسهم واعرابا عن الاجلال والاعجاب والتقدير، زار القعقاع ابن عمرو أخاه ديلم راجيا اياه أن يقبله جنديا من جنوده يعمل تحت امرته، فاجابه ديلم أي أخي كلنا جنود الله وعباده، وأنت قائد من قادة المسلمين لا فرق بيني وبينك فخذ أي عدد تريد من الحمراء ليقاتلوا جنودا في فرقتك، هكذا تم الاتفاق وعرض على سعد القائد العام لإقراره.

اما سعد ابن ابي وقاص فأسرع بالبريد ليزف البشرى الى أمير المؤمنين بالمدينة المنورة ويتلقى أوامره.

وواصل جيش الايمان والإسلام زحفه العارم لتحرير البلاد من عبادة كل ما سوى الله، حتى تحقق فتح عاصمة المدائن، ثم جلولاء فاندحرى كسرى و"لا كسرى بعد كسرى" والقعقاع هو الذي فتح جلولاء بجيش من العرب والحمراء.

وحين فتح عاصمة المدائن ودخل سعد ابن أبي وقاص وسلمان الفارسي ايوان كسرى (القائمة اثاره حتى يومنا هذا) تلا سعد قول الله: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ ﴾ الدخان: ٢٥ - ٢٨.

فلما استتم فتح تلكم الصقاع كتب القائد العام الى أمير المؤمنين يرجوه بتعيين سلمان الفارسي واليا على المدائن، وبتعيين اثنين من حمراء ديلم: أحدهما واليا على حلوان، الآخر على جلولاء(١).

والمستخلص مما تقدم في هذا البحث حقائق نوجزها ما يأتي:

الأولى: ان الأكراد اعتنقوا الإسلام طواعية وحبا فيه، وليس عنوة وقتالا واكراها.

الثانية: انهم اسهموا في الحروب تجاه اعداء الإسلام والمسلمين وجاهدوا مع المجاهدين الأوائل منذ حروب القادسية والمدائن وحلوان.

الثالثة: انهم من البانين "لدار الإسلام" وحضارته وامجاده منذ عهد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، بل منذ حضور جابان الصحابي الكُردي في خدمة

---

(١) ينظر: أمجاد الأكراد: ٤١

رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

الرابعة: ان الجهاد الخفي المكتتم الذي قاده جابان الصحابي وديلم التابعي لهو اعظم صنوف الجهاد واصحبه وامضاه واندره في تاريخ الأمم والشعوب وفي تاريخ الإسلام.

الخامسة: انه يكفي الشعب الكوردي مجدا وكرامة وفخارا ان منهم العظماء الثلاثة: جابان وديلم وصلاح الدين الأيوبي.

بقيت حقيقة اخرى نقتضبها في سطور تلك هي ان بلاد الأكراد لم تفتح عنوة بل حبا وكرامة وسابقة إسلام اجل وقع قتال في شهرزور وفي الشمال من مدينة أربيل التاريخية لكن ذلك انما حصل مما يدعي اليوم بعمليات التمشيط.

والحق ان ما نقضبه في ما يلي انما هو جملة مما نالوا من المجد والتقدير اذ لا سبيل الى الاحاطة في هذه الورقات:-

١- الثقة بالكفاءة مر علينا قبل قليل ما تم من تعيين اثنين من الحمراء لمنصب الولاية. وكان ذلك اشعارا بالثقة العالية بكفاءة رجال ديلم في الإدارة كما في الحرب ولا سيما من بين جماعة فيهم أمثال القعقاع بن عمرو وغيره من العرب.

٢- التسوية بين الحمراء والصحابة: حينما مصرت مدينة الكوفة وخصصت الأراضي لبناء الأحياء ممتدة من جميع الجهات من حول المسجد الجامع ودار الإمارة، عينت للحمراء كما عينت لقبائل العرب من الصحابة والتابعين أراض لإنشاء حيهم وبناء المساكن لمن يقررون منهم السكنى بالكوفة هذه الأحياء تسمى " بالاسباع ".

٣- حلف بين الحمراء وعبد القيس: كانت تميم، ومن أبرز بطونها عبد القيس، من اعلام الفتح الإسلامي. وبعد موقعة القادسية عقدت الحمراء وعبد القيس حلفا عاما بين قبائل الطرفين. وهذا علامة المكانة السامية للحمراء بين اخوانهم المسلمين.

٤- الحمراء من اهل الاسباع: وصار لمقامهم فيها أثر ثقافي بارز في تقدم الكوفة العلمي والحضاري، فهم أحفاد الميديين (وبقايا الساسانيين الأكراد)، الذين سبقت لهم الحضارة القديمة قبل الإسلام وانبثاقه انواره. وقد كان المسجد دار العلم والثقافة، وقبائل الحمراء شيدوا بالكوفة مسجدا عرف بلقب "مسجد الحمراء" وروي ان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب قد صلى فيه.

٥- عطاء الحمراء: جعل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، عطاء الحمراء السنوي كرة من الدراهم (أي الف الف، ١٠٠٠٠٠٠) تسلم الى رئيسهم ديلم وهو يوزعها عليهم كما جرى العرف الاداري المالي يومذاك[١].

(١) ينظر في مصادر هذا المبحث: (الفتح الإسلامي في العراق والجزيرة، المقدم عبد الحميد حسين، مطبعة بغداد ١٩٦١م: ١٣١- ١٦٢. وكتاب: خطط الكوفة، المستشرق الفرنسي لوي ماسنيون، الترجمة العربية للسيد تقي محمد المصعبي، الطبعة الأولى، النجف، ١٩٧٩م: ٤٧- ٥٣. ومخطوط (أمجاد الأكراد) للدكتور عبد الله مصطفى، فصل: المجد الجديد: ٣٧- ٥١) بحوزة الأستاذ مخلص يونس صاحب مكتبة التفسير في أربيل.

الفصل الثالث
سيرة التابعي ميمون الكُردي

المبحث الأول: التعريف بالتابعين

المبحث الثاني: التعريف بالتابعي ميمون بن جابان الكُردي

المبحث الثالث: روايات ميمون الكُردي

المبحث الرابع: أهم شيوخ وتلامذة ميمون الكُردي

المبحث الخامس: وفاته

المبحث الأول
التعريف بالتابعين

تعريف التابعي التابعيّ فيه مذهبان:

أحدهما: الذي رأى صحابيًا. والثاني: أنه الذي جالس صحابيًا.. قال الله : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠..[١].

وقد ورد في القاموس الفقهي أن التابعيّ هو من لقي أحد الصحابة مؤمنا بالنبي ﷺ، ومات على الإسلام. وقد ورد تعريف آخر يذكر أن التابعي: هو من لقي الصحابي وهو مؤمن سواء سمع منه أم لا، سواء طال لقيه به أم لا[٢].

التابعون في اللغة: واحدها تابعي، وتابع، والتابع: اسم فاعل من تبعه إذا مشي خلفه.

وفي الاصطلاح: قال الخطيب: هو من صحب صحابياً، ولا يكتفى فيه بمجرد اللقي بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ لشرف

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ١/١٤.

(٢) القاموس الفقهي: ٤٨.

منزلة النبي ﷺ فالاجتماع به يؤثر في النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار.

طبقات التابعين

اختلف في طبقات التابعين، فجعلهم مسلم ثلاث طبقات، وابن سعد أربع طبقات، وقال الحاكم هم خمس عشرة – ولم يذكر منهم إلاّ ثلاثة – وهم:-

الطبقة الأولى: من أدرك العشرة، منهم قيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وغيرهما كأبي عثمان النهدي وقيس بن عباد ويليهم الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ من أولاد الصحابة كعبد الله بن أبي طلحة وأبي امامة سعد بن سهل بن حنيف وأبي إدريس الخولاني.

والطبقة الثانية: الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق وأبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وغيرهم.

والطبقة الثالثة: الشعبي وشريح بن الحرث وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأقرانهم.

فضل التابعين

أثنى الله على صحابة رسول الله ﷺ الذين نشروا دينه ورفعوا رايته وبذلوا الأنفس والمهج في سبيل الله، ثم أثنى الله على من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فقال : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾

التوبة: ١٠٠.فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية.

ولهذا قال الله في هذه الآية الكريمة: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ) أي قائلين: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ) أي بغضا وحسدا (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[١].

وقد أفاض ثناء النبي ﷺ عليهم في سنته المطهرة، روى البخاري بسنده عن عمران بن الحصين[٢] رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن)[٣].

وروى الحاكم بسنده عن أبي نصير قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: (طوبى[٤] لمن رآني وطوبى لمن رأى من

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/٤٣٢.

(٢) عمران بن الحصين بن عبيد الخزاعي τ، صحابي جليل، أسلم عام خيبر سنة ٧هـ، كانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة، ولي قضاء البصرة، قال الحسن البصري: (ما قدم البصرة من أصحاب رسول الله أحد يفضل عمران بن الحصين). اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، روي عن النبي ١٣٠ حديثاً، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ. (شذرات الذهب: ١/٥٨، صفة الصفوة: ١/٢٤٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه: ٣/١٣٣٥.

(٤) طوبى: اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها، وطوبى لهم: قيل إن معناه فرح وقرة عين أو غبطة لهم أو حسنى لهم أو خير لهم وكرامة أو دوام الخير وقيل الجنة وقيل شجرة في الجنة.

رآني لمن رأى رأى من رآني)[1].. (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ).

لذلك يمكن القول بأن ميمون بن جابان الكُردي رضي الله عنهما هو أحد التابعين الأخيار، الذين أدركوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم وروى عنهم.

(١) رواه الحاكم في الفضائل في المستدرك: ٨٦/٤. والطبراني: ٢٥٩/٨، رقم (٨٠٠٩) والبخاري فى التاريخ: ٣٣٥/١، وصححه الألباني، الصحيحة (١٢٥٤).

المبحث الثاني

التعريف بالمحدث الشهير والتابعي الكبير ميمون بن جابان الكُردي

وأما ميمون الكُردي فهو ابن الصحابي جابان الكُردي، وهو أحد التابعين الذين أدركوا الصحابة الكرام وروى عنهم، وسمع ورأى أحداثاً كثيرة في عصره.

وقد التقى ميمون مع كثير من الصحابة الكرام، وقد روي عدة أحاديث عن أبيه جابان وعن غيره من الصحابة، كما التقى ميمون مع كبار التابعين مثل مالك بن دينار ومسلم بن يسار وحماد بن زيد وديلم بن غزوان، وقد روى ميمون الكُردي عن أبي عثمان النَّهْدي (وهو شيخه)، وعن أبيه، عن النبي محمد ﷺ[1].

كما أن العرب في أواخر العصر الجاهلي، ومع ظهور الإسلام، لم يكونوا يجهلون الكُرد، إنهم كانوا يعرفون أن الكُرد شعب قائم برأسه، وكانوا يعرفونهم بهذا الاسم تحديداً، ويميّزون بينهم وبين الفرس والروم والترك والأرمن، رغم تبعية الكُرد للدولة الفارسية

(١) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/٥٥٦، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

حينذاك، ولذلك لم يُقولوا: (ميمون الفارسي) مثلاً، كما قالوا عن الصحابي الشهير (سلمان الفارسي)، والصحابي (بلال الحبشي)، بل قالوا: (ميمون الكُردي).

وقد روى ميمون الكُردي الأحاديث والآثار عن أبيه جابان، وعن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعن الصحابي المخضرم[١] أبي عثمان النَّهْدي.. وغيرهم، عن النبي محمد ﷺ[٢].

وروى عن ميمون الكُردي جماعة منهم: الزاهد الشهير مالك بن دِينار، والمحدث حماد بن زيد وديلم بن غزوان والفضل بن عميرة... وقد وثّقه أبو داود وابن حبان ويحيى بن معين والدارمي وحماد بن زيد ومالك بن دينار وغيرهم[٣].

كنية ميمون الكُردي

وأما كنيته فهناك عدة روايات لذلك، فمنهم من قال ميمون الكُردي الذي يكنى بـ (أبي عبد الله) (أبو الحكم) (أبو بصير)، أو (أبو نصير)، ويبدو أنه تصحيف وقع عند كتابة كنيته، قُلبت (الباء) الى (النون)، أو (النون) الى (الباء) له عدة مرويات

---

(١) المخضْرَم هو الذي قضى نصف عُمرِهِ في الجاهلية ونِصفُهُ في الإسلام، أو مَن أدْرَكَهُما. والمخضرمون في علم الحديث طبقة مستقلة بين الصحابة والتابعين، وقيل: بل هم من كبار التابعين، وأوصلهم بعض العلماء إلى نحو أربعين شخصًا. ومنهم أبو عثمان النهدي (شيخ ميمون الكُردي).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٥/٤٣١.

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/٥٥٦،

حديثية[1].

وقد بحثت كثيراً ولم أجد إن كان لميمون بن جابان أولاد، كما ذكر كبار المؤرخين عن كنياته، ولا أستبعد أن يكون لميمون الكُردي أولاد، مثل: عبد الله والحكم وبصير ونصير، خاصة بعد أن استقر في البصرة، ولكن ليس كل شيء في تفاصيل تراجم الرجال ذكره أهل السير والتاريخ.

ذكر ميمون بن جابان الكُردي في المصادر الإسلامية

جاء ذكر ميمون الكُردي في عشرات من المصادر الإسلامية المعتبرة، من كتب الجرح والتعديل، وكتب التراجم والطبقات، وكتب السير والتاريخ، وكتب الحديث وشروحها... وغيرها.

ولذلك سأذكر بعضاً مما جاء في هذه المصادر:

يقول الإمام مسلم بن حجاج النيسابوري في كتابه الكنى والأسماء: (أبو نصير ميمون الكُردي، سمع أبا عثمان النهدي، روى عنه حماد بن زيد وديلم بن غزوان)[2].

وقول الإمام مسلم في هذا الموضع كأنه ثناء على ميمون الكُردي، فهو يقول سمع أبو عثمان النهدي الذي يعده من الثقات، ويقول

---

(١) الكنى والأسماء للإمام مسلم: ٨٥٣/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٥٥٦/١، والمؤتَلِف والمختَلِف للدار قطني: ٢٢٤٢/٤.

(٢) الكنى والأسماء: ٨٥٣/٢.

سمع منه حماد وهو من كبار أئمة الحديث.

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل: (مَيْمُون الكُرديُّ، كنيته أبو بَصِير، روى عن أبيه عن النبي ﷺ، وعن أبي عثمان النهدي. وعنه: حَمَّاد بن زيد، والفَضْل بن عَمِيرة، وآخَرُون.. قال ابن معين: ليس به بأس.. وقال مَرَّةً: صالح.. وقال أبو داود: ثقةٌ.. وذكره ابن حبان في «الثقات»)[1].

وهذا إقرار واضح من الحافظ ابن كثير بأن ميمون الكُردي من التابعين الذين ادركوا الصحابة الكرام، ويعده من الرجال الثقات ومن رواة الأحاديث.

ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه تقريب التهذيب: (ميمون ابن جابان بجيم وموحدة البصري أبو الحكم مقبول من السادسة.. روى عن أبيه وأبي عثمان النهدي وعنه الفضل بن عميرة الطفاوي)[2].

ويقول الإمام الدارقطني في كتابه المؤتَلِف والمختَلِف: (وأبو نُصَيْر مَيْمُون الكُردي، سَمِع أبا عُثْمان النَّهْديّ، رَوَى عَنْه حَمَّاد بن زَيْد

---

(١) التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م: ٣٠٧/١.

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٥٥٦/١.

وديلم بن غَزْوَان. قال ذلك مُسْلم بن الحَجَّاج في الكنى وصحف، وإنما هو أبو بَصِير مَيْمُون الكُردي، كَنَّاه حَرْمي بن عمارة، عن الفَضْل بن عميرة عنه)[1].

ويقول الإمام ابن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل: (ميمون أبو بصير الكُردي، روى عن أبي عثمان النهدي روى عنه حماد بن زيد وديلم بن غزوان والفضل بن عميرة سمعت أبي يقول ذلك... وحدثنا عبد الرحمن أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال سئل يحيى بن معين عن ميمون الكُردي فقال: صالح هو مولى عبد الله بن عامر...

وحدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الهروي، فيما كتب إلى عثمان بن سعيد الدارمي قال: سألت يحيى بن معين عن ميمون الكُردي ما حاله؟ قال: ليس به بأس)[2].

ويقول يوسف بن عبد الرحمن المزي في كتابه تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (ميمون الكُردي، كنيته أَبُو بصير بالباء، وقيل: أَبُو نصير بالنون، قاله مسلم.. روى عن: أبي عثمان النهدي، وعَن أبيه، عَن النَّبِيِّ ﷺ.. ورَوَى عَنه: الْحَسَن بْن أَبي جعفر الجفري، وحماد بن زيد، وأَبُو خلدة خالد بن دينار، وديلم بن غزوان، والفضل بن عميرة الطفاوي، ومالك بن دينار..

---

(١) المؤتَلِف والمختَلِف للدار قطني: ٢٢٤٢/٤.
(٢) الجرح والتعديل: ٢٣٧/٨.

وقال عثمان بْن سَعِيد الدارمي، عَنْ يحيي بْن مَعِين: ليس به بأس.. وَقَال أَبُو بكر بْن أَبي خيثمة، عَن يحيي بن مَعِين: صالح)[١].

وَقَال العجلي: ميمون بصري تابعي ثقة. وَقَال ابن حجر في "التهذيب": قال العقيلي: لا يصح حديثه...

وفي هذا النقل لابن حجر نظر، إذ لم نجد في كتاب العقيلي ترجمة لميمون بن جابان هذا، وانما ذكر العقيلي في كتابه: ميمون بن جابر الرفاء أبا خلف[٢].

وَقَال فيه: ولا يصح حديثه" وساق له حديثًا رواه عنه سكين بن عبد العزيز العَبْديّ عنه عن انس بن مالك .

فيحتمل أن يكون اشتبه اسمه على ابن حجر العسقلاني، فظنه" ميمون بن جأَبَان" أو وقع في نسخته من كتاب العقيلي، لأن ابن حجر نفسه قال في كتابه تقريب التهذيب: (مقبول).. وقال أيضاً: (وثقه ابن مَعِين)[٣].

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٣٦/٢٩.

(٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزي: ٦٢٢٧/٢٩.

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٥٥٦/١. وقال ابن حجر في لسان الميزان: (روى ميمون الكُردي عن أبي عثمان النهدي. وعنه حماد بن زيد، وَغيره. وثقه ابن مَعِين).

من هو مهدي بن ميمون الكُردي؟

هناك تابعي كُردي مشهور آخر يحمل اسم: (مهدي بن ميمون الكُردي)، ذكره المؤرخون في كتب الطبقات والتراجم والتاريخ والحديث، وتوهم بعض الباحثين، ووقعوا في خطأ كبير بأنه ابن التابعي ميمون بن جابان الكُردي، أو هو ميمون بن جابان نفسه، وهذا وهم وليس بصحيح.

ولذلك سأذكر شيء من سيرته:

هو الإمام الحافظ الثقة المحدث أبو يحيى مهدي بن ميمون الكُردي الأزدي المعولي البصري مولى يزيد بن المهلب، ثقة من صغار الطبقة السادسة.

وهو أحد الأثبات المعمرين، ومن أهل الضبط والاتقان، وأحد رواة الحديث النبوي، وثقه شعبة وأحمد بن حنبل، وذكره بن حبان في الثقات، وحديثه في الدواوين الستة.

شيوخه: وحدث عن كبار العلماء في عصره، مثل: أبي رجاء العطاردي، ومحمد بن سيرين، والحسن البصري، وغيلان بن جرير، وأبي الوازع جابر بن عمرو الراسبي، وأبو عثمان الأنصاري، ومطر الوراق، وعمرو بن مالك النكري، وواصل الأحدب، وواصل مولى أبي عيينة، وخلق غيرهم.

وقرأ القرآن على التابعي الثقة شعيب بن الحبحاب الأزدي، وأبو عالية الرياحي، وعرض عليه الختمة يعقوب الحضرمي، وهو من

كبار مشيخته في القراءات.

تلامذته: وحدث عنه علماء أعلام، مثل: وكيع، ويحيى القطان، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، وسعيد بن منصور، وعارم، وأبو الوليد، ومسدد بن مسرهد، وموسى بن إسماعيل، وهدبة، وعبد الله بن محمد بن أسماء، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وآخرون غيرهم. كما وحدث عنه من رفقائه عدد من المحدثين منهم: هشام بن حسان.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: مهدي بن ميمون وسلام بن مسكين وأبو الأشهب وحوشب بن عقيل، كلهم من الثقات، إلا أن مهدي كأنه أحب إليّ، هو في القلب أحلاهم، يعني: مهدي.

بعض رواياته

روى مهدي بن ميمون، عن أبي عثمان، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (كل مسكر حرام، وما أسكر الفرق[1] منه فملء الكف منه حرام)[2].

(١) الفَرَق- بفتحتين- إناء يأخذ ستة عشر رطلاً، وذلك ثلاثة أصوع. وقال الجوهري في "التهذيب": "والمحدثون يقولون: الفرق- بسكون الراء- وكلام العرب: الفرق -بفتح الفاء والراء-. قال ذلك أحمد بن يحيى، وخالد بن يزيد".. وفي الصحاح: "الفرْق: مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً، قال: وقد يحرك".. وقال صاحب القاموس: "والفَرْقُ... ومكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع، ويحرك أو هو أفصح، أو يسع ستة عشر رطلا أو أربعة أرباع".

(٢) رواه أحمد في مسنده: ٦/٧٢و١٣١, وفي"الأشربة"٩٧, وأبو داود برقم (٣٦٨٧) في الأشربة: باب النهي عن المسكر, والترمذي برقم (١٨٦٦) في الأشربة: باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام, والدارقطني: ٤/٢٥٥, والبيهقي: ٨/٢٦٩ من طرق عن مهدي بن ميمون,

وعن عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: (كَانَ مُطَرِّفٌ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ وَالْمَطَارِفُ، وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَيَغْشَى السُّلْطَانَ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ أَفْضَيْتَ إِلَى قُرَّةِ عَيْنٍ).

وعن مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ سِيرِين يَقُولُ: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِمَّنْ يَأْخُذُ دينه).

وروي مهدي بْن ميمون، عن يُونُسَ بْنِ عُبَيد، عن ميمون بن مهران: (التودد إِلَى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف الفقه، ورفقك فِي المعيشة يلقي عنك نصف المؤونة).

وعن مهدي بن ميمون الأزدي قال: سمعت محمد بن سيرين رحمه الله، وما رآه رجل في شيء، فقال له محمد: إني قد أعلم ما تريد، وأعلم بالمماراة منك، ولكني لا أماريك.

وعن مهدي بن ميمون، عن شعيب بن الحبحاب، عن الحسن البصري: في قول الله : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾ العاديات: ٦

قال: (هو الكفور الذي يعد المصائب، وينسى نعم ربه)[1].

بهذا الإسناد.

(١) تفسير الطبري: ٢٤/٥٨٥. وهذه السورة (العاديات) قد اشتملت على بيان المرض وهو قوله : (إِنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)، وعلى علته وهو قوله : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)، وعلى علاجه وهو قوله : (أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ....). فإن الإيمان بالآخرة وتذاكر الموت يكشف الغطاء عن العين، ويفيق من سكرة الدنيا.

وعن مهْدِيٌّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ لا يَضَعُ الْعِمَامَةَ صَيْفًا وَلا شِتَاءً إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسُ.

وعن مهدي بن ميمون قال: كان محمد بن سيرين ينشد الشعر، ويضحك حتى يميل، فإذا جاء الحديث من السنة كلَح.

قال ابن سعد: كان مهدي بْن ميمون كُردياً، وهو مولى يزيد بن المهلب.

مات رحمه الله تعالى في خلافة المهدي في سنة ١٧٢هـ(١).

---

(١) ينظر ترجمته في: (سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة: ١١/٨، وتهذيب التهذيب: ٣٢٦/١٠. وتذكرة الحفاظ: ٢٢٤/١. وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٠٣/٢٦، وشذرات الذهب: ٣٣٢/٢).

المبحث الثالث
روايات ميمون بن جابان الكُردي وشرحها

يروي ميمون جابان الكُردي روايات كثيرة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في مختلف المواضيع، وقد روى أصحاب الحديث عنه وثبت ذلك في كتبهم ومصنفاتهم، ومن أبرز روايات ميمون الكُردي هي:

أولاً: رواية ميمون الكُردي لتفسير أعظم آيات الرجاء

ثانياً: رواية ميمون الكُردي لأحاديث ذَمُّ عُلَمَاءِ السُّوء وآفات العلم

ثالثاً: رواية ميمون بن جابان الكُردي لحديث: (الجراد من صيد البحر)

رابعاً: أحاديث يرويها ميمون الكُردي في فضائل سيدنا علي

خامساً: روعة النقل ودقة الملاحظة عند ميمون الكُردي في خشوع التابعين

سادساً: رواية ميمون الكُردي لحديث في وصف الخوارج

وفيما يأتي تفصيل هذه الروايات وشرح موجز لكل رواية:

أولاً: رواية ميمون الكُردي لتفسير أعظم آيات الرجاء

عن الفضل بن عميرة القيسي عن ميمون الكُردي عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب قرأ على المنبر قول الله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ فاطر: ٣٢، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: (سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفورا له)(١).

معنى الظالم لنفسه في هذه الآية من يطيع الله ولكنّه يعصيه فهو الذي قال الله فيه: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ التوبة: ١٠٢، وهؤلاء أكثر الأمّة، والمقتصد هو الذي يطيع الله ولا يعصيه، أي المؤدّي للفرائض المجتنب للمحارم، ولكنّه لا يتقرّب إليه بالنوافل من الطاعات، والثالث السابق بالخيرات وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرّمات ويتقرّب إلى ربّه بنوافل الطاعات والقربات.

قدّم الظالم لئلا ييئس من رحمة الله، ولأنّ أكثر أهل الجنّة ظالمون لأنفسهم، وأخّر السابق لئلا يعجب بعمله فيحبط، وأنّ المقتصد قليل بالإضافة إليهم والسابقين أقلّ من القليل.

---

(١) رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور: ٥٩ رقم (٦٥)، وسعيد بن منصور في كتاب السنن: ١٥١/٢، رقم (٢٣٠٨)، والعقيلي: ٤٤٣/٣، ترجمة (١٤٩١) الفضل بن عميرة الطفاوي.

هذه نعمة من الله جسيمة، ساقها لأمّة محمّد ﷺ في آيات عظيمة، توحي لهذه الأمّة بكرامتها على الله واهب النعم، وبفضلها على من سواها من سائر الأمم، آيات حملت من الرجاء ما يفرح قلوب المؤمنين، ويدفع اليأس من نفوس المسيئين المذنبين، آيات أكرم الله فيها أمّة التوحيد بالاختيار والاصطفاء، ثمّ خصّها بفضله في الجزاء حتّى لمن أساء قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ القصص: ٦٨.

هذه الآية قال عنها بعض العلماء: (إنّها من أعظم آي الرجاء)، لما فيها من توريث هذه الأمّة لهذا الكتاب، ولما وهب من الفضل الكبير والجزاء الحسن يوم الحساب، فلا أمّة قبل هذه الأمّة خصّت بهذه المكرمات، ولا أمّة بعد هذه الأمّة تصيبها هذه الخيرات.

والمتأمّل في ألفاظ ومعاني هذه الآيات يتجلّى له سرّ تفضيل هذه الأمّة على غيرها وأنّها من أعظم آيات الرجاء لبركتها وخيرها، ولما فيها من لطف الله بأمّة خاتم النبيّين وإحسانه وتفضّله على المحسنين منهم والمسيئين.

ثانياً: رواية ميمون الكُردي لأحاديث ذَمُّ عُلَمَاءِ السُّوء وآفات العلم

إن من أصول وحدة الأمة الإسلامية، وجمع كلمتها، ولم شعثها أن تحرص على إيجاد العلماء العاملين المؤمنين المتقين، الذين يراقبون

الله في اجتهادهم وفتاواهم وأن ينزاح عن صدر الأمة كل منافق عليم اللسان.

وبهذا يسهم العلماء المخلصون، والأئمة الحقيقيون المتجردون لله الذين يشهدون شهادة الحق دائماً، ويكون قيامهم لله خالصاً وهؤلاء هم الذين يسهمون في جمع كلمة الأمة ووحدتها، وتوحيد صراطها.

وأما إذا ترك الحبل على الغارب لعلماء اللسان المنافقين فإنهم سيزرعون الشقاق والنفاق ويبذرون بذور الفرقة والاختلاف، وذلك لتبقى لهم مراكزهم عند أسيادهم، وليستمر لهم الشرف الزائف وأموال السحت التي يأكلونها بفتواهم الباطلة وعدولهم عن الصراط المستقيم.

روي مَيْمُونِ الْكُردِيّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَال: (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ، يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ)[1].

وفي رواية أخرى يقول دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ: حدثنا مَيْمُونٌ الْكُردِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ: (حَذَّرَنَا

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل مختصراً، وأبو يعلى الموصلي، وعبد بن حميد في مسنده: ١/٣٣ رقم (١١)، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/٢٨٤، رقم (١٧٧٧). ويقول الشيخ شعيب الأرناؤوط: (وأخرجه أحمد ١ / ٢٢ و٤٤ من طريق ديلم بن غزوان العبدي، عن ميمون الكردي، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر، وهذا إسناد صحيح).

رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)(١).

قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: حدّثنا يزيد، حدّثنا دَيْلم بن غزوان، حدّثنا ميمون الكُردي، عن أبي عثمان النهدي؛ سمع عمر يخطب، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان)(٢). وخوف رسول الله ﷺ في هذا الحديث من المنافق العليم باللسان لشدة أثره السيء على الناس لحسن القائه وتنميق عباراته وتلبيسه عليه.

قال المناوي في تفسير قوله: (كل منافق عليم اللسان)، أي: كثير علم اللسان، جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها، ذا هيبة وأبهة، يتعزز ويتعاظم بها، يدعو الناس، إلى الله، ويفر هو منه.. ويستقبح عيب غيره، ويفعل ما هو أقبح منه.. ويظهر للناس التنسك والتعبد، ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به(٣).

---

(١) رواه البزار في مسنده: ١/٧٥، رقم (٣٠٧). ورواه الدارقطني في " العلل " (٢/٢٤٦-٢٤٧) وقال: (وخالفه ديلم بن غزوان، ويكنى أبا غالب عن ميمون الكردي، عن أبي عثمان، عن عمر، عن النبي ﷺ، وتابعه الحسن بن أبي جعفر الجفرى، عن ميمون الكردى فرفعه أيضا إلى النبي ﷺ، والموقوف أشبه بالصواب).

(٢) رواه الإمام أحمد بن حنبل، المسند: ١/٢٢. تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، ورواه أبو داود (٢٧١٣)، والترمذي (١٤٦١)، والبزار (١٢٣)، وأبو يعلى (٢٠٤)، والبيهقي: ٩/١٠٢ - ١٠٣، والحاكم في مستدركه: ٢/١٢٧، وقد صححه" ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبّان في صحيحه، باب ذكر ما كان يتخوّف على أمته جدال المنافق (١/١٤٨)، عن أبي يعلى، وقال الهيثمي: (١/١٨٧): رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في " السلسلة الصحيحة: ٣/١١: (قلت: إسناده صحيح، ميمون الكُردي وثقة أبو داود وابن حبان، وقال ابن معين: " ليس به بأس "، وفي رواية: " صالح).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٣/٤١٩.

وقال ابن أبي مُلَيْكة : (أدركتُ ثلاثين مِن أصحاب النبيِّ ﷺ كلُّهم يخاف النِّفاقَ على نفسه، ما منهم أحدٌ يقول: إنَّه على إيمان جبريل وميكائيل)(١).

قال الإمام البخاري: (وَيُذْكَرُ عَنِ الحَسَنِ مَا خَافَهُ إلاّ مُؤْمِن، وَلَا أَمِنَهُ إلاّ مُنَافِق. وَمَا يُحْذَرُ مِنَ الإِصْرَارِ عَلَى النفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِه : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾ آل عمران: ١٣٥..)(٢).

قال ابن رجب الحنبلي: (مراد البخاري بهذا الباب: الرد عل المرجئة بأن المؤمن يقطع لنفسه بكمال الإيمان وأن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل وأنه لا يخاف على نفسه النفاق العملي مادام مؤمنا. فذكر عن إبراهيم التيمي أنه قال: ما عرضت قولي على عملي إلاّ خشيت أن أكون مكذبا. وهذا معروف عنه، وخرجه جعفر الفريابي بإسناد صحيح عنه ولفظه: (ما عرضت قولي على عملي إلاّ خشيت أن أكون كذاباً).

ومعناه: أن المؤمن يصف الإيمان بقوله، وعمله نقص عن وصفه، فيخشى على نفسه أن يكون عمله مكذبا لقوله، كما روي عن حذيفة أنه قال: المنافق: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به.

---

(١) رواه البخاري، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، معلقاً، وأخرجه في التأريخ الكبير: ٥/٤٣ (٦٤٨٢) موصولاً.

(٢) رواه البخاري، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، معلقاً، وأخرجه: البيهقي في شعب الإيمان: (٨٥٩) موصولاً.

وعن عمر بن الخطاب قال: إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم، قالوا: وكيف يكون المنافق عليما؟ قال: يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور أو قال بالمنكر.

وقال الجعد أبو عثمان: قلت لأبي رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب النبي ﷺ يخشون النفاق قال: نعم، إني أدركت بحمد الله منهم صدراً حسناً، نعم شديداً نعم شديداً. وكان قد أدرك عمر)[1].

وهناك روايات أخرى يرويها التابعي ميمون الكُردي عن أبي عثمان في الموضوع ذاته، منها:

عن حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: قَالَ مَيْمُونٌ الْكُردِيُّ: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النهدي، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَخْطُبُ وَأَنَا بِجَنْبِ الْمِنْبَرِ، عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقَ الْعَلِيمَ، قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ أَوْ قَالَ الْمُنْكَرِ)[2].

إنَّ مِن عقائد أهل السُّنة والجماعة أنَّه لا يأمن حيٌّ على نفسه الفِتنة، فإذا كان الأمرُ كذلك، فإنَّ المؤمن يجب أن يعبدَ اللهَ بيْن الرجاء والخوف، راجيًا رحمة ربّه، خائفًا مِن عذابه، وخائفًا من أن يختمَ له بنفاق، ومصداقاً لهذا القول، كان السلف الصالح يقولون:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي: ١/١٩٣.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (١٦٤١)، ورواه عبد بن حميد في مسنده: ١/٣٣ ح١١.

(خشوعُ النِّفاق أنْ ترَى الجسدَ خاشعًا، والقلْب ليس بخاشِع).

وعن حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حدثنا مَيْمُونٌ الْكُرديُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: (إِيَّاكُمْ وَالْمُنَافِقَ الْعَالِمَ) قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: (يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ)[1].

وهذا الأثر صحيح المعنى، وهو من آداب العلم المروية عن سيدنا عمر بن الخطاب ، فإن مدح العالم العامل بعلمه والثناء عليه، وذم من لا يعمل بعلمه، ويخالف قوله فعله جاءت به النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة.

ثالثاً: رواية ميمون بن جابان الكُردي لحديث: (الجراد من صيد البحر).

عن حماد بن زيد، عَن ميمون بن جابان، عَن أَبِي رافع، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال: قال رسول الله ﷺ: (الجراد من صيد البحر)[2].

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢٧٢/٣، رقم (١٦٤١)، كنز العمال (٢٩٣٩٥). وورد في سير أعلام النبلاء: ٢٤٧/١٧.

(٢) رواه أبو داود بلفظه في السنن: ٤٢٩/٢، كتاب المناسك (٥)، باب في الجراد للمحرم (٤٢)، الحديث (١٨٥٣). وبمعناه أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٦/٢، ٣٦٤، ٤٠٧، وأبو داود، الحديث (١٨٥٤)، والترمذي في السنن: ٢٠٧/٣، كتاب الحج (٧)، باب ما جاء في صيد البحر للمحرم (٢٧)، الحديث (٨٥٠)، وابن ماجه في السنن: ١٠٧٤/٢، كتاب الصيد (٢٨)، باب صيد الحيتان والجراد (٩)، الحديث (٣٢٢٢).. وعلق أيمن صالح شعبان على هذا الحديث بأنه صحيح (جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ابن الأثير، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).

وقال البيهقي: (رواه أبو داود عن مسدد، وبمعناه، رواه حماد بن سلمة عن أبي المهزم يزيد بن

قال الترمذي: وقد رخص قوم من أهل العلم للمحرم أن يصيد الجراد فيأكله، ورأى بعضهم عليه صدقة إذا اصطاده أو أكله[1].

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره: (قوله : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ سورة المائدة، الآية: ٩٦. ، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو خلدة[2]، حدثنا ميمون الكُردي، أن ابن عباس كان راكباً فمر عليه جراد فضربه، فقيل له: قتلت صيداً وأنت محرم؟ فقال: (إنما هو من صيد البحر)[3].

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: (وهذا قول دقيق يبين تحليل صيد البحر وطعامه، وتحريم صيد البر على المحرم كما حرّم الصيد في دائرة الحرم على المحرم وغير المحرم؛ لأن المسألة ليست رتابة حِلٍ، ولا

سفيان ضعيف (زوائد الباب) (عن أبي رافع) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال الجراد من صيد البحر (د) وفى اسناده ميمون بن جابان، غير معروف). ويعقب الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي على قول البيهقي، فيقول: (قلت: بل هو معروف (قال الحافظ في التقريب: ميمون بن جابان بجيم وموحدة البصرى أبو الحكم مقبول من السادسة. (وقال صاحب الجوهر النقي): ميمون ابن جابان معروف روى عنه الحمادان والمبارك بن فضالة ووثقه العجلى، وقال المزي في كتابه: ثقة، وقال صاحب الميزان: ذكره ابن حبان في ثقاته) اه. ولأبي داود رواية أخرى عن ميمون بن جابان عن أبي رافع عن كعب قال الجراد من صيد البحر). الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد، الشيخ أحمد الساعاتي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ٢٦٣/١١.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٦٣/١٠.

(٢) أبو خلدة: هو خالد بن دينار، روى له البخاري وقال الحافظ: صدوق. وسيأتي ترجمته.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، الطبعة الثالثة – ١٤١٩ هـ: ١٢١٠/٤. ورواه السيوطي في الدر المنثور: ١٩٩/٣.

رتابة حُرمة، إنما هي خروج عن مراد النفس إلى مراد الله.

وصيد البحر هو ما نأخذه بالحيل ونأكله طرياً، وطعام البحر هو ما يعد ليكون طعاماً بأن نملحه ولذلك قال : (مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ). ولهذا جاء الحق بطعام البحر معطوفاً على صيد البحر. والشيء لا يعطف على نفسه، فإذا ما جاء العطف فهو عطف شيء على شيء آخر، فالعطف يقتضي المغايرة..

إذن فالمقيم يأكل السمك الطري والذي في سيارة ورحلة فليأخذ السمك ويجففه ويملحه طعاماً له، مثلما فعل سيدنا موسى مع الحوت[١].

وعن جابر بن عبد الله ، أنه خرج مع أبي عبيدة بن الجراح يتلقى عيراً لقريش قال: وزودنا جرابا من تمر. فانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه. فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: بل نحن رسل رسول الله ﷺ، وقد اضطررتم، فكلوا.

قال فأقمنا عليه شهرا حتى سمنا. وذكر الحديث. قال: فلما قدمنا المدينة. أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له. فقال: (هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء. فتطعموننا؟) قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه. فأكله[٢].

---

(١) تفسير الشعراوي: ٣٤٠٤/٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب الذبائح، باب قول الله : (**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ**) حديث رقم (٥٤٩٤) ومسلم في كتاب الصيد، باب إباحة ميتات البحر حديث رقم (١٧/١٩٣٥).

رابعاً: أحاديث يرويها ميمون الكُردي في فضائل سيدنا علي

سيدنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، أول من اسلم من الصبيان. ولد قبل البعثة بعشر سنين، فربى في حجر النبي ﷺ، ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلاّ عزوة تبوك، وتزوج بنت رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها، أبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، بايعه المسلمون بعد مقتل عثمان . وفضائله كثيرة..

وورد أحاديث كثيرة في مناقبه، نذكر منها ما رواها ميمون الكُردي رحمه الله تعالى:

هناك رواية يرويها ميمون بن جابان رضي الله عنهما، ذكرها أهل السير والتاريخ في فضل سيدنا علي بن أبي طالب ، (قال ميمون الكُردي: كنا عند ابن عباس فقال رجل: ليته حدثنا عن علي ، فسمعه ابن عباس فقال: أما لأحدثنّك حقاً، إن رسول الله ﷺ أمر بالأبواب الشارعة في المسجد فسدت، وترك باب علي، فقال: إنهم وجدوا من ذلك، فأرسل إليهم "أن بلغني أنكم وجدتم من سدي أبوابكم وتركي باب علي، وإني والله ما سددت من قبل نفسي، ولا تركت من قبل نفسي، إن أنا إلاّ عبد مأمور أمرت بشيء فقلت: "إن أتّبع إلاّ ما يوحى إلي)[1].

وهناك رواية أخرى:

(١) رواه الإمام أحمد والطبراني بسند جيد، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور: ٢٣٨٧.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الرُّقَيْمِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْجَمَلِ فَلَقِيَنَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بِهَا، فَقَالَ: (أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَدِّ الأَبْوَابِ الشَّارِعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَتَرْكِ بَابِ عَلِيٍّ)[1].

وتدل هذه الرواية أن التابعي ميمون كان يجالس كبار الصحابة ويسمع منهم ويروي عنهم، ومنهم الصحابي الجليل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقوله: (كنا عند ابن عباس..) يدل على الجمع، فكان ميمون ومعه مجموعة من التابعين يجالسون الصحابة ويسمعون منهم أحاديث الرسول ﷺ.

ومما يؤكد على لقاء ميمون الكُردي مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهم هذه الرواية التي رواها الإمام السيوطي والحافظ ابن أبي حاتم في تفسيرهما:

روى ابن أبي حاتم في تفسيره: (قوله :﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ المائدة:٩٦ ، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو خلدة، حدثنا ميمون الكُردي، أن ابن عباس كان راكباً فمر عليه جراد فضربه،

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧٣٢) في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب τ، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. والإمام أحمد في مسنده: ١٧٥/١ رقم (١٥١١)، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وقال الحافظان الهيثمي والعسقلاني: إسناده حسن" المجمع: ١١٤/٩. قال الحافظ ابن حجر في " الفتح ": وإسناده قوي، وله شواهد أخرى ذكرها الحافظ في " الفتح " ثم قال في آخرها: وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. (فتح الباري: ٧/١٤).

فقيل له: قتلت صيداً وأنت محرم؟ فقال: (إنما هو من صيد البحر)[١].

ونعود إلى موضوعنا: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَدِّ الأَبْوَابِ الشَّارِعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، وَتَرْكِ بَابِ عَلِيٍّ ... وهذا لا ينافي ما ثبت في (صحيح البخاري) من أمره عليه الصلاة والسلام في مرض الموت (بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلاّ باب أبي بكر الصديق)[٢]، لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها فجعل هذا رفقاً بها، وأما بعد وفاته فزالت هذه العلة فاحتيج إلى فتح باب الصديق، لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس، إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه الصلاة والسلام، وفيه إشارة إلى خلافته، هذا والظاهر أن أمره عليه الصلاة والسلام بسد الخوخات والأبواب هو من قبيل سد الذرائع، لأن وجودها يؤدي إلى استطراق المسجد وهو منهي عنه[٣].

ولا معارضة بين الحديثين، بل حديث سد الأبواب، غير حديث سد الخوخ، لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاوراً لبيوت النبي ﷺ.

قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتاب أحكام القرآن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الترمذي، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول النبي ﷺ: (سدوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر τ). من حديث أبي سعيد الخدري τ.

(٣) يُنظر: تفسير ابن كثير: ١/٦٦٥.

له: حدثنا إبراهيم ابن حمزة ثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المبحث هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبي ﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلاّ علي بن أبي طالب ، لأن بيته كان في المسجد، وهذا مرسل قوي، يشهد له ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال لعلي : (لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك)(١)، فهذا ما يتعلق بسد الأبواب.

وأما سد الخوخ: فالمراد به طاقات كانت في المسجد يستقربون الدخول منها، فأمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها، إلاّ خوخة أبي بكر وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره.

فإن ذلك كانت - والله أعلم - أبوابا تطلع إلى المسجد خوخات وأبواب البيوت خارجة من المسجد فأمر عليه السلام بسد تلك الخوخات وترك خوخة أبي بكر إكراماً له، والخوخات كالكوى والمشاكي، وباب علي كان باب البيت، الذي كان منه ويخرج، وقد فسر ابن عمر ذلك بقوله: ولم يكن في المسجد غيرهما.

وقد روى ميمون حديثاً يبين ما لسيدنا علي بن أبي طالب في الجنة، يقول الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي: حدثنا ميمون بن

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ: ٨٦/٦ رقم (٣٧٢٧) وهو حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

جابان الكُردي، عن أبي عثمان النهدي عن علي بن أبي طالب قال: (كنت امشي مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة، فقلت، يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها، ويقول: لك في الجنة أحسن منها)(١).

وفي رواية أخرى: عن ميمون الكُردي عن أبي عثمان النهدي أن علياً قال: (بينما رسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن في سكك المدينة إذ مررنا بحديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال: لك في الجنة أحسن منها)(٢).

خامساً: روعة النقل ودقة الملاحظة عند ميمون الكُردي في خشوع التابعين

ويروي لنا التابعي ميمون بن جابان كيف كان الخشوع في الصلاة

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ٦٥١/٢. وقال الهيثمي: رواهُ أبو يعلى والبزار، وفيه الفضل بن عميرة وثقه ابن حبان وضعفهُ آخرون وبقية رجاله ثقات. وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ٤٢٦/١، ح رقم ٥٦٥، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٦٠/١١، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٢/٤٢، والذهبي في ميزان الاعتدال: ٤٨٠/٤. والحاكم في المستدرك: ١٤٩/٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٩٨/١٢، وذكره ابن حبان في الثقات: ٥/٩، وذكره البخاري في التاريخ الكبير: ١٧/٧.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

عند السلف الصالح، روي الإمام عبد الله بن مبارك عن المبارك بن فضالة قال:

سمعت ميمون بن جابان يقول: (ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة، لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفي المسجد في صلاة فما التفت)[1].

وهذه الحادثة التي يرويها ميمون رحمه الله تعالى رأي العين من أحد السلف الصالح وأحد أشياخه، تبين لنا أن الصلاة قرة عيون المحبين وسرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، وإن الصلاة هي بستان العابدين، وسعادة الخاشعين، وراحة نفوس العارفين، فالمسلم الخاشع يؤدي الصلاة وقلبه منشرح مطمئن وعيناه قريرتان، يفرح إذا كان متلبسا بها، وينتظرها إذا أقبل وقتها.

فإذا صلى الفجر كان في شوق إلى صلاة الظهر، وإذا صلى الظهر كان في شوق إلى صلاة العصر، وإذا صلى العصر كان في شوق إلى صلاة المغرب، وإذا صلى المغرب كان في شوق إلى صلاة العشاء، وإذا صلى العشاء كان في شوق إلى صلاة الفجر، وهكذا قلبه معلق بالصلاة؛ لأنه يجد فيها الراحة والطمأنينة والسكينة.

وتأييداً لكلام ميمون هذا يقول الإمام محمد بن سيرين[2]:

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٣/١٦٩، والزهد والرقائق لابن المبارك: ٢١٥.

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر البصري التابعي، الإمام الجليل في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا، المقدم في الزهد والورع.. سمع أبا هريرة، وعبد الله بن الزبير، وعمران بن حصين، وعدي بن حاتم، وسلمان بن عامر، وأم عطية الأنصارية، ويقال: إنه

(رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه)(١).

سادساً: رواية ميمون الكُردي لحديث في وصف الخوارج

روي عَنْ مَيْمُونٍ الْكُردِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ)(٢).

وهناك روايات أخرى للحديث: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق)(٣).

وفيه أيضاً: أنه قال: (تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ، فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ، يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ)(٤).

اجتمع بثلاثين صحابيا، وسمع خلقا من التابعين.. وروى عنه الشعبي، وأيوب، وقتادة، وسليمان التيمي، وغيرهم من التابعين.. وعن مورق العجلي قال: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.. وله في تعبير الرؤيا أخبار عجيبة، وكان رحمه الله تعالى أرجى الناس لهذه الأمة، وأشدهم إزراء على نفسه.. وتوفي سنة ١١٠هـ. (سير أعلام النبلاء: ٦٠٦/٤، وتهذيب التهذيب: ٥٨٥/٣، وشذرات الذهب: ٥٢/٢).

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢٣٩/٣.

(٢) الكنى والأسماء، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م: ٨٩٥/٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٥٠٧)، باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، وأحمد في مسنده: ٩٣/٣، رقم (١١٩٤٠) مسند أبي سعيد الخدري τ، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأبو داود (٤٦٦٧)، بَابُ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ فِي الْفِتْنَةِ.

(٤) رواه مسلم فِي بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، رقم (١٠٦٤).

فقوله ﷺ: على حين فرقة . بضم الفاء . أي: في وقت افتراق الناس أي: افتراق يقع بين المسلمين وهو الافتراق الذي كان بين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما[١].

والمراد بالفرقة المارقة هم "أهل النهروان كانوا في عسكر علي في حرب صفين فلما اتفق علي ومعاوية (رضي الله عنهما) على تحكيم الحكمين خرجوا وقالوا: إن علياً ومعاوية استبقا إلى الكفر كفرسي رهان، فكفر معاوية بقتال علي ثم كفر علي بتحكيم الحكمين، وكفروا طلحة والزبير، فقتلتهم الطائفة الذين كانوا مع علي، وقد شهد النبي ﷺأن الطائفة التي تقتلهم أقرب إلى الحق.

وهذا شهادة من النبي ﷺلسيدنا علي وأصحابه بالحق، وهذا من معجزات النبي ﷺلكونه أخبر بما يكون، فكان على ما قال، وفيه دلالة على صحة خلافة علي وخطأ من خالفه[٢].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٦٦/٧.

(٢) منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامة:/٧٥-٧٦ مخطوط، وانظر شرح النووي: ١٦٦/٧.

المبحث الرابع
أهم شيوخ وتلامذة التابعي ميمون الكُردي

أولاً: أبرز شيوخه

انشغل التابعي ميمون بن جابان بطلب العلم، واهتم بعلم الحديث ورواياتها، فسمع الحديث من أئمة وشيوخ أجلاء، من الصحابة والتابعين، حتى أصبح من العلماء الكبار الثقات، ومن رواة الحديث والآثار.

وكان أبرز شيوخه الذين روى عنهم هم: الإمام أبو عثمان النهدي، والتابعي الجليل أَبُو رَافِعٍ الصَّائِغُ، والإمام مسلم بن يسار البَصْرِيّ.. وغيرهم.

ولأهمية هؤلاء الأئمة في حياة ميمون بن جابان وتأثيرهم في شخصيته العلمية، أذكر شيء من سيرتهم ومواقفهم:

أولاً: (أبو عثمان النهدي) أبرز شيوخ ميمون

أبو عثمان النهدي الإمام الحجة، عَبْدُ الرَّحْمنِ بن مِلّ بن عمرو بن عَدي بن وَهْب بن ربيعة بن سعد بن خُزَيْمَة، ونَهْد قبيلة من قُضَاعة.. تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي. أَسلم في عهد

النبي ﷺ ولم يَرَه، وحَجّ قبل المبعث حجتين.

وقدم المدينة المنورة أَيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وغزا على عهد عمر غزوات، وشهد فتح القادسية وجَلُولاَءَ، وتُسْتَر، ونَهَاوِنْد، وأَذْرَبِيجَان، ومِهْرَان بالعراق. وشهد بالشام اليَرْمُوك. وكان كثير العبادة، حسن القراءَة.

وصحب أبو عثمان سَلْمَان الفارسي اثنتي عشرة سنة. وكان يسكن الكوفة، فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة، وقال: (لا أَسكن بلدًا قُتِل فيه ابن بِنت رسول الله ﷺ)، أي أنه ترك الكوفة سنة ٦١هـ قاصدًا البصرة، وهناك أصبح أحد شيوخ التابعي ميمون الكُردي الذي نقل الحديث النبوي عنه.

وكان أبو عثمان النهدي كثير العبادة والصلاة، يصلي حتى يُغْشَى عليه.

ومن أقواله الحكيمة:

كان يقول: مَا سمعت مزمارًا وَلَا طنبورًا وَلَا صنجًا أحسن من صوت أَبِي موسى، إن كَانَ ليُصلي بنا، فنودّ أَنَّهُ قرأ سورة البقرة من حُسْن صوته.

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: كَانَ سَاحِرٌ يَلْعَبُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَيَأْخُذُ سَيْفَهُ فَيَذْبَحُ نَفْسَهُ وَلا يَضُرُّهُ، فَقَامَ جُنْدُبٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ الأنبياء: ٣.

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: أَصُومُ أَوَّلَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا فَإِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ كَانَ لِي أَجْرُ شَهْرِي.

وعن أبي عثمان النهدي، قال: أتيت عمر بالبشارة يوم نهاوند.

ورَوَى عن كثير من الصحابة الكرام، مثل: عُمَر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وسعد بن أَبي وقاص، وسعيد بن زيد، وحذيفة بن اليمان، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن عباس، وأَبي موسى الأشعري، وأسامة بن زيد، وسعيد بن زيد، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم.

وروى عنه ميمون الكُردي وعاصم بن سليمان الأَحول، وسليمان التيمي، وداود بن أَبي هند، وقتادة، وحُمَيد الطويل، وأَيوب، وغيرهم.

وروى أبو عمر الضرير: حدثنا معتمر عن أبيه، قال: إني لأحسب أن أبا عثمان كان لا يصيب دنيا، كان ليله قائما، ونهاره صائما، وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه.

عن عاصم الأحول، قال: بلغني أن أبا عثمان النهدي كان يصلي ما بين المغرب والعشاء مائة ركعة.

وكما ترى في ثنايا البحث أن معظم روايات ميمون الكُردي يرويها عن شيخه أبي عثمان النهدي، الذي كان يكثر من مجالسته وسماع رواياته في مجالس البصرة.

ومات سنة خمس وتسعين، أيام الحَجَّاج. وعاش مائة وثلاثين سنة(١).

ثانياً: أَبُو رَافِعٍ الصَّائِغُ

أَبُو رَافِعٍ الصَّائِغُ، اسمه نفيع، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَتَحَوَّلَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَرَوَى عَنْهُ أَهْلُهَا، وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَدِيمًا.

أدرك الجاهلية ولم ير النَّبِيُّ ﷺ، تَابِعِيّ ثِقَة من علماء التَّابِعين وَكَانَ عبداً فاعتق، وَكَانَ رجلا صَالحا من كبار التَّابِعين، متفق على توثيقه، أخرج له الجماعة.

وروى عن أبي بكر الصديق وعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة رضي الله عنهم، وروى عنه الحسن البصري وثابت البناني وعلي بن زيد وميمون الكُردي.

ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل(٢): سألت أبي عن أبي رافع

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٧٦/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٥٣٥/٦، والإصابة في معرفة الصحابة: ٨٤/٥، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٧٤/٣٤، وأسد الغابة ت (٣٤٠٤)، والاستيعاب ت (١٤٦٩)، وطبقات ابن سعد: ٩٧/٧.

(٢) عبد الله بن أَحْمَد بن حَنْبَل بن هلال، الذُّهلي الشيباني المَرْوَزِيّ البَغْدَادِيّ. سَمِعَ من أَبِيهِ شيئًا كثيرًا من العلم. ومن يَحْيَى بن عَبْدَوَيْه ويَحْيَى بن معين، وشيبان بن فَرُّوخ، والهيثم بن خارجة، وَسُوَيْد بْن سَعِيد، وعبد الأعلى بْن حَمَّاد، وَمحمد بن جَعْفَر الوركاني، وأبي خَيْثَمَة، وأبي بَكْر بن أبي شَيْبَة، وأبي الربيع الزهراني، وخلق كثير.. وَروى عَنْهُ: النسائي؛ وعبد الله بن إسْحَاق المدائني، وأبو القاسم البغوي، وأبو محمد بن صاعد، وأبو بكر بن زياد النَّيْسَابوريُّ، وأبو بكر الخلال، ودعلج، وأحمد بن سلمان الفقيه النجاد، وإسحاق الكاذي، وأبو علي ابن الصواف، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر الشافعي، وأبو الحسن أحمد بن محمد اللنباني، وخلق سواهم.

مولى عمر بن الخطاب ؛ فقال: قد روى عنه الحسن وبكر المزني، وخلاس بن عمرو، وثابت البناني، ومروان الأصفر، وعطاء بن أبي ميمونة، وعلي بن زيد، ويحيى البكاء، روى عنه الصغار والكبار.

وذكره محمد بْن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة، واتفق الحفاظ على توثيقه، واحتج به الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما، تُوُفِّيَ: سَنَةَ نَيِّفٍ وَتِسْعِيْنَ[1].

ثالثاً: مسلم بن يسار البَصْرِيّ

مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ، الإمام القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ البَصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ. من رجال الحديث. أصله من مكة. سكن البصرة، وحدث بها وكان مفتيها.

كَانَ لَا يُفَضَّلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ، وكان عابداً ورعاً زاهداً كثير الصلاة كَثِيرَ الخُشُوعِ، وَقِيلَ إِنَّهُ وَقَعَ فِي دَارِهِ حَرِيقٌ فَأَطْفَئُوهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ.

رَوَى عَنْ: عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ وَلَمْ يَلْقَهُ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ وأبي هريرة، وَأَبِيْهِ يَسَارٍ، وَقِيْلَ: لأَبِيْهِ صُحْبَةٌ وَعَنْ: أَبِي

وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما. ولم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه منه، عن أبيه. وقال ابن المنادي: ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لَهُ بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء، والمواظبة عَلَى الطلب، حتى أَنَّ بعضهم أفرط في تعظيمه إياه بالمعرفة، وزيادة السماع عَلَى أَبِيهِ. وقَالَ أَحْمَد بن حَنْبَل: ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث، لا يذاكرني إلا بما لا أحفظ. تُوُفِّيَ في ٢٩٠هـ. (تاريخ الإسلام: ٧٦٢/٦، وسير أعلام النبلاء: ١٤/ ٥٧).

(١) طبقات ابن سعد: ١٢٢/٧، وسير أعلام النبلاء: ٤١٥/٤، تهذيب التهذيب: ٤٧٢/١٠، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٢٤/٧.

الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، وَغَيْرِهِم.

حَدَّثَ عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ - وَهُوَ مِنْ طَبَقَتِهِ - وَقَتَادَةُ، وَثَابِتٌ البُنَانِيُّ، وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ، وميمون الكُردي وَآخَرُوْنَ.

قال قتادة: مسلم بن يسار خامس خمسة من فقهاء البصرة.

كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته.

وسمع مسلم بن يسار رجلاً يدعو على أخ له ظلمه فقال له: لا تدع عليه ولا تقطع رحمتك وكِلْهُ إلى الله إن خطيئته أشد عليه من أعدى عدو له.

وقال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل(١).

وقال ابن عون: أدركت هذا المسجد وما فيه حلقة يذكر فيها الفقه إلا حلقة مسلم بن يسار..

وقال سفيان بن عيينة: إن الحسن البصري لما مات مسلم بن يسار قال: وامعلماه.

(١) لا بد للمسلم في كل فترة أن يخلو مع الله تبارك وتعالى، فالخلوة كما قيل: تُفَرِّغُ القلبَ من الخلق، وتَجْمع الهمَّ بأمر الخالق، وتجلب ادِّكار الآخرة، وتجدد الإهتمام بها، وتنسي ادِّكار العباد، وتواصِل ذكرَ المعبود.. ثم بعدها أفضل الخلوة المطالعة. ولقد جرّبت اللذائذ كلها فما وجدت أمتع من الخلوة بكتاب. وإذا كان للناس ميول وكانت لهم رغبات، فإن الميل إلى المطالعة والرغبة فيها هي أفضلها.

توفي في البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ[١].

ثانياً: أبرز تلامذة ميمون الكُردي

بعد أن استقر ميمون بن جابان في البصرة، أصبح له صيت ذائع وكبير في عصره، وذا علم وفير بالحديث والروايات، وفوق ذلك كان رجلاً ورعاً عالماً صالحاً، وكيف لا يكون هذا العالم الرباني بهذا المقام النوراني فهو التابعي المشهور وابن أحد صحابة رسول الله ﷺ، وهو الذي عايش وعاصر الصحابة والتابعين، ورافق كبار علماء عصره من العلماء الربانيين كمالك بن دينار وغيره..

فأقبل عليه الناس يأخذون من علمه ويروون الأحاديث والآثار، فخلف تلامذة ثقات كثر، كان من أبرزهم الأئمة الأعلام: ديلم بن غزوان البصري، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، وخالد بن دينار التميمي، وحماد بن زيد بن درهم الأزديّ، والفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي.. وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤/٥١٠، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٤/١٠٧.

وهذه شيء من سيرتهم:

أولاً: الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي

يعد الفضل بن عميرة من أبرز الذين رووا الأحاديث والآثار عن التابعي ميمون الكُردي، والفضل بن عميرة، يكنى أبو قتيبة القيسي، روي عن ثابت البناني وميمون الكُردي، وروى عنه إدريس بْن يزيد الأودي وجعفر بْن سليمان الضبعي وحرمي بْن عمارة بْن أبي حفصة، وعمرو بْن الحصين العقيلي والفيض بْن وثيق الثقفي، وذكره ابْن حبان في كتاب الثقات.

ومن جميل مروياته: عن الفضل بن عَميرة، أن الأحنف بن قيس[1] قدم على عمر ابن الخطاب في وفد من العراق فقدموا عليه في يوم شديد الحرّ، وهو محتجز بعباءة يهنأ بعيراً من إبل الصدقة، فقال: "يا أحنف ضع ثيابك، وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير، فإنه من إبل الصدقة، فيه حقّ اليتيم والأرملة

(١) الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة، المعروف بالأحنف، المشهور بالحلم، ويكنى: أبا بحر التميمي، سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم. ولد في البصرة، كان من سادات التابعين وأكابرهم، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عمر، فمكث عاما، وأذن له فعاد إلى البصرة، وشهد الفتوح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ. وولي خراسان. وكان صديقا لمصعب بن الزبير (امير العراق) فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده سنة ٧٢ هـ. (طبقات ابن سعد: ٦٦/٧، وتهذيب ابن عساكر: ١٠/٧، سير أعلام النبلاء: ٣٩/٥).

والمسكين.

فقال رجل من القوم: (يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك؟).

فقال عمر: (وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف! إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيّده في النصيحة وأداء الأمانة)(١).

ثانياً: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري

ومن تلامذة ميمون الكُردي ومن الرواة الذين رووا عنه هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري، نزيل مكة يلقب بـ (جرذقة) والمكنى بـ (أبي سعيد) مولى بني هاشم المتوفى (سنة ١٩٧هـ) وهو من الطبقة (٨) من التابعين، ومن رجال البخاري، وكان محل ثقة علماء الجرح والتعديل أمثال: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن أحمد بن حنبل، وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: كان أحمد بن حنبل يرضاه، وما كان به بأس، وقال أبو القاسم الطبراني: ثقة، روى عنه أحمد، وأثنى عليه(٢).

ثالثاً: خالد بن دينار التميمي

ومن تلامذته الآخرين والرواة الذين نقلوا الحديث عن ميمون

---

(١) تهذيب التهذيب، ترجمة رقم (٥١٨)، وتهذيب الكمال: ٢٣/٢٣٨ رقم الترجمة (٤٧٤١).
(٢) تهذيب التهذيب: ٦/٢٠٩، وتهذيب الكمال: ٧/٢١٧ والثقات لابن حبان: ٨/٣٧٤.

الكُردي: خالد بن دينار، اسمه خالد بن دينار التميمي السعدي، أبو خلدة البصري الخياط، كنيته أبو خلدة، وقيل: التميمي السعدي البصري الخياط، يعتبر خالد بن دينار التميمي من الطبقة (٥) من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم صغار التابعين، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَرَوَى عَنْهُ، ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل، يعد: صدوقًا وثقة.

استقر في البصرة، ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه التحديد، روى له البخاري وقال الحافظ: صدوق.

وكان محل ثقة من قبل النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، ومن قبل عالم الجرح والتعديل يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ[١].

رابعاً: حماد بن زيد بن درهم الأزديّ

ومن تلامذة ميمون الكُردي الذين رووا عنه، ونقلوا عنه الأحاديث وآثار الصحابة، أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضميّ، مولاهم، البصريّ، شيخ العراق في عصره.

من حفاظ الحديث المجوّدين. يعرف بالأزرق. أصله من سجستان، الإمامُ الحُجَّةُ. أخرج له الجماعة، وهو ثقةٌ، ثبتٌ، حجةٌ، كثير الحديث. ولد في البصرة سنة ٩٨هـ، وكان ضريرا طرأ

(١) تهذيب التهذيب: ٣/٧٧/ ترجمة (١٦٧)، والطبقات الكبرى: ٧/٢٧٥، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/٥٧.

عليه العمى، يحفظ أربعة آلاف حديث. خرّج حديثه الأئمة الستة.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (حماد من أئمة المسلمين، من أهل الدين والإسلام)، وقال عبد الرحمن بن مهدي: (أئمة الناس في زمانهم أربعة، منهم: حماد بن زيد بالبصرة، ولم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث من حماد بن زيد).

سمع حماد بن زيد من ميمون الكُردي وعَمْرو بن دينار الجمحي، وَثابت بن أسلم البناني، وَأيوب بن أبي تميمة السختياني.. وسمع منه أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، وَأبُو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، وَيحيى بن سعيد القطان الصري، وَعبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: مَاتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ مَاتَ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي الإسلام نَظِيرًا فِي هَيْئَتِهِ وَدَلِّهِ، وَسَمْتِهِ.. توفي في البصرة ١٧٩هـ(١).

خامساً: ديلم بن غزوان البصري

من تلامذة ميمون الكُردي الذي روى الأحاديث والآثار عنه العالم المحدث ديلم بن غزوان العبدي البراء، والذي كان يكنى: أبو غالب البصري، وأرسل عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وروي عن ثابت بن أسلم البناني والحكم بن جحل الأزدي

(١) طبقات ابن سعد: ٧/٢٨٦، وتهذيب التهذيب: ٣/٩، وسير أعلام النبلاء: ٧/١١٣، وتذكرة الحفاظ: ١/٢١١.

وميمون بن جابان الكُردي ووهب بن أبي ذبي.

ورَوَى عَنه: إِبْـرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن عرعرة، وسَعِيد بْن سُلَيْمان بْن نشيط البَصْرِيّ، والصلت بْن مسعود الجحدري وأَبُو بَكْر عَبد اللهِ بْن أَبِي الأسود، وعُبَيد الله بْن عُمَر القواريري، وعفان بْن مسلم، ومحمد بْن أَبِي بَكْر المقدمي، ومحمد بْن عَبد الملك بْن أَبِي الشوارب، ومحمد بْن الفضل السدوسي عارم، ومسدد بْن مسرهد، ومعلى بْن أسد العمي، وأَبُو سَلَمَة موسى بْن إِسْمَاعِيل، وهدبة بْن خالد، ويزيد بْن هارون.. وغيرهم.

وديلم بن غزوان البصري محدث ثقة صدوق حسن الحديث، وقد وثقه كبار العلماء والمحدثين، قال عنه الذهبي: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار في مسنده: هو شيخ صالح الحديث، توفي سنة ١٨٠هـ في البصرة، رحمه الله تعالى(١).

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣/٢١٤، تهذيب الكمال: ٦/٧٥.

المبحث الخامس
وفاته

تشير المصادر التاريخية إلى أن السنة التي توفيّ فيها التابعي ميمون الكُردي في العقد الأخير من القرن الأول الهجري.

وبإجراء مقارنة حسابية بين الراوي الذي نقل ميمون الحديث عنه (أبو عثمان النهدي) والمتوفى سنة ٩٥هـ، والراوي الذي نقل الحديث عن ميمون (أبو سعيد، مولى بني هاشم) والمتوفى سنة ١٩٧هـ؛ نلاحظ أن الفرق في السنوات (١٠٢سنة).

وهذا دليل أكيد على أن ميمون الكُردي كان من المعمرين وأنه تجاوز القرن الأول الهجري، وعاصر الى حد ما سقوط الدولة الاموية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

وهذا دليل آخر على أن والده (جابان – صحابي) من الطبقة (٤) التي جل رواتها طبقة تلي الوسطى، جلّ روايتهم عن كبار التابعين، كالزهري[1] المتوفى سنة ١٢٤هـ، وقتادة المتوفى سنة

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني، أحد أئمة التابعين والفقهاء المحدثين.. رأى عشرة من الصحابة، وسمع سهل بن سعد، وأنس بن مالك، ومحمود بن الربيع، وغيرهم من الصحابة والتابعين.. وروى عنه عمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وغيرهم من الأئمة.. وكان من أحفظ الناس في وقته وأحسنهم سياقا للمتون، حفظ علم الفقهاء السبعة.. قال عمر بن عبد العزيز ومكحول: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري.. وكان معظما وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك، أعطاه مرة سبعة آلاف دينار قال عمرو بن دينار: ما

١١٨هـ.

يقول الدكتور أحمد خليل: ولم تُذكر السنة التي توفّي فيها التابعي ميمون الكُردي، لكن المصادر تشير إلى أن مالك بن دينار الذي روى عنه عاش في البصرة، وتوفّي سنة (١٢٣، أو ١٢٧، أو ١٣٠هـ).

وإذا أخذنا بالحسبان أن متوسط عمر كل جيل يتراوح بين (٣٥ – ٤٠) سنة، فذلك يعني أن ميمون الكُردي كان على الغالب حيًا في العقد الأخير من القرن الأول الهجري[١].

رأيت الدرهم والدينار عند أحد أهون منه عند الزهري، كأنما عنده بمنزلة البعر، استقضاه يزيد بن عبد الملك.. وتوفي يوم سابع عشر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة. (وفيات الأعيان: ٤/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام: ٨/ ٢٢٧، والبداية والنهاية: ٩/ ٣٩٤، وشذرات الذهب: ٢/ ٩٩).

(١) مشاهير الكُرد في التاريخ الإسلامي، الدكتور أحمد خليل.

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تُقبل الطاعات، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: ففي ختام هذا الموضوع الهام، حول كُردستان وأصل الكُورد وجغرافيتهم ودخول الكُورد في الإسلام، والرحلة المباركة مع الصحابي الجليل جابان وابنه التابعي ميمون رضي الله عنهما، والتجوال والتطواف في كتب الحديث والسير والتاريخ والتراجم والطبقات والجرح والتعديل وغيرها، توصلت إلى أهم وأبرز النتائج والتوصيات التي أسفر عنها البحث:

أولاً: نتائج البحث:

- **الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا معه أو لم يغز معه ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ومنهم الصحابي الجليل جابان الكُردي ، الذي أدرك النبي ﷺ وجالسه وروى عنه.**
- **أن بدء اتصال الكُرد بالإسلام يعود الى زمن النبي محمد ﷺ، وأن وجود صحابي**

كُردي (جابان) وابنه التابعي (ميمون بن جابان) دليل على أن هناك من الكُرد من هاجر الى مكة المكرمة أو المدينة المنورة للقاء الرسول محمد ﷺ.

وفي الحقيقة لا يمكن الجزم بالموطن الأصلي للصحابي جابان ضمن بلاد الكُرد، ولكن من خلال القرينة الوحيدة الموجودة حسب التقليد الشفوي الخاصة بضريحه في منطقة تكريت، فإنه قد يعود في أصوله الى منطقة نينوى (الموصل) استنادًا الى سير الحملة العسكرية التي أرسلها الصحابي القائد (سعد بن أبي وقاص ﷺ) والتي قادها الصحابي القائد (عبدالله بن المعتم ﷺ) والتي استطاعت فتح تكريت، واستشهد عند أبوابها الصحابي (جابان ﷺ)، والذي كان دليل الحملة على أساس أنه يعرف جغرافية المنطقة الكُردية المعقدة التضاريس.. وعلى السياق نفسه يبدو من سير الأحداث أن الصحابي جابان هاجر بعد حدوث الفتنة الأولى (٣٥- ٤١هـ) الى البصرة حيث استقر فيها، لأن روايته للحديث نقلاً عن الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص دليل آخر على أن جابان انحاز في الأخير بعيد الفتنة الأولى (٣٥- ٤١هـ) الى جانب معاوية بن أبي سفيان، لأن عبدالله انحاز الى جانب والده الصحابي (عمرو بن العاص) الذي كان الساعد الأيمن للصحابي (معاوية بن أبي سفيان) مؤسس الدولة الأموية، ومما يعزز هذا الرأي أن الابن (ميمون) سار على نهج أبيه في موالاة الأمويين، وأنه كان من موالي الأمير الأموي (عامر بن عبدالله)

الوالي على البصرة، وأنه استقر فيها، وروى الحديث النبوي عن والده (جابان)، وعن شيخه (أبو عثمان النهدي) الذي ترك الكوفة، كما أسلفنا، واستقر في البصرة لحين وفاته.. ومن جانب آخر فإن ما ذكر آنفًا، يتناقض الى حد بعيد مع الدراسات والأبحاث السابقة التي كانت تؤكد بأن بدء اتصال الكُرد مع الإسلام يرجع تحديدًا الى عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي تزامن فتح بلاد الكُرد (كُردستان) في عهده بعيد معركتي القادسية وجلولاء في سنة ١٦هـ/٦٣٧م.

- **إن عامة الأكراد اتصلوا بالإسلام شأنهم في ذلك شأن بقية الأقوام القاطنة في منطقة الجزيرة وما حولها، عن طريق الفتوحات الإسلامية للمنطقة وعلى يد القائد عياض بن غنم في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ، الذي تمكن من فتح معظم بلاد الكُرد من جهة الجزيرة، وإن موقف الكُورد تجاه الفاتحين كان ليناً، ولقد فتحت معظم بلادهم عن طريق الصلح أو بصورة سهلة، حتى أصبحت كُردستان قطعة من الخلافة الإسلامية.**

- **أنّ دخول الإسلام إلى كُردستان كان نعمة إلهية، فتحت أمام الكُرد آفاقاً رحبة نحو التواصل بين شعوب المنطقة ونحو التطور والارتقاء الروحي والمعرفي، خصوصاً وأنه لم يلق انتشاره (الإسلام) بين الكُرد، أية عوائق جدية.**

- التابعي هو من صحب صحابياً، ولا يكتفى فيه بمجرد اللقي بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ لشرف منزلة النبي ﷺ فالاجتماع به يؤثر في النور القلبي أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار، ومنهم التابعي الجليل ميمون بن جابان الكُردي رضي الله عنهما، الذي أدرك الصحابة الكرام، حيث أنه روي عن أبيه جابان ، وعن حبر الأمة هبد الله بن عباس ، وروى عن التابعين وتابعيهم.
- يعد هذا البحث أول من تفرد في سيرة الصحابي جابان وابنه التابعي ميمون رضي الله عنهما، بهذه الصورة المفصلة عن حياتهما ورواياتهما.
- يتبين من خلال ما تقدم في ثنايا البحث أن جابان وابنه ميمون رضي الله عنهما كانا من أهل التقوى والورع والزهد، فعن أبي خلدة قال: سمعت ميموناً الكُردي وهو عند مالك بن دينار، فقال له مالك بن دينار: ما للشيخ لا يحدث عن أبيه؟ فإن أباك قد أدرك النبي ﷺ وسمع منه، فقال: (كان أبي لا يحدّثنا عن النبي ﷺ مخافة أن يزيد أم ينقص)... فجابان الأب من شدة ورعه وخوفه من الله يخاف أن يحدث الناس عن النبي ﷺ، خوفاً من السهو والخطأ أو الزيادة والنقصان.. وأما الابن ميمون فهو كأبيه من الزهاد الصالحين، وكان شديد التأثر بالأخيار من التابعين، فكان يكثر من صحبة العالم الرباني العارف بالله: مالك بن دينار، الذي قال عنه الإمام الذهبي: (علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته).. وكان مالك بن دينار

يوصف ميمون الكُردي بـ(الشيخ)، وكان بينهما مجالسات وصحبة وتبادل الأحاديث في البصرة.

- لقد كان مجتمع المدينة المنورة مجتمع إيماني، يرتبط بعقيدة الإسلام التي تجمع بين المسلمين، وتوحد صفوفهم، وتوثق علاقاتهم، على الرغم من اختلاف أصولهم وألوانهم ولغاتهم وقومياتهم، فالمسلمون جميعاً يرتبط بعضهم ببعض برابطة العقيدة، وبذلك كانت الأمة التي يكون فيها أبو بكر العربي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وجابان الكُردي وإخوانهم الكرام .

- إن دخول الكُرد في الإسلام ربما أشعرهم بكينونتهم كجماعة متميزة بلغتها وتراثها ضمن الجماعة الإسلامية. ومن جانب آخر فإن فقدان الكُرد لدولتهم الميدية وتقلص دورهم الحضاري في ظل الدول الأجنبية التي توالى حكمها على كُردستان مثل الإخمينيين واليونانيين والبرثيين (ملوك الطوائف) والساسانيين، جعل من الطبيعي أن يرحبوا بالإسلام باعتبار ذلك وسيلة انتقال إلى وضع أفضل مما كانوا فيه، فضلا أنهم تخلصوا من ظلم الدهاقنة الفرس وتعقيدات رجال الدين الزرادشت (المجوس) التي كانت تلقي عليهم تقاليد وطقوسا لا قبل لهم بها.

- وفي حقيقة الأمر لم يمس الإسلام الكيان القومي للكُرد داخل وطنهم، بل إنه ساعد على تعزيز ذلك الكيان في وجه الشعوب والأنظمة غير الإسلامية المتاخمة لكُردستان، ولا سيما في طرفها الشمالي. يقول باحث

محايد إن الخلفاء المسلمين لم يحاولوا التدخل في الكيان المستقل لزعماء الكُرد. وذلك يدخل دون شك في الأسباب الأساسية التي دفعت الكُرد إلى الترحيب بالدين الجديد والإخلاص له والتفاني من أجله. إن احتفاظ الكُرد بخصائصهم القومية وبلغتهم في ظل الإسلام وحضارته لهو درس بليغ من التاريخ كان يجب أن يؤخذ في الاعتبار.

- قدّم الكورد عبر تاريخهم المجيد والحافل شهادات حية وناطقة في مختلف صنوف المعرفة والعلوم، تدل على مدى حبهم للعلوم والتزود منها والسعي في طلبه واعتزازهم بالدين الإسلامي ودفاعهم عن العقيدة الإسلامية، ولقد قاموا بأدوار حضارية هامة في مختلف المجالات الدينية والحضارية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والعلمية، وساهموا مساهمة فعالة في بناء التمدن، وأدوا أدواراً متميزة وتفاعلوا مع الحضارات المجاورة أخذاً وعطاءاً، وكانت مؤلفات وكتب وحواشي علمائها تدرّس في مدارس بغداد والقاهرة والحرمين الشريفين والقدس وأصفهان ومراغة وبدليس وآمد وفارقين ودمشق وحلب وشهرزور وأربيل وغيرها من المدن، وإن أمهات الكتب وكتب التراجم مليئة بأسماء أولئك الأعلام الكورد وخزائن الكتب المخطوطة تزخر بتلك الدرر من الآثار والمصنفات.

ثانياً: أهم التوصيات:

- ضرورة دراسة القضية الكُردية لأنها قضية الأمة الإسلامية، فالشعب الكُردي شعب مسلم سني، والمطلوب من عقلاء ومفكري الأمة وأصحاب القرار تبنيها والاجتماع من أجلها والبحث عن حلول لها خير

من تجاهلها، فالكُرد جزء من الأمة الإسلامية، بل وجزء مهم ومؤثر تاريخياً وحاضراً، وضعفهم ضعف للأمة وقوتهم قوة للأمة.

- إن الأمة الإسلامية مطالبة اليوم بالعمل من أجل إحقاق حقوق الكُرد انطلاقاً من أسس الأخوة الإيمانية التي تجمع الكُرد بإخوانهم المسلمين، ونصرة المظلوم، وحب الخير لكل المسلمين.

- أرى أنه لا بد من دراسات مستفيضة عن تاريخ الأمة الكوردية بكل جوانبها، وعن عظمائها وعلمائها ورجالها، الذين كان لهم دوراً كبيراً في إبراز الحضارة الإسلامية، وكان لهم دور فعال في تقدم العلوم وازدهارها وتطويرها على مدار التاريخ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، تنزيل من حكيم حميد.

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين علي ابن الأثير، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣. إسهامات علماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (العلوم النظرية)، تريفة أحمد عثمان البرزنجي (دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠١٠.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٠ — ١٩٧٢ م.

٥. أضواء على الشخصية الكُردية، د. عمر ياسين الجباري، منشور في ملف: (الأكراد.. أيتام العالم)، مجلة المعرفة السعودية.

٦. أعلام الكُورد في الحجاز القسم الاول، الدكتور محمد علي الصويركي، مدونة كلكامش.

٧. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار ١٤٢١هـ. ٢٠٠٢م.

٨. الأكراد الأردنيون ودورهم في بناء الأردن الحديث، الدكتور محمد علي الصويركي،

دار سندباد، ط ١، عمان، الأردن: ٢٠٠٤م.

٩. الإمارات الكُردية في العصر العباسي الثاني، د. فرست مرعي (دهوك: دار سبيريز للنشر، ٢٠٠٥م).

١٠. أمجاد الأكراد، للدكتور عبد الله مصطفى النقشبندي، مخطوط لدى الأستاذ مخلص يونس مصطفى، صاحب مكتبة التفسير في أربيل.

١١. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السَّمْعاني، تقديم وتعليق عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.

١٢. بحوث في تاريخ السنة المشرفة، الدكتور أكرم بن ضياء العمري، تقديم للأستاذ عبد الكريم زيدان، مطبعة بساط، بيروت، الطبعة الرابعة.

١٣. البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ.١٩٨٢م.

١٤. تاريخ الرسل والملوك، الإمام محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط٤.

١٥. تاريخ بغداد المسمى (دار السلام)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، بتصحيح السيد محمد سيد العرفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٧. تجريد أسماء الصحابة، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٠م.

١٨. تفسير الشعراوي، الخواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، نشر: مطابع أخبار اليوم.

١٩. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للإمام محمد عبده، جمع الشيخ محمد

رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٢٠. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم التميمي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢١. تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤م.

٢٢. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٢٣. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد، مركز النعمان للبحوث والدراسات، اليمن، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

٢٤. تهذيب الأسماء واللغات، الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٢٥. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين يوسف المزّي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٢٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، تعليقات أيمن صالح شعبان، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).

٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨م.

٣٠. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٣١. جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة، سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ.

٣٢. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت.

٣٣. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بيروت.

٣٤. خطط الكوفة، المستشرق الفرنسي لوي ماسنيون، الترجمة العربية للسيد تقي محمد المصعبي، الطبعة الأولى، النجف، ١٩٧٩م.

٣٥. خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان، من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، وضعه باللغة الكُردية: المؤرخ محمد أمين زكي بك، سنة ١٩٣١، ونقله الى العربية وعلق عليه: الاستاذ محمد علي عوني ١٩٣٦، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٩٣٩.

٣٦. الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

٣٧. دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر، عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٨. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ — ١٩٩٦.

٣٩. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة شهاب الدين محمود الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

٤١. الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٢. سنن ابن ماجة، الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت.

٤٣. سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، الدار العربية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.١٩٨٨م.

٤٤. سنن الدار قطني، علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي (ت: ٣٨٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٤٥. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

٤٦. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١. ١٣٤٤ هـ.

٤٧. سنن النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، وحاشية السندي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ. ١٩٣٠م.

٤٨. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى

عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.

٤٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٠. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٥١. شرح سنن أبي داود، محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م.

٥٢. شرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكُردية، ألفه بالفارسية: شرف خان البدليسي، ترجمه إلى العربية: محمد علي عوني، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٥٣. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان التميمي (ت: ٣٥٤هـ) ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير (ت: ٧٣٩هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١.

٥٥. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، المكتب الإسلامي، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٥٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)،

دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ترقيم: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٣٧٥هـ. ١٩٦٦م.

٥٨. صفة الصفوة لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود خوري، ومحمد رواسي قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.

٥٩. طبقات ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري (ت: ٢٣٠هـ) دار صادر، ط١، بيروت.

٦٠. العلاقات الكُردية والعربية قبل الإسلام للدكتور أحمد خليل، دار آراس، كُردستان، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٦١. علوم الحديث ومصطلحه، عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ١٩٨٤م.

٦٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد بن علي بن مقصود علي الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٨٩٢م)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م،

٦٣. الفتح الإسلامي في العراق والجزيرة، المقدم عبد الحميد حسين، الطبعة الأولى، مطبعة بغداد ١٩٦١م.

٦٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.١٩٨٩م.

٦٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود عبد المقصود، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية. ومكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٦٦. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٦٧. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، دار

ومكتبة الهلال- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م.
٦٨. في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشرعية التاسعة، ١٤٠٠ هـ. ١٩٨٠م.
٦٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
٧٠. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
٧١. الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير علي بن أبي الكرم الجزيري، دار صادر، بيروت، ط١.
٧٢. الكُرد في الذاكرة العربية قبل الإسلام، د. احمد الخليل، حفريات ونتائج، سلسلة دراسات في التاريخ الكُردي،
٧٣. كُردستان في القرن السابع الميلادي، د. فرست مرعي (السليمانية: مركز كُردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٥م).
٧٤. الكنى والأسماء، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٧٥. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
٧٦. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، دار الفكر، بيروت.
٧٧. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين علي ابن الأثير، مكتبة المثنى، بغداد،

١٩٧٠م.

٧٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٠هـ.

٧٩. اللِّواء الرّكن مَحْمُودْ شيْت خطَّابْ، المجَاهِدُ الَّذِي يَحمِلُ سَيْفَهُ فِي كُتُبِهِ، تَألِيفُ عبد الله محْمود، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٠. مجلة البيان، مقال: المسلمون والعالم، الأكراد قبل فوات الأوان.. وقفة مع مأساة الشعب الكُردي المسلم.

٨١. مجلة الحوار، ابريل، ٢٠١١. مقال: الشعب الكُردي في ظلال العصر الإسلامي، الأستاذ الدكتور عماد الدين الخليل.

٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

٨٣. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص.

٨٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.

٨٥. مشاهير الكُرد في التاريخ، المدوّنة الشخصية لـ د. أحمد محمود الخليل.

٨٦. مشاهير الكُرد وكُردستان في العهد الإسلامي، المؤرخ محمد أمين زكي بك، ترجمة: سانحة زكي بك، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.

٨٨. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، المكتب

الإسلامي — بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٨٩. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٢هـ)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٩٠. المعجم الكبير، الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
٩١. معرفة السنن والآثار. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبع بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م.
٩٢. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٩٣. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمظْهري (ت: ٧٢٧ هـ) تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
٩٤. منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين لابن قدامة، مخطوط.
٩٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢.
٩٦. المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

٩٨. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العرب، بيروت، الطبعة الثانية.

٩٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٩٧.

١٠٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر — بيروت.

المحتويات

هذا الكتاب

لا شك قبل أن يعتنق الأكراد الإسلام كانوا على ديانة ملة الفرس الزرادشتية؛ وسبب اعتناق الأكراد الديانة الفارسية كانت الحروب التي خاضها الفرس ضد الأكراد وسيطرتهم عليهم مما أدت إلى اعتناقهم هذه الديانة «عبادة النار»، إلى أن جاء الإسلام وبدأت الدعوة الإسلامية تظهر رويداً رويداً، حتى دخل الأكراد في دين الله أفواجاً، ومنذ 1400 عام ونيف أصبح الأكراد جزءاً لا يتجزأ من كيان الدولة الإسلامية.

لقد كان الشعب الكُردي من الشعوب التي سارعت الى دخول الإسلام منذ بداياته، حيث دخلت الجيوش الإسلامية مناطق كُردستان التي كانت تابعة للإمبراطورية الفارسية في عام 18هـ، ويحدثنا التاريخ أنه لم تحدث معارك كثيرة بين الجيوش الإسلامية وبين الكُرد بل يتفق معظم المؤرخين على أن هذا الشعب قد دخل الإسلام طواعية لأنه رأى في الدين الجديد نجاة له من الظلم الذي كان يتعرض له على أيدي حكامهم الفارسيين.

ولكن أول لقاء بين الشعب الكُردي وبين الإسلام يرجع الى ما قبل ذلك التاريخ بكثير حيث ذكرت كتب تراجم الصحابة اسم صحابي باسم (جابان) أبو ميمون.

مكتب التفسير
للطبع و النشر
أربيل - الشارع الثلاثيني قرب المنارة المظفرية
/TafseerOffice
+964 750 818 08 66
www.al-tafseer.com
tafseeroffice@yahoo.com
9 789933 593551